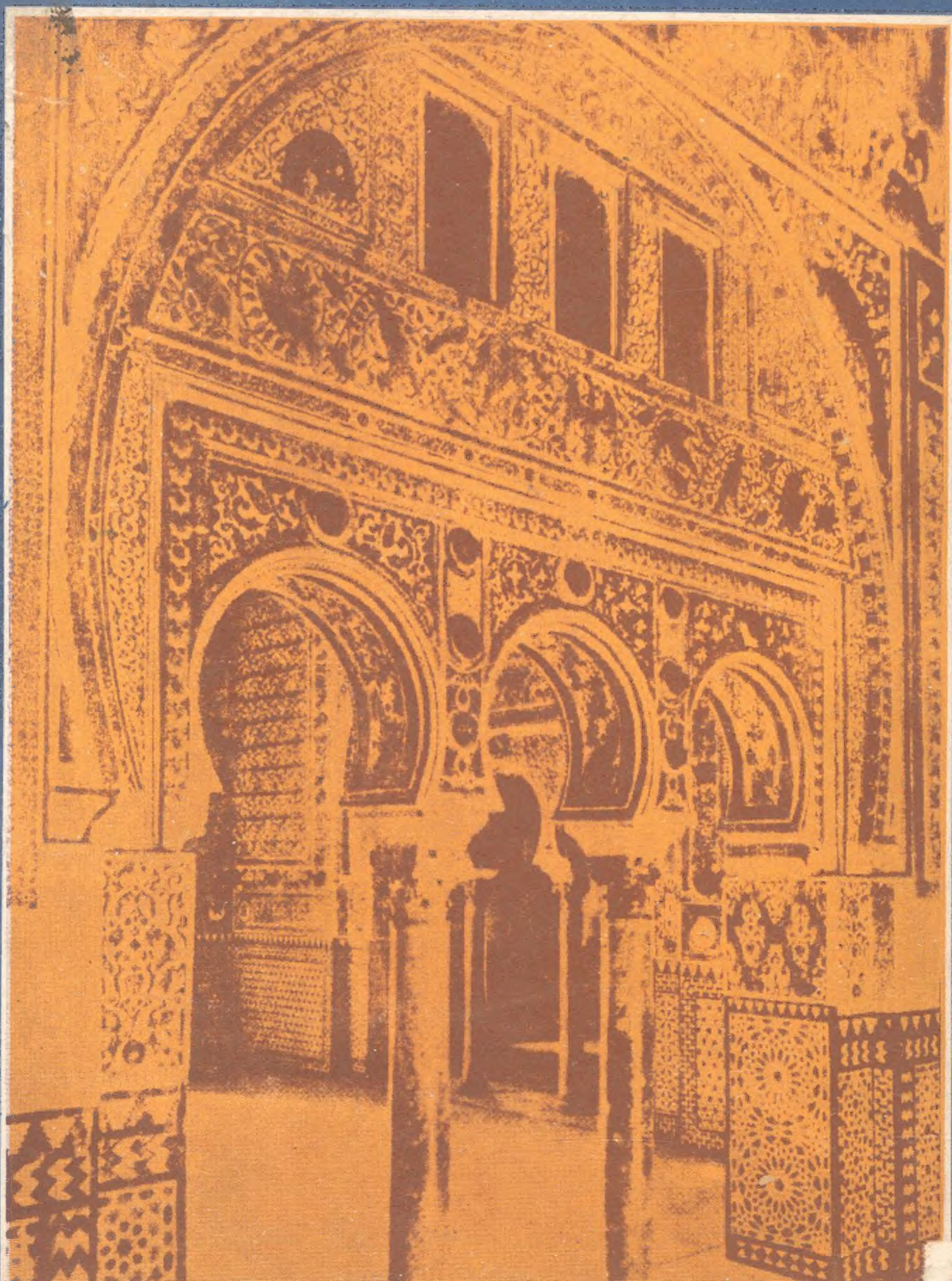


العمارة في عصر الإسلام

الدكتور كمال الدين سامح



العمارة فلاسفة الإسلام

تأليف

الدكتور جمال الدين سراج

أستاذ كرسي تاريخ العمارة بكلية الهندسة جامعة القاهرة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢

مقدمة

للعماراة الاسلامية تراث عظيم ظفرت به معظم البلدان التى حكمها المسلمون منذ فجر الاسلام حتى اليوم ، حين امتدت أطراف الدولة الاسلامية من المحيط الأطلسى حتى الخليج العربى ومن جنوب ايطاليا حتى بلاد اليمن • ويحق لنا أن نلم بما بقى من آثارها وأن نحافظ على هذا التراث الخالد •

حالة الفنون فى بلاد العرب قبل الاسلام :

لم يمكن فى بلاد العرب قبل الاسلام أساليب فنية أصيلة — وكل ما كان فيها من فنون انما نقل عن المدينيات المجاورة — فقد كانت هناك فى بلاد العرب الجنوبية قصور كما وجدت قصور أخرى فى بادية الشام بين الأملاك البيزنطية وبين الحجاز ونجد • وكان هناك فن نبطى فى شمال شرقى شبه جزيرة سينا — وبخاصة فى مدينة البتراء وهى المدينة المنحوتة فى الصخر بين العقبة وبين معان •

وفى منتصف طريق سكة حديد الحجاز الموصل من جدة فالمدينة الى معان بالأردن تقع مدينة « مدائن صالح » فى وسط وادى مدائن صالح المعروف بمدينة صالح وهى تبعد حوالى ٥٠٠ ميلا شمال جده بالملكة العربية السعودية • وبها آثار مباني منحوتة فى الصخر وكلها ترجع الى القرن الأول الميلادى ويظهر بها تأثير المقابر المنحوتة فى الصخر والتى شوهدت فى عصر الدولة الوسطى لمصر الفرعونيه كمقابر بنى حسن وبها تأثيرات

فنون أخرى كالفن الاغريقي في استعمال الفرقتون فوق المدخل والأعمدة الرومانية الكورنتية التي تكتنفه بعد تبسيطها وتطويرها وتجريدها من زخارفها وفي أعلى الفرقتون يوجد كورنيش من الطراز المصرى القديم ويعلوه دروة مدرجة بها تأثير الفن الآشورى القديم الذى سبق وجوده في بلاد ما بين النهرين بالعراق . . . ومن هذه المجموعة من المباني المنحوتة في الصخر تظهر جملة الفنون التي وجدت في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ومن ثم تأثرت العمارة الاسلامية بها بعد ذلك .

وقد كشفت في بلاد العرب الجنوبية تحف صغيرة مكونة من مسارح وتمائيل صغيرة وشواهد نذرية ويلاحظ في هذه التحف أنها متأثرة تأثيرا كبيرا بالفن الرومانى .

نشأة الفنون الاسلامية .

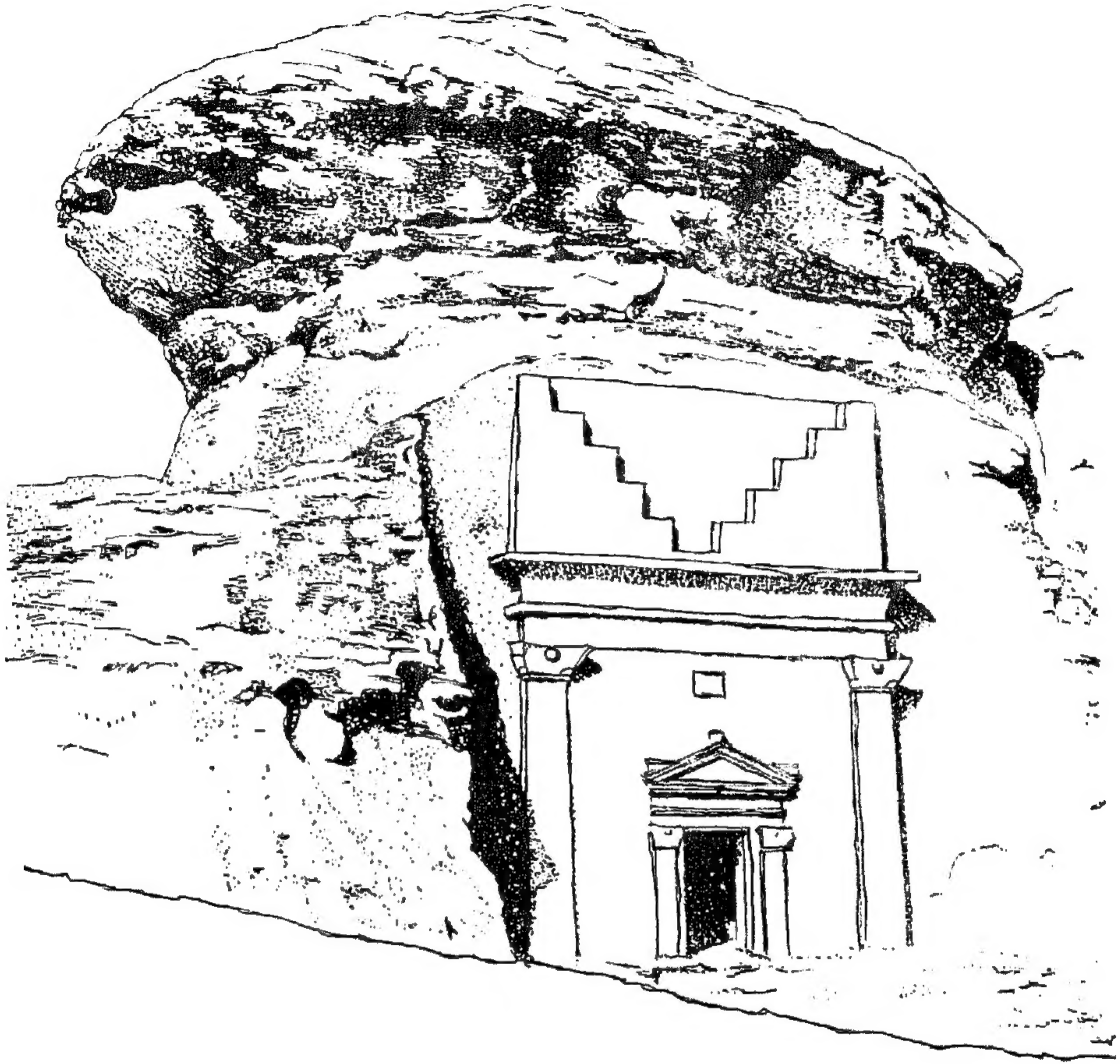
اذا أردنا أن نعرف الأسس التي قام عليها الفن الاسلامى اتجهت أنظارنا الى مصادر ثلاثة :

أولا - الفنون المسيحية الشرقية .

ثانيا - الفن الساسانى في إيران والعراق .

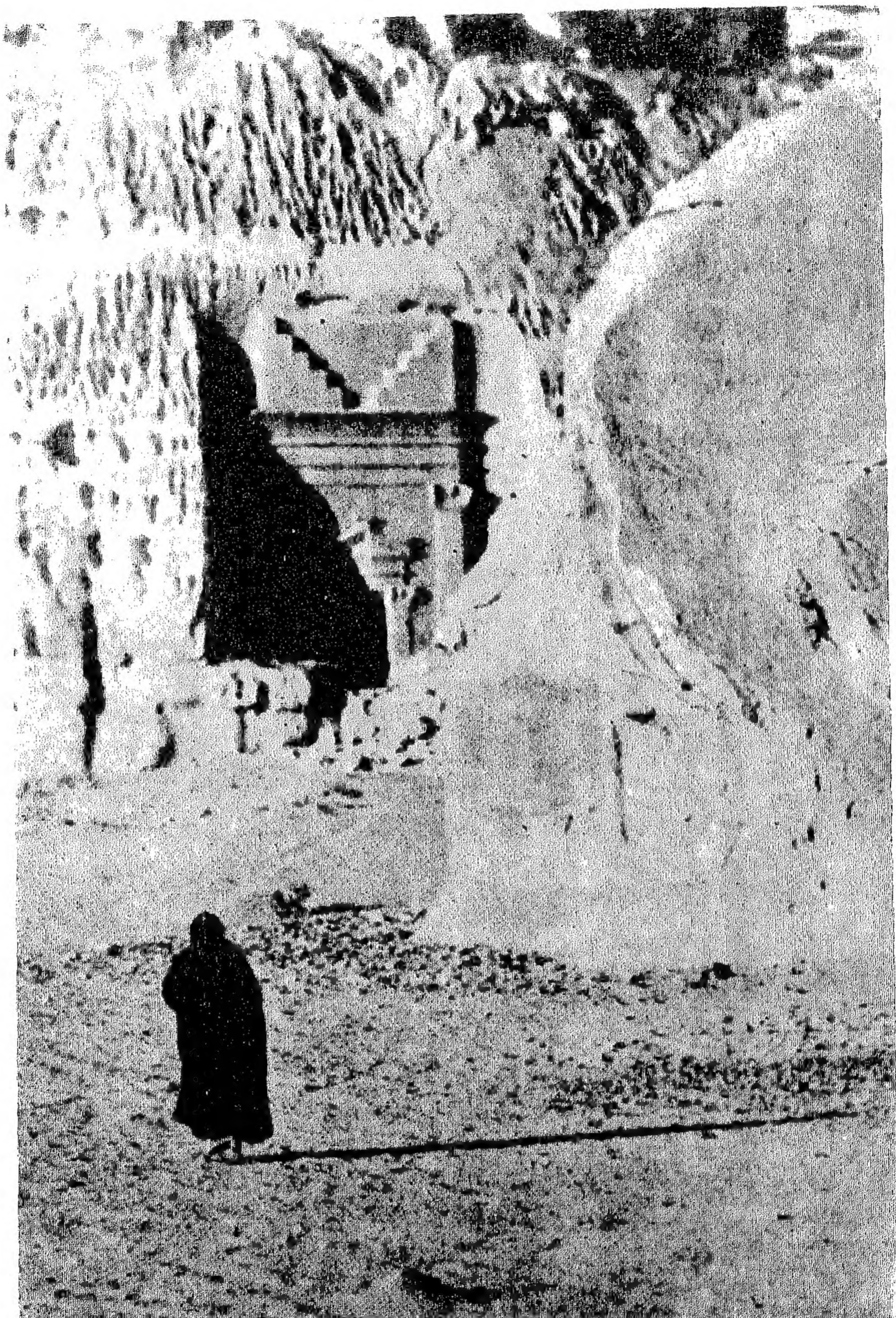
ثالثا - الفن القبطى في مصر .

أما الفنون المسيحية في الشرق فقد كان مركزها في سوريا ، وتأثرت كل التأثير بأساليب الفنون الهلينية ، وقد كانت الشام عامرة بالمباني التي ترجع الى الطراز الهلنى - فنقل عنها المسلمون بعض أساليب العمارة والزخرفة فنرى مثلا فيفساء المسجد الجامع في دمشق وأكثرها يرجع الى سنة ٧١٥ م . وعناصر الزخرفة فيها هلينية - كما أن قصر المشتى (٧٤٣ - ٧٤٤ م) في الشام نرى أن جانبا من الزخارف المحفورة على



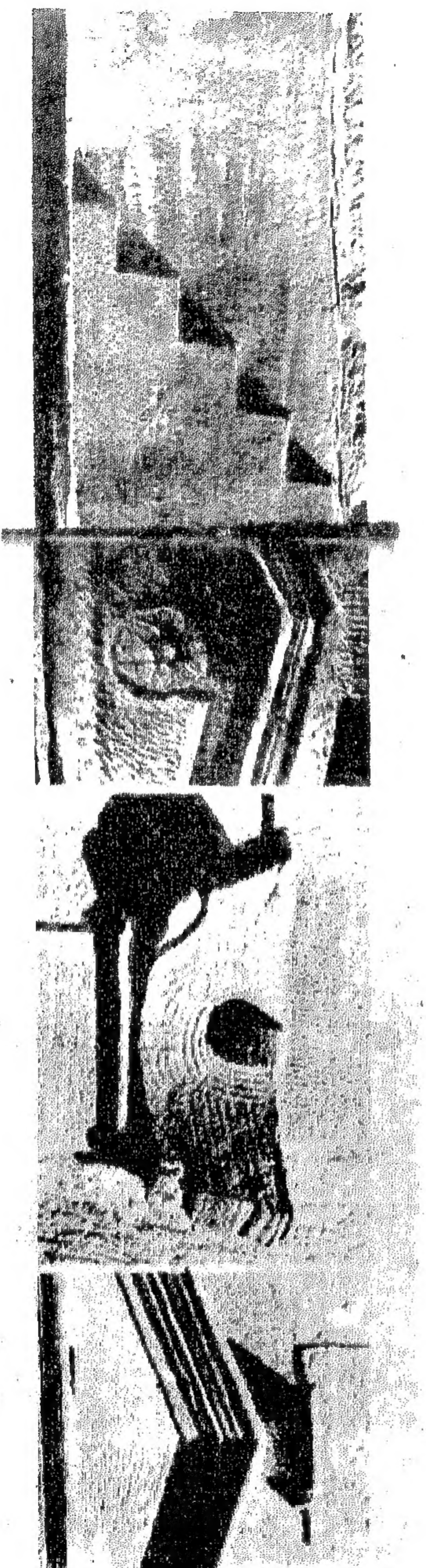
(شكل ٢)

مبنى منحوت في الصخر في مدائن صالح



(شكل ٣)

مبنى منحوت في الصخر في مدائن صالح



(شكل ٤)

بعض تفاصيل أجزاء مبني منحوت في الصخر في مدائن صالح

الحجر في يسار الواجهة ، يشتمل على زخارف هليئية مما جعل بعض العلماء وعلى رأسهم ستريجوفسكى يظنون أن هذا القصر يرجع الى القرن الرابع الميلادي ، أما في الجانب الآخر من الواجهة ففيها زخارف من الطرازين الهليني والساساني .

وعلى كل حال فقد كانت الأساليب الفنية الهلينية منتشرة في الشرق الأدنى قبل ظهور الاسلام بقرون طويلة ، كما كانت الأساليب الفنية الايرانية منتشرة أيضا في تلك البقاع – والواقع أنه كان هناك تمازج بين هذين الفنين (الايراني والهليني) منذ فتح الاسكندر الشرق الأدنى في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد – فتسربت اليه الأساليب الفنية الهلينية الممزوجة بأساليب الفنين الهندي والساساني .

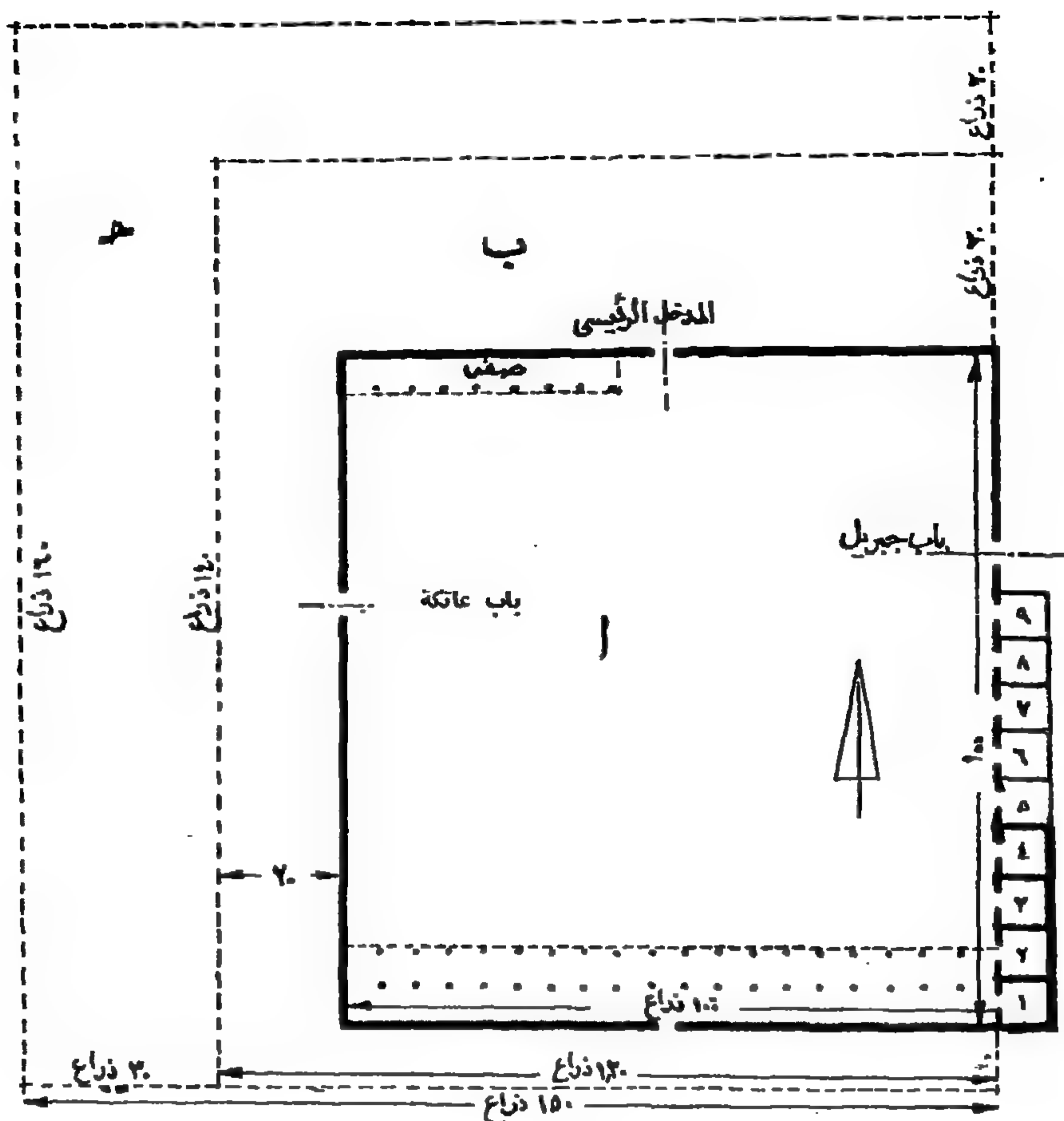
أما في مصر فقد كان الفن القبطي مزدهرا عندما فتح العرب وادي النيل – والفن القبطي كما نعرف مقتبس من الفن المسيحي المبكر والفن البيزنطي . ولما حل العرب في مصر وظلوا مدة قرن أو أكثر من الزمان حريصين على الاشتغال بالأمور الحربية والدينية دون سواها ، تركوا الصناعة والتجارة لأهل البلاد ، وظلت الفنون والصناعات في يد أهل البلاد حتى تدرجت أساليبهم الصناعية شيئا فشيئا وأصبحت في العصر الفاطمي فنا اسلاميا الى حد كبير .

وهكذا نرى أن العرب كان لهم كل الفضل في قيام الدين الاسلامي والدولة الاسلامية ولكن الحال لم يكن كذلك فيما يختص بالفنون فقد كان العرب بدوا ليست لهم تقاليد فنية عريقة فكان طبيعيا أن يكون نصيبهم في قيام الفنون الاسلامية روحيا فحسب . وان كنا لا نستطيع أن نرجع اليهم في الزخرفة أو الشكل أو الأساليب الصناعية ما يعترضنا من العناصر في الفنون الاسلامية . أما نصيبهم الروحي فصعب تحديده

ولكنه يتلخص في أنهم جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد وأنشأوا فنا إسلاميا متميزا عن غيره من الفنون .

العمارة الإسلامية في بداية الإسلام :

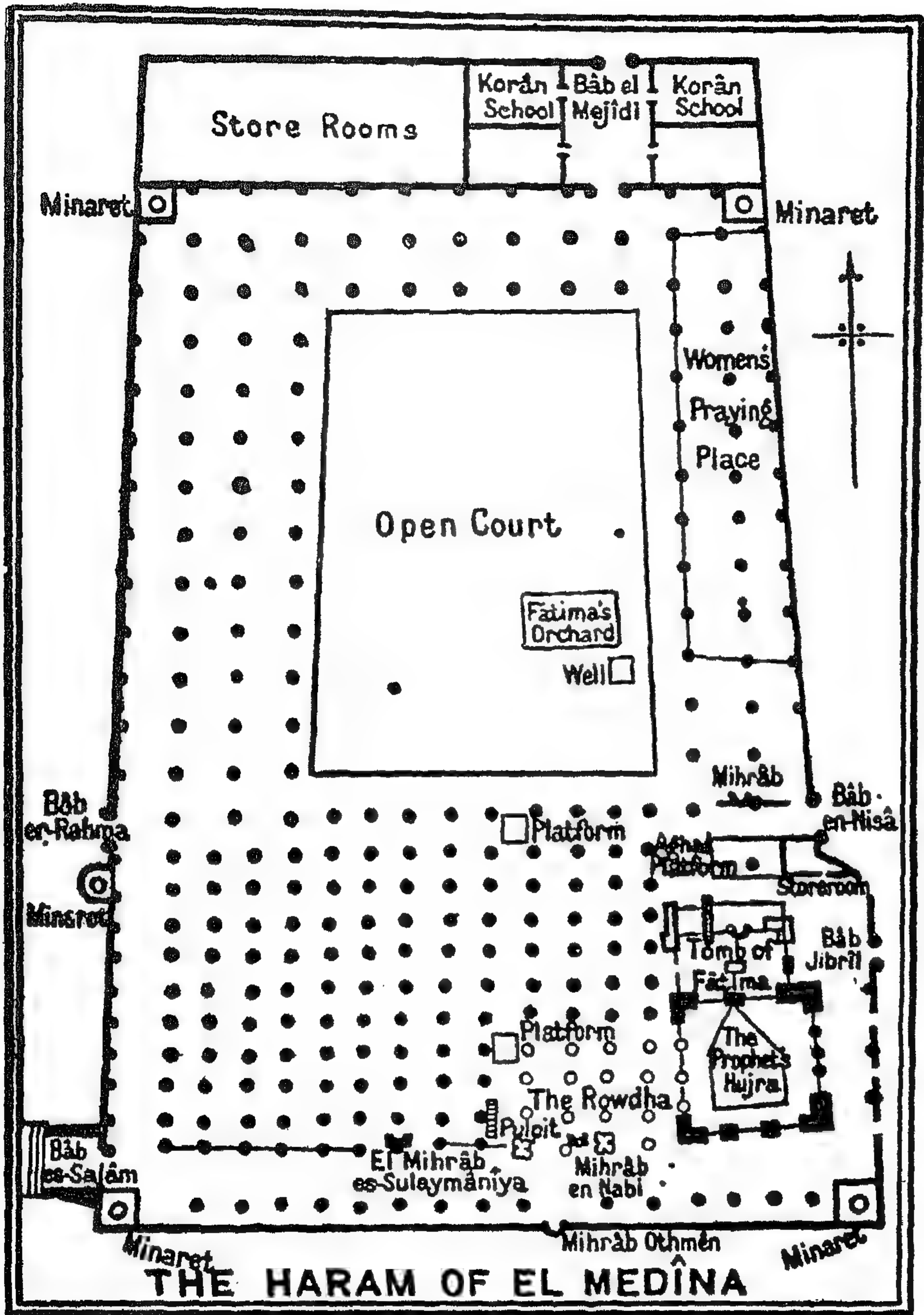
وقد كان الغالب على الجماعة الإسلامية الناشئة في عصر النبي (صلعم) وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، البساطة وخشونة العيش والجهاد في سبيل الله — ولم يعرف عن العمارة في ذلك العهد سوى دار الرسول وبعض مساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من سعف النخيل ، بسيطة في تخطيطها ، محاطة بجدران أربعة ، وقد تحاط في بعض الأحيان بخندق محفور كما هو الحال في مسجدى الكوفة والبصرة ، وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل ، أو من الأعمدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الأقطار التي فتحها العرب .



(شكل ٥)

المدينة : بيت النبي مقياس الرسم ١ : ٦٠٠

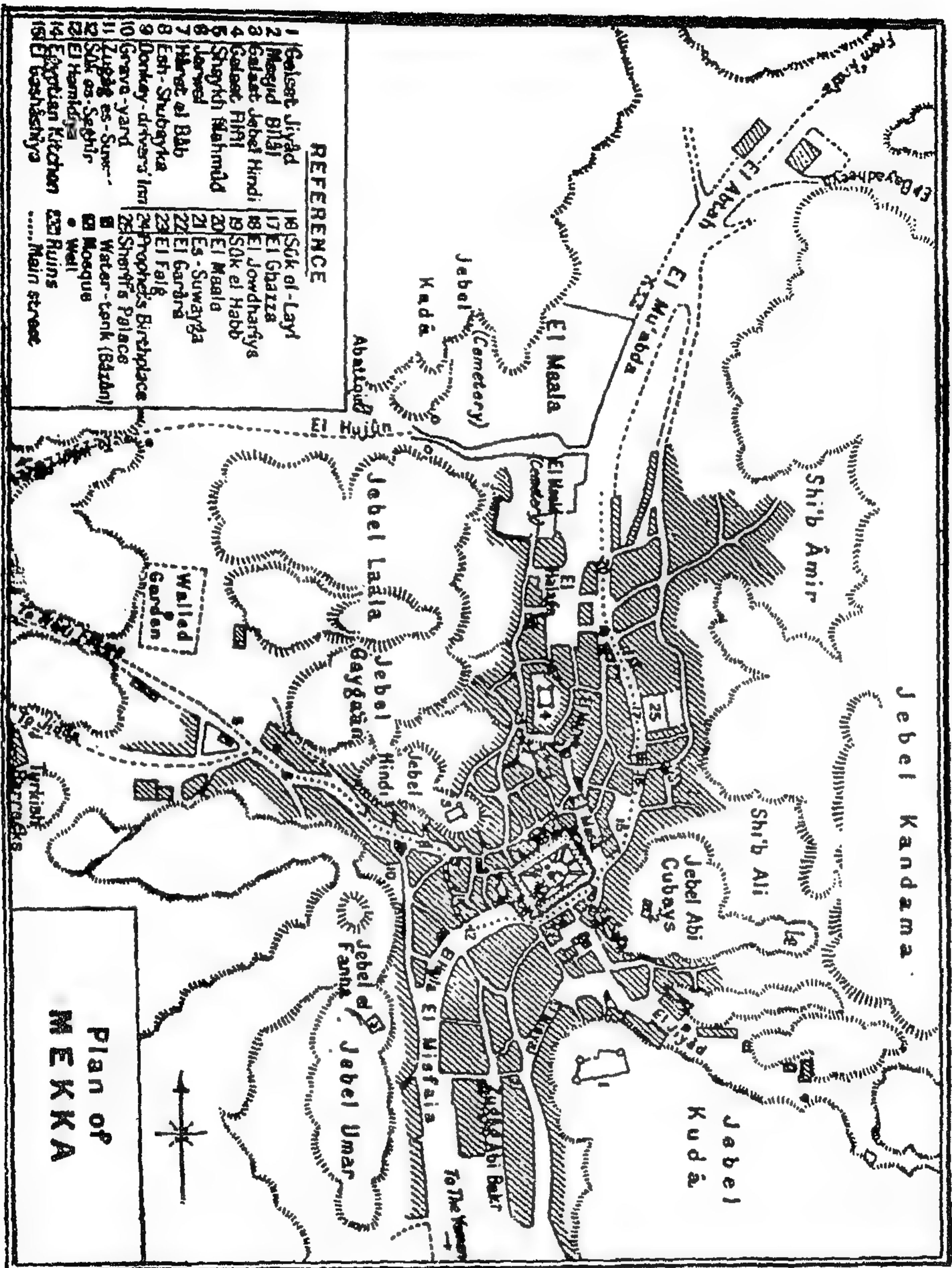
يبين بيت الرسول والغرف من ١ - ٤ حوائطها من اللبن وسقوفها مكونة من سعف النخيل وعليها طبقة من الطين وفي الغرف ٥ - ٩ حوائطها من البوص (الغاب) وسقوفها من سعف النخيل وعليها طبقة من الطين أيضا .



(شكل ٦)

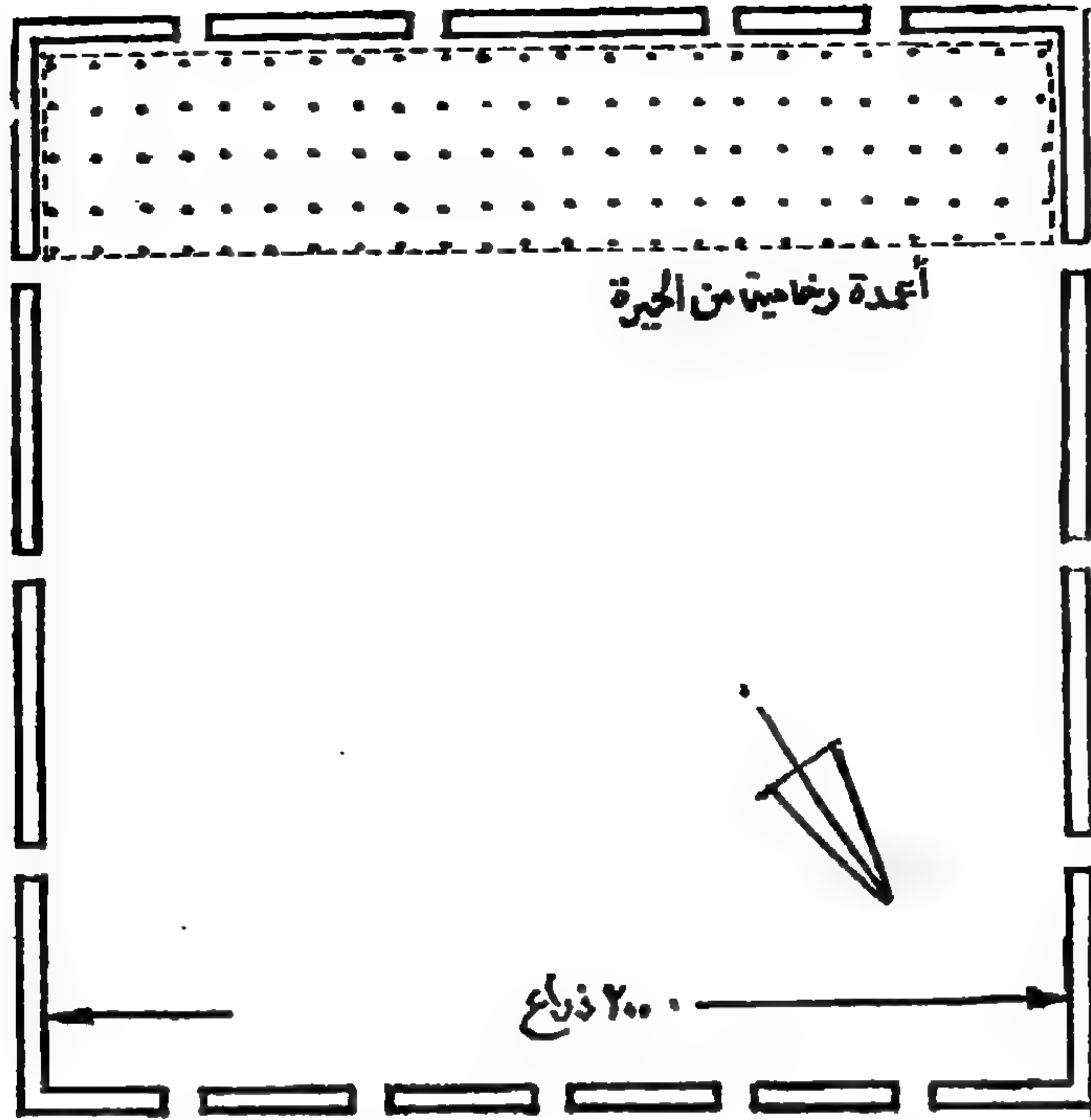
تخطيط الحرم بالمدينة بعد الإضافات التي أدخلت عليه

(عن مصلحة الآثار)



(شكل ٨)

تخطيط مدينة مكة بعد الإضافات المتعاقبة عليها
(عن مصلحة الآثار)



الزفتة، المسجد مقياس الرسم ١ : ١٢٠٠

(شكل ٩)

العمارة الإسلامية في العصر الأموي

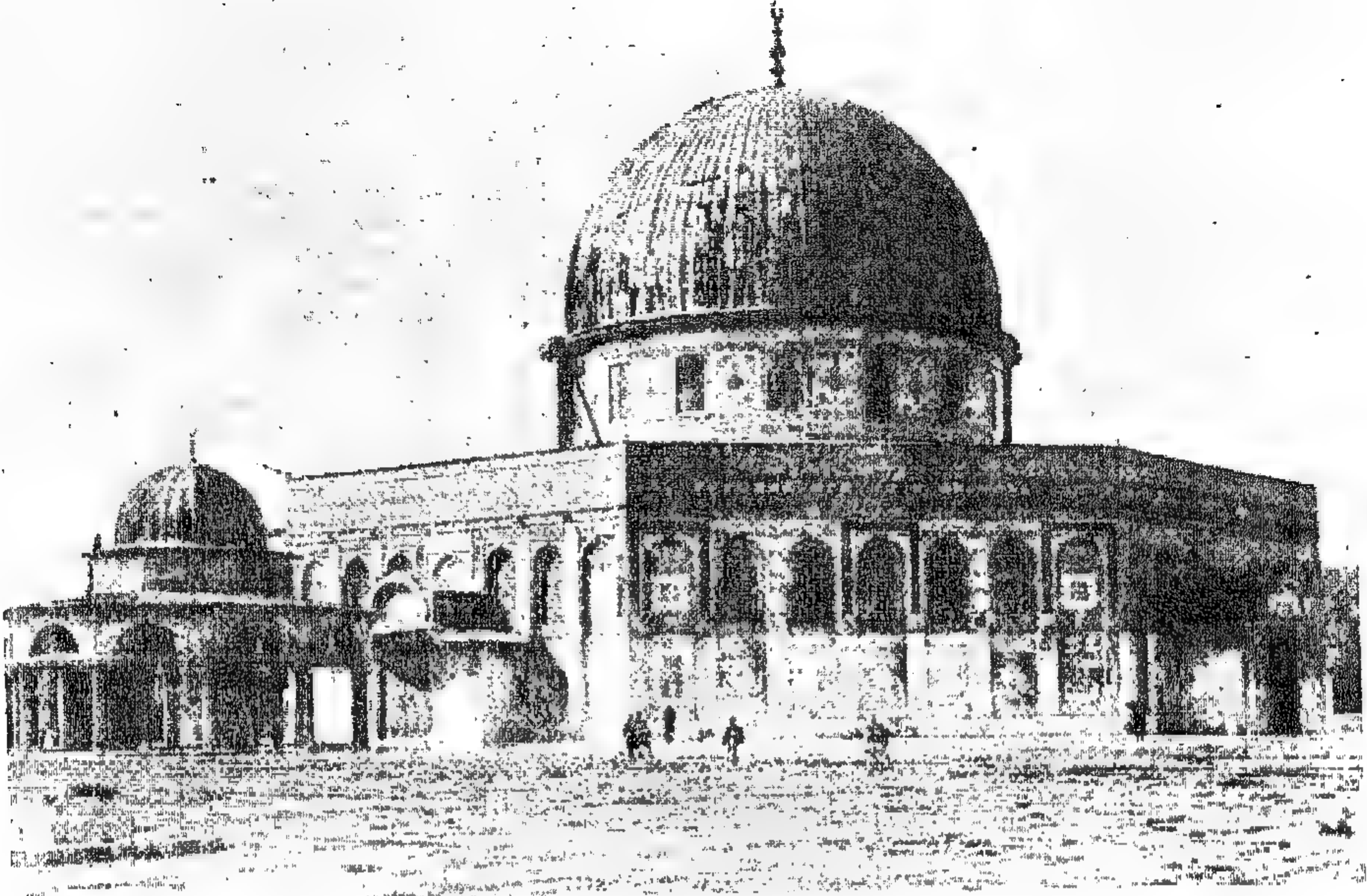
على أثر استيلاء الأمويين على الخلافة انتقلت عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة والكوفة إلى دمشق وكان ذلك إيذاناً بانتهاء عصر الخلفاء الراشدين - وعاش الأمويون في الشام وبدأوا يفكرون في تشييد مساجد توازي في العظمة كنائس المسيحيين كما بنوا قصوراً في بادية الشام كقصير عمرا وقصر المشتى وقصر الطوبة وبعضها كان يأوي إليها الأمراء للصيد أو حين انتشار الأمراض في المدن والبعض الآخر كان أشبه بحصون صغيرة .

واعتمد المسلمون في أول الأمر على صناع وفنانين من المسيحيين والسوريين الذين تتلمذوا عليهم ونشأ على يد الجميع الطراز الأموي في الفن الإسلامي - ويرجع الفضل في انتشار أصول هذا الطراز في حوض البحر الأبيض المتوسط كما في شمال إفريقيا والأندلس إلى الحكام والقواد وأتباعهم ، حيث ظهرت دولة أموية غربية في الأندلس ، احتفظت بأغلب الأساليب الفنية في الطراز الأموي الشرقي كما في مسجد قرطبة بالأندلس ومسجد القيروان في تونس .

قبة الصخرة : بيت المقدس :

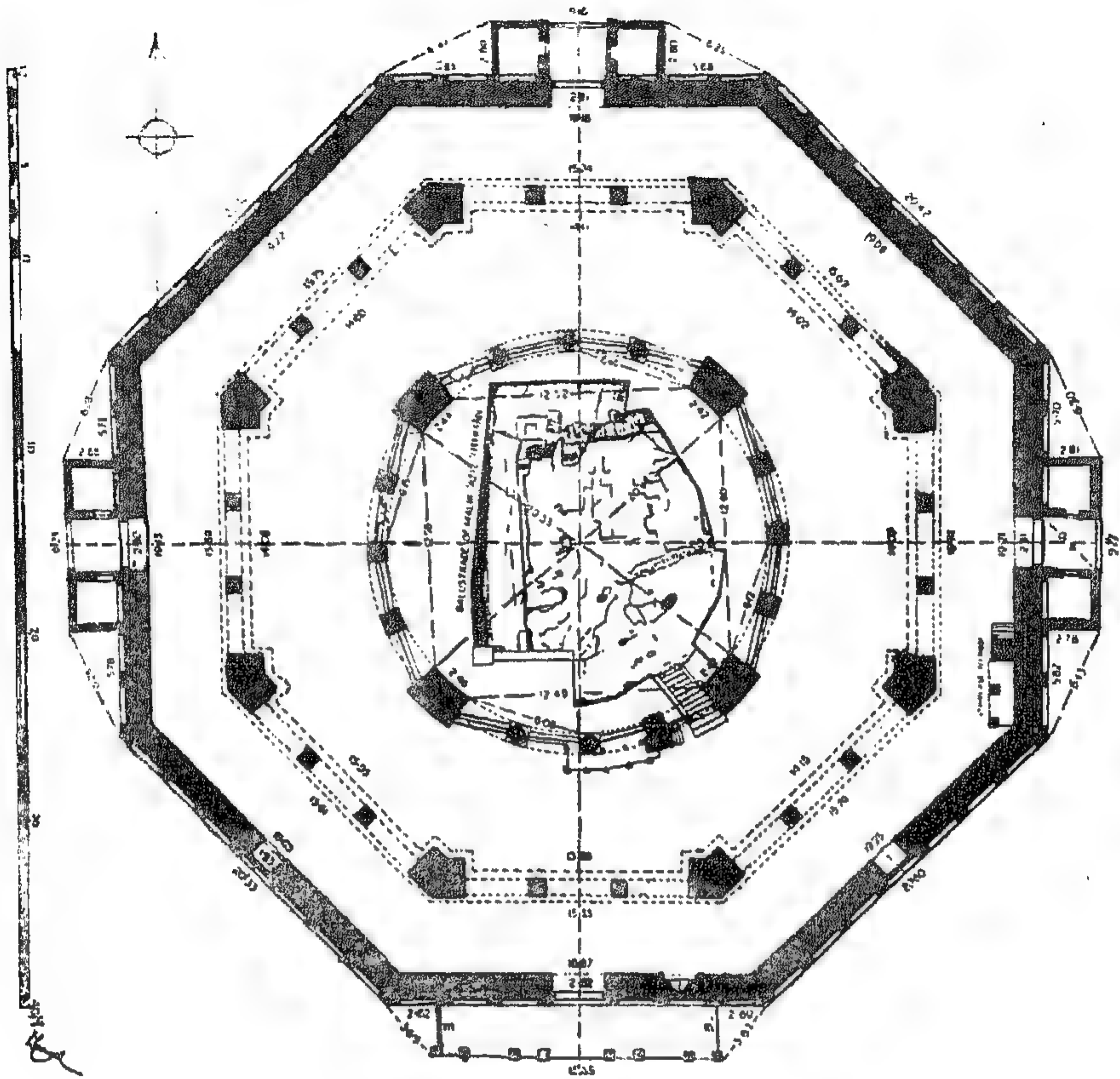
٧٢ هـ - (٦٩١ - ٩٢ م)

تعتبر قبة الصخرة من أهم وأبدع آثار الأمويين كما أنها أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية - وقد شيدها عبد الملك

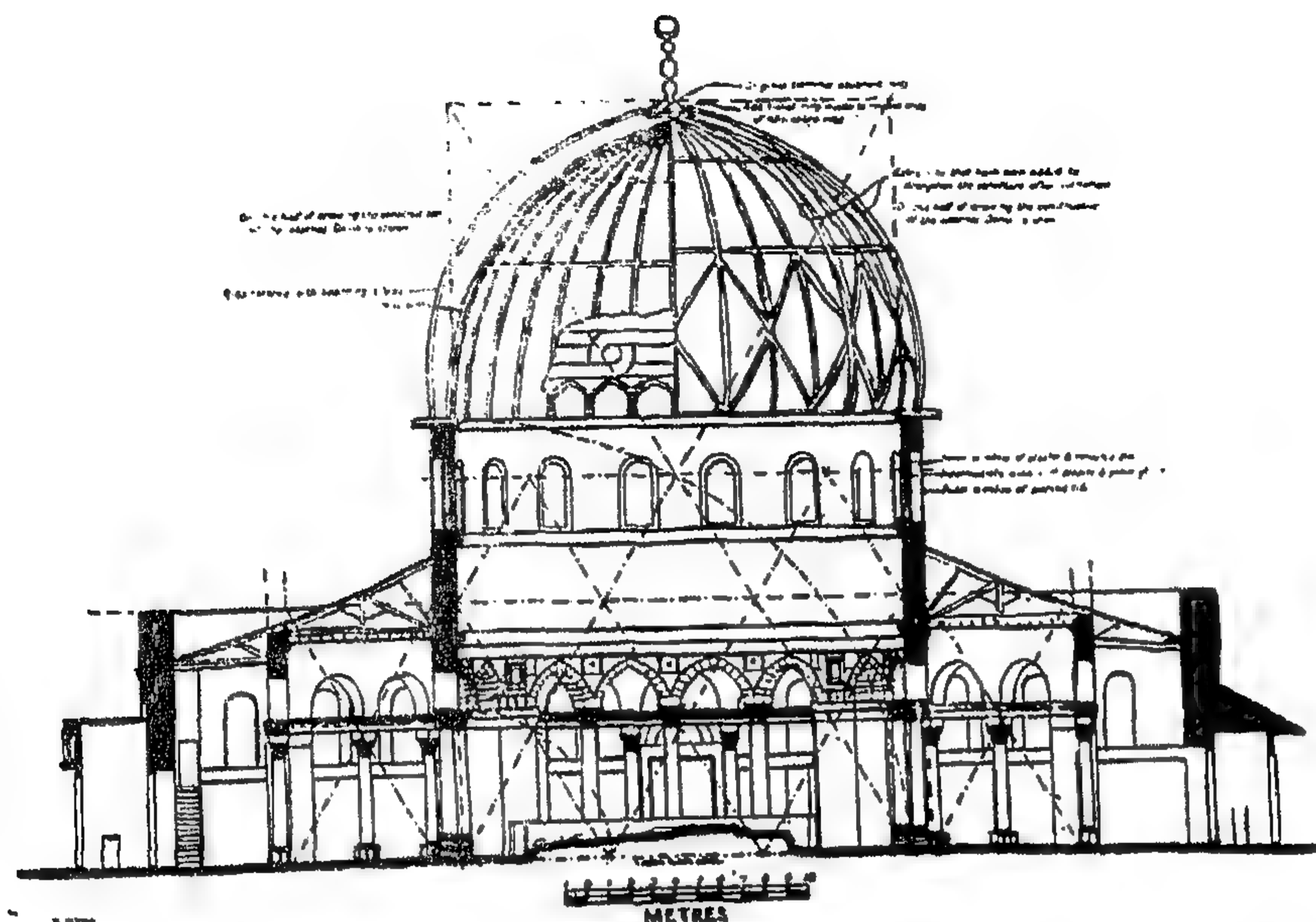


(شكل ١٠)

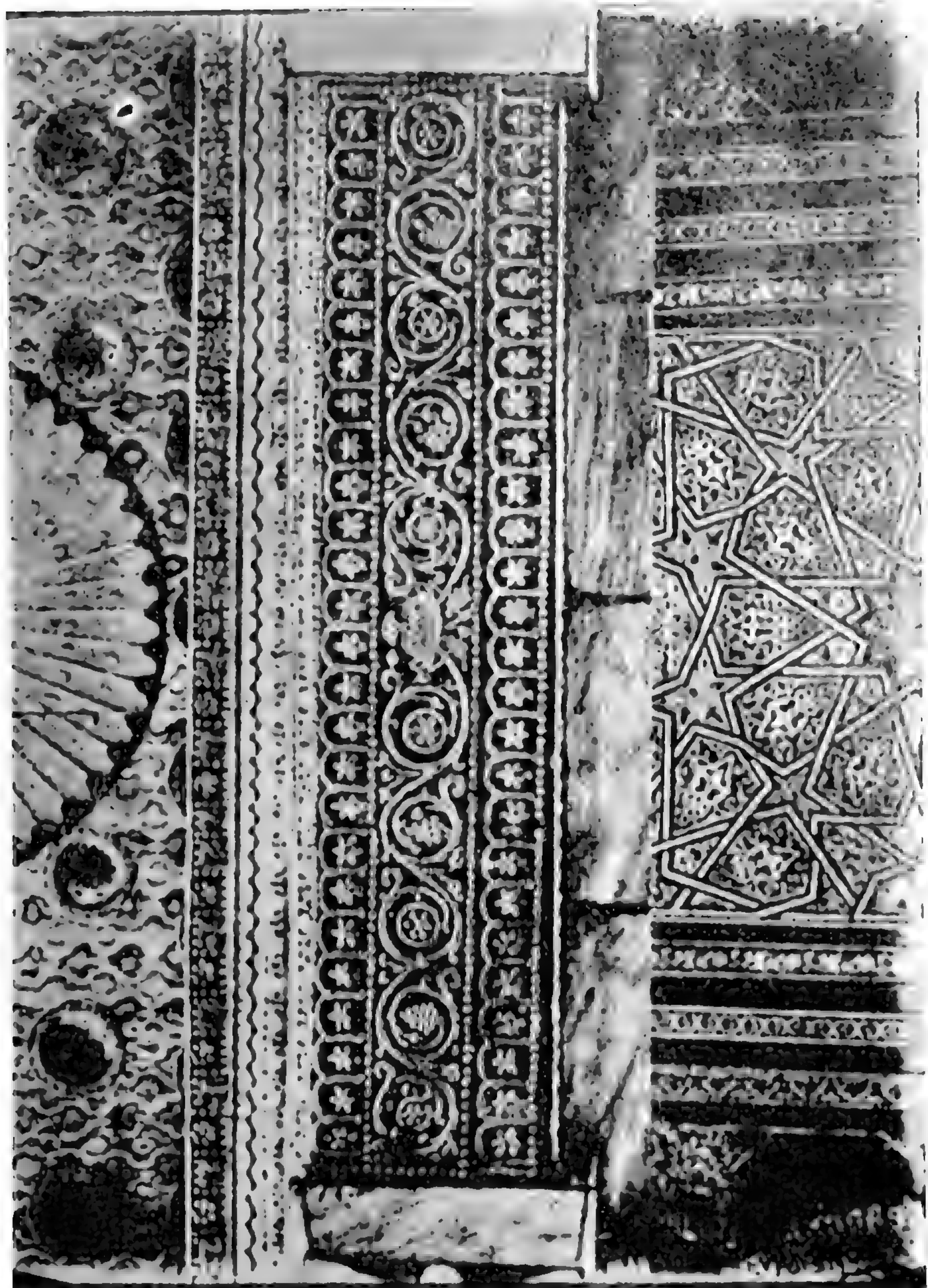
منظور لقبة الصخرة ببيت المقدس ٧٢هـ (٦٩١/٢ م)
(عن كريزول)



(شكل ١١)
المسقط الأفقي لقبة الصخرة

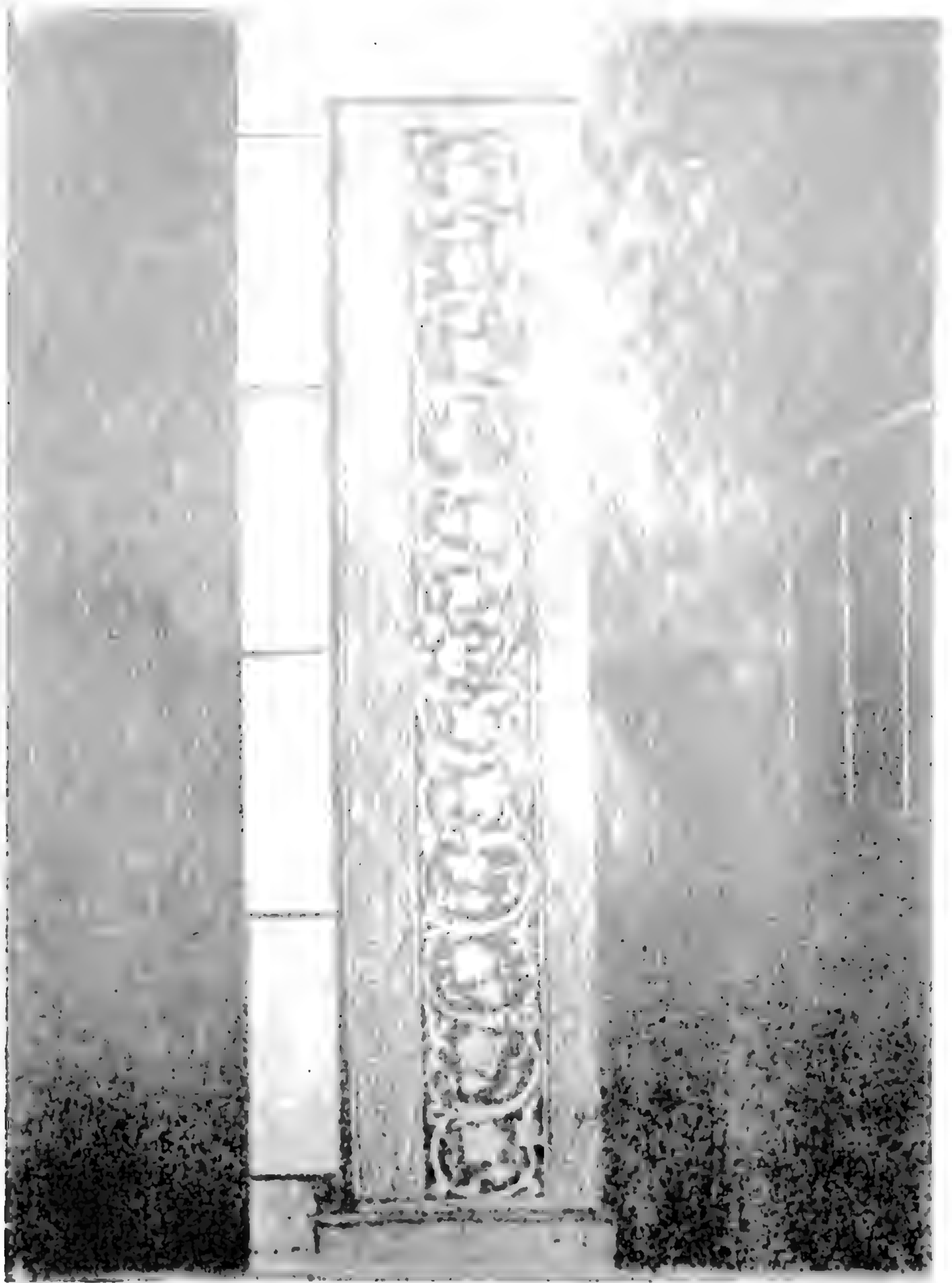


(شكل ١٢)
 قطاع راسى فى قبة الصخرة
 (عن كريزول)

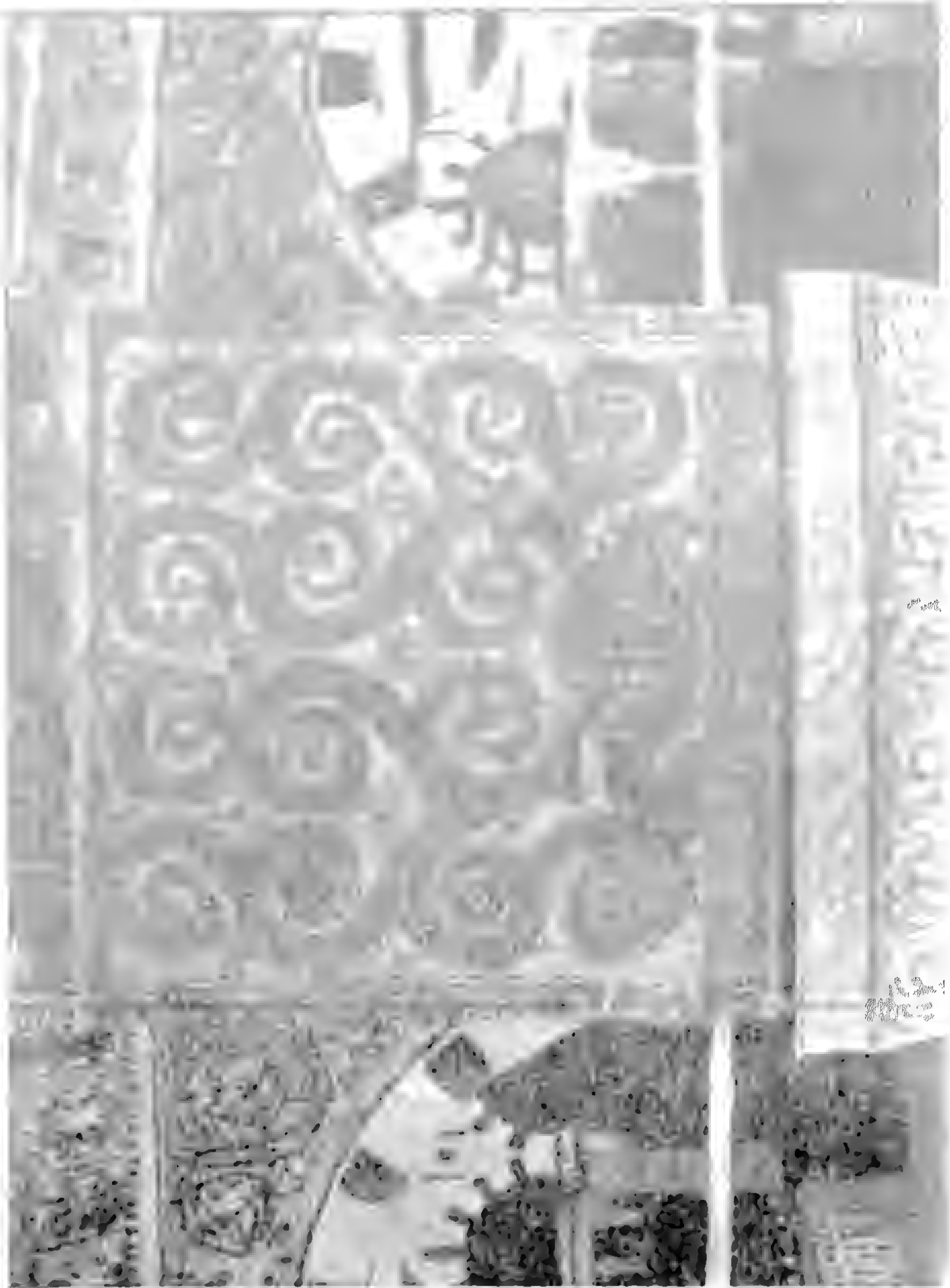


(شكل ١٣)

قبة الصخرة - زخرفة من البرونز على احدى الروابط الخشبية
الشمالية الغربية - (عن كريزول)



قبة الصخرة - زخرفة من البرونز على احدى الروابط الخشبية بالمنطقة
الشمالية في الجهة الجنوبية - (عن كريزول)
(شكل ١٤)



(شكل ١٥)

قبة الصخرة - الفسيفساء على احدى الدعائم الرئيسية للقبة - الدعامة
الشمالية الغربية - (عن كريزول)

ابن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ - ٩٢ م) - لتكون مشهدا يحج اليه المسلمون بدلا من مكة التي كان بها منافسه عبد الله بن الزبير . كما أقيمت أيضا لتنافس كنيسة المسيحيين الكبيرة .

وقبة الصخرة كان يطلق عليها في بعض الأحيان اسم جامع عمر - لأن عمر بن الخطاب كان قد أقام في موضعها مصلى من الخشب ، ثم شيد على أنقاضه عبد الملك بن مروان البناء الحالي ، وهي تقع في وسط هضبة صخرية واسعة تسمى « الحرم الشريف » ويقع على امتداد محوره الرئيسي المسجد الأقصى .

وقد وضع تصميم هذا الأثر « كمشهد » ليلائم الطواف حول الصخرة المقدسة التي كان الحجاج يعتقدون أن النبي صعد عندها الى السماء - وقد كانت هذه الصخرة مقدسة قبل ذلك عند المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، وتبلغ أبعادها ٥٦ قدما طولا ، ٤٢ قدما عرضا وشكلها نصف دائري تقريبا . ويظن أن قبة الصخرة منقولة عن القبة الموجودة في كنيسة القيامة التي تكاد تساويها في الحجم والتي تقع على مقربة منها - وقطر القبة ٢٠ر٤٤ مترا وهي مقامة على قاعدة مستديرة مكونة من أربعة دعائم كبيرة ، بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة وكلها تحمل ستة عشر عقدا مديا .

ويعلو القبة رقبة اسطوانية بها ١٦ نافذة - وهذه الرقبة تحمل القبة المستديرة العلوية وقطاعها الخارجي نصف دائري - كما يحيط بالمنطقة الوسطى الدائرية مثنى مكون من ثمانية دعائم موجودة في أركانه وبين كل دعامتين يوجد عمودان يكونان ثلاثة عقود وتكون في مجموعها أربعة وعشرين عقدا - أما المثنى الخارجي فيه أربعة مداخل محورية يتقدم كل منها سقيفة مقامة على أعمدة . وتوجد داخل هذا الأثر كتابة تاريخية

بالخط الكوفي المذهب يبلغ طولها نحو ٢٤٠ مترا ، وهى موضوعة على أرضية زرقاء داكنة من الزخارف الفسيفسائية التى تحلى الجزء العلوى من التثمينة الداخلية . وقوام هذه الكتابة آيات قرآنية كما تضم أيضا عبارة تشير الى تاريخ هذا البناء - ونصها :

« بنى هذه القبة عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين » - ولكن اسم الخليفة المأمون وألقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل فى سائر أجزاء الكتابة - فضلا عن أن سنة ٧٢ هـ لا تقع فى حكم المأمون بل فى سنى حكم عبد الملك بن مروان وهو الذى ينسب اليه تشييد هذا الأثر ، ويتضح من ذلك أن تغييرا حدث فى هذه الكتابة فى عهد المأمون ولكن الصانع فاته أن يغير التاريخ بعد أن غير الاسم .

وتخطيط قبة الصخرة وتصميمها على شكل المثلث كان ملائما كل الملائمة ليحيط بالصخرة المقدسة فى الحرم الشريف . والعناصر الفنية فيها تدل على تأثر العمارة فى فجر الاسلام بالأساليب الفنية التى كانت سائدة فى سوريا وبيزنطة والدولة الرومانية . وقد كان سطح البناء من الخارج مغطى بزخارف الفسيفساء ولكن لم يبق منها شئ - أما داخله فلا يزال بعضه مغطى بهذه الزخارف النفيسة ولا سيما الواجهة الداخلية للبواكى الدائرية الوسطى ، وألوان هذه الفسيفساء هى الأخضر بدرجاته المختلفة ثم الأزرق والذهبى وبعض درجات الأبيض والأسود والبنفسجى والاحمر والفضى والرمادى ، كما يلاحظ أن المكعبات الصغيرة المستخدمة ليست متحدة الأحجام وهى موضوعة كلها وضعا أفقيا ومثبتة الا ما كان منها ذهبيا أو فضى اللون فانه موضوع بميل بحيث يعكس الضوء للمشاهد . وأهم الموضوعات الزخرفية التى تشاهد داخل قبة البخرة هى الفروع النباتية وبعضها لولبى الشكل وأهمها يخرج من أوانى

ذات الشكل الاغريقى وأحيانا نجد بين كل فرعين خارجين من اناءين زخرفة قوامها شكل شمعدانى من الزهور والنباتات تعلوها زخرفة مجنحة ، كما توجد رسوم أشجار بعضها طبيعية والأخرى محورة عن الطبيعة وأهم هذه الأشجار النخيل والزيتون واللوز ، كما تشاهد أيضا رسوم أوراق الأشجار وبعضها على شكل قلب وبعضها رسوم لبعض الفواكه ، ويلاحظ أن سطح الورقة مكون من لونين غامق وفاتح ، والفواكه تمثل العنب والرمان •

وفى بعض رسوم الفسيفساء نرى رسما للنجوم والأهلة ، والهلال كان يستخدم فى ايران فى بعض الرسوم ثم اتخذته يزنطة واستعملته فى زخرفة بعض مبانيها وبعد ذلك اتخذها المسلمون شارة دينية كما فى تركيا ومصر • وعلى أى حال فإن فسيفساء قبة الصخرة تحفظ لنا أبداع أنواع الزخارف التى تنسب لعصر الخلافة الأموية مما لا نجده الا فى الزخارف الحجرية بقصر المشتى وفى الفسيفساء الموجودة بالجامع الأموى بدمشق •

والقبة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب وتغطيها صفائح من الرصاص وفوقها ألواح من النحاس البراق ، ولهذه القبة وصف رائع للمقدسى وقد سقطت فى سنة ٤٠٧ هـ ، أما القبة قبل الاصلاح الأخير الذى قام به بعثة من المهندسين العرب - فتاريخها يرجع الى سنة ٤١٣ هـ • والقبة كانت مكونة من طبقتين ، وهى كذلك قبل الاصلاح الأخير ، ومهندس هذا الأثر غير معروف الاسم ويوجد تحت الصخرة محراب أملس غير مجوف ينسب للخليفة عبد الملك بن مروان كما يوجد محراب آخر يعرف باسم قبة الأنبياء ، والعقود الداخلية تربطها روابط خشبية ، وحوائط المثلث الخارجى مقسمة الى تجويفات رأسية معقودة ، بكل ضلع سبع منها والخمس الوسطى بها نوافذ فى أعلاها •

المسجد الأموي بدمشق :

(٨٨ - ٩٦ هـ) (٧٠٧ - ٧١٤ م)

يعتبر المسجد الأموي بدمشق من أهم العنائر التي تسبب الى الأمويين ، فقد شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامي ٨٨ ، ٩٦ هـ - ويقوم هذا المسجد فوق بقعة مقدسة أصلها معبد وثني ثم أقام عليها لمسيحيون كنيسة القديس يوحنا وعلى أبقاضها شيده هذا المسجد . والمسجد الأموي مستطيل التخطيط وله ثلاثة مداخل محورية كما توجد في أركانه أربعة أبراج ، تعتبر المآذن الأولى في الاسلام ، ولا تزال احداها باقية وهي الموجودة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد .

ويتوسط المسجد صحن مكشوف مستطيل التخطيط تحيطه أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من ثلاث بلاطات مغطاة بثلاثة جمالونات تجري موازية لحائط القبلة - ويحمل السقف بأثلاث محمولة على أعمدة رخامية ومكونة من صفين من العقود . وهناك بلاطة معترضة تتجه من الصحن الى محراب المسجد عموديا على حائط القبلة وتعرف بالمجاز وسقفها أعلى من باقى سقف رواق القبلة وهي مغطاة بجمالون تتوسطه قبة حجرية أضيفت الى المسجد في عصر متأخر . وتحيط بالصحن أروقة أخرى تحملها عقود محمولة على دعائم وأعمدة ونظامها : عمودان يليهما دعامة بالتبادل . وقد سقطت بعض هذه الأعمدة واستبدلت بدعائم . ويسلو العقود التي تحيط بالصحن صف من النوافذ موضوعة بحيث تقع كل نافذتين منها فوق كل عقد من العقود السفلية .

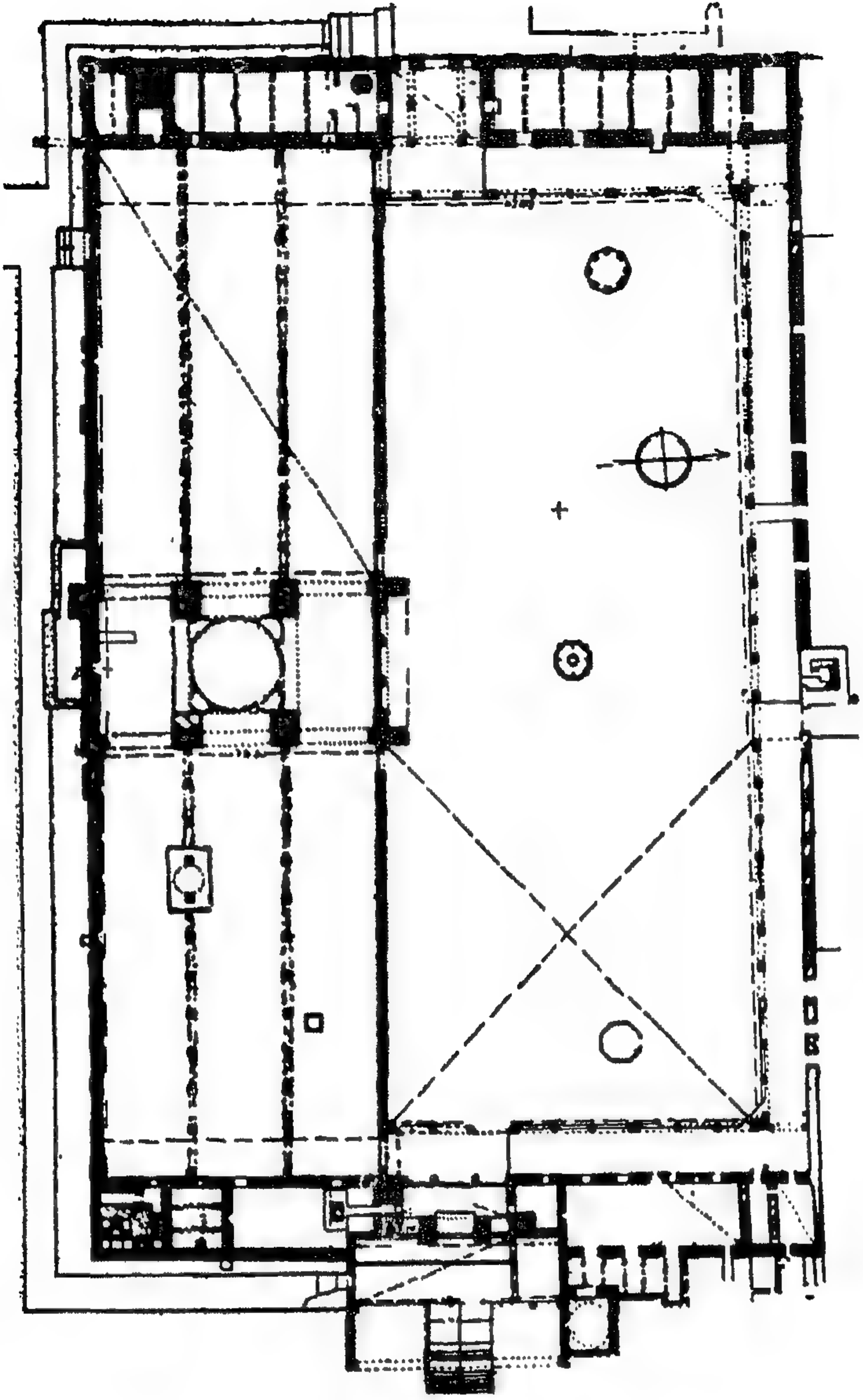
بعد كان المسجد في وقت من الأوقات مفروشا بالرخام وكانت جدراته مغطاة بلوحات من الرخام أيضا الى ارتفاع قامة الانسان - وفوق هذه اللوحات توجد زخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة ولا يزال



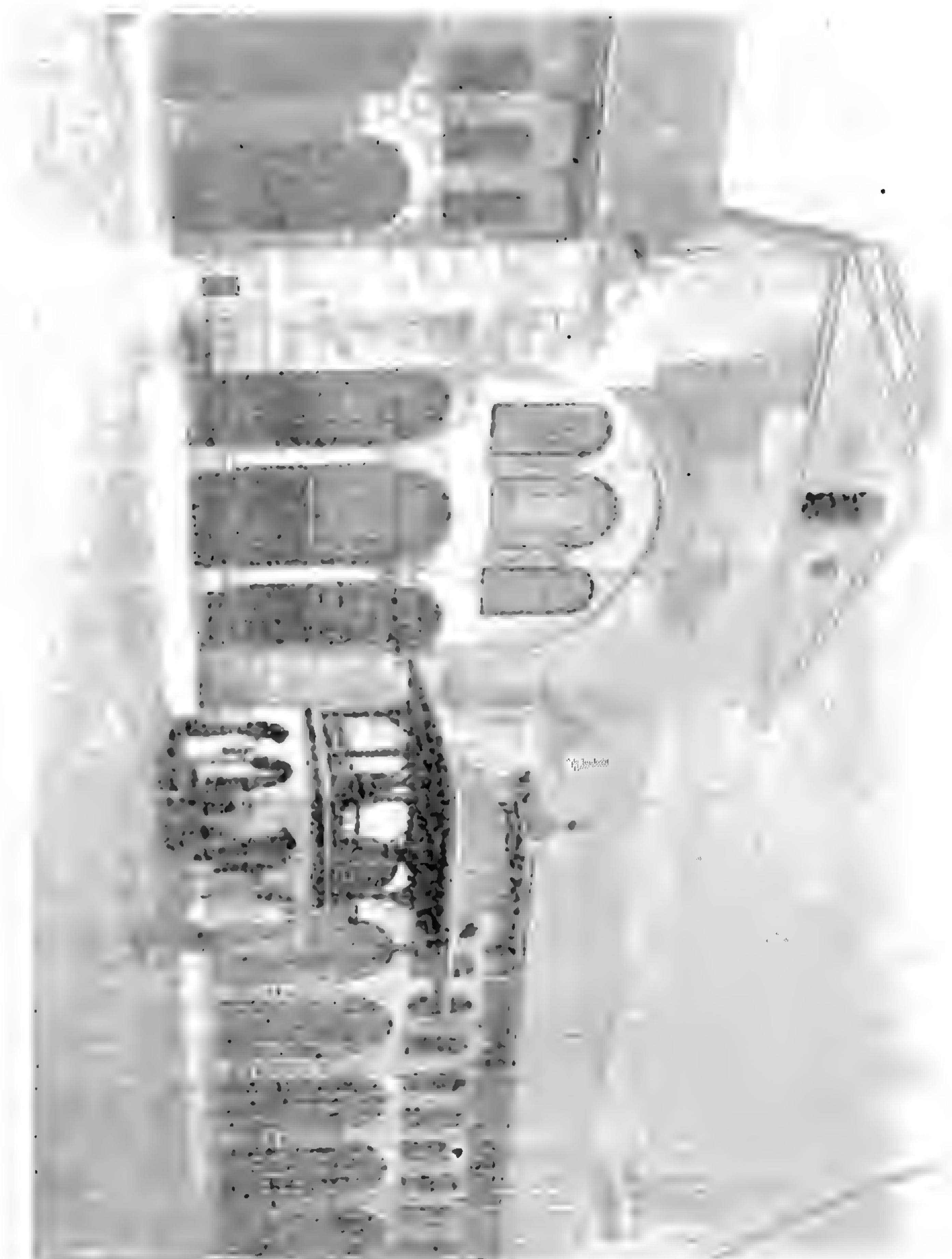
(شكل ١٦)

المسجد الأموي بدمشق - واجهة رواق القبلة

(عن كريزول)



(شكل ١٧)
 التخطيط الأفقي للمسجد الأموي بدمشق
 (عن كيرزول)



(شكل ١٨)
المسجد الأزهرى بدمشق - منظر من وسط الصحن
(عن كورنول)

جزء كبير منها باقيا في الرواق الغربى - وفي المسجد بضع نوافذ من الرخام بها أقدم نماذج من الزخارف الهندسية فى الاسلام ويظهر فيها تأثير الفن الاغريقى الرومانى .

ومما يؤسف له أن النيران دمرت أجزاء كثيرة من الفسيفساء الموجودة بالمسجد الأموى وذلك فى نهاية القرن الحادى عشر وفى بداية القرن الخامس عشر وفى نهاية القرن التاسع عشر ولم تترك الا جزءا بسيطا من هذه الفسيفساء . وقد أتيح للأستاذ دى لورى مدير المعهد الفرنسى فى دمشق الكشف عن أجزاء كبيرة من هذه الفسيفساء وذلك فى سنة ١٩٢٧ - وأهم ما كشف عنه تلك الأجزاء المعروفة الآن ومنها جزء ينسب الى نهر بردى فى دمشق - وفى هذا الجزء يرى رسم نهر على ضفته أشجار ونباتات وبيوت بعضها كبير مكون من طابقين أو أكثر - كما يرى على النهر قنطرة - وإلى جانب ذلك توجد هناك زخارف من الفسيفساء تمثل فروعاً نباتية من الأكتس لا تختلف كثيرا عن التى فى قبة الصخرة ولكنها دونها فى دقة الصناعة .

وقليل من الفسيفساء الموجودة فى الجامع الأموى تنسب الى عصر الوليد بن عبد الملك بينما الآخر يرجع الى عهد الاصلاح الذى قام به السلطان ملك شاه السلجوقى فى نهاية القرن الحادى عشر أو الى اصلاحات متأخرة عن ذلك . ويرجح أن الفنانين الذين قاموا بصناعة الفسيفساء فى عهد الوليد كانوا فنانين سوريين وربما عاونهم فنانون آخرون كانوا مساعدين لهم ولم يقوموا بالدور المهم . وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة فى أركان المسجد ، المآذن الأولى فى الاسلام وكان لها أكبر الأثر فى تصميم المآذن التى شوهدت بعد ذلك فى أغلب المساجد فى شمال افريقية والاندلس ، كما كان لتصميم المسجد الأموى أكبر الأثر فى تصميم مسجد قرطبة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب .

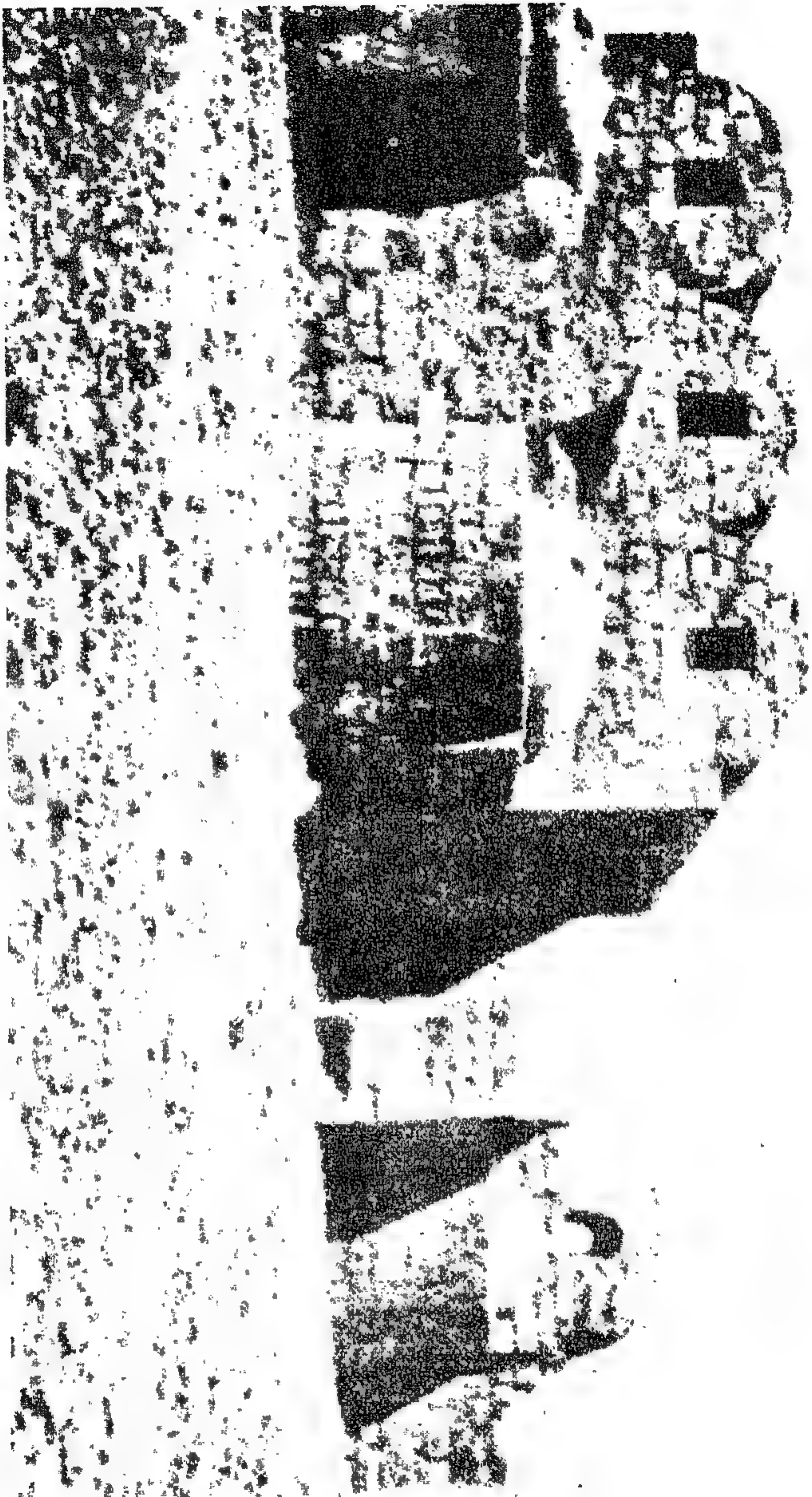
قصير عمرا في بادية الشام :

من أهم الأبنية التي تنسب الى الأمويين قصور بناها الخلفاء في بادية الشام كقصير عمرا وحمام الصرخ وقصر المشتى وقصر الطوبة - وهذه القصور كان يلجأ اليها الأمراء حين تنتشر الأمراض في المدن كما كان يذهب اليها الامويون للصيد ، وكان الجزء المهم في بعض تلك القصور حماما كما في قصير عمرا وحمام الصرخ - وكان البعض الآخر يشبه الحصون الصغيرة .

ويقع قصير عمرا على بعد نحو خمسين ميلا شرقي عمان - ويرجع الفضل في الكشف عنه الى البعثة العلمية التي كان يرأسها الأستاذ ألوا موزيل ، والتي أتيج لها أن تكشف عن هذا البناء لعلماء الآثار سنة ١٨٩٨ - كما صورت هذه البعثة النقوش الجميلة والصور التي كانت تحلى جدران هذا البناء الذي دب التلف الى معظمها .

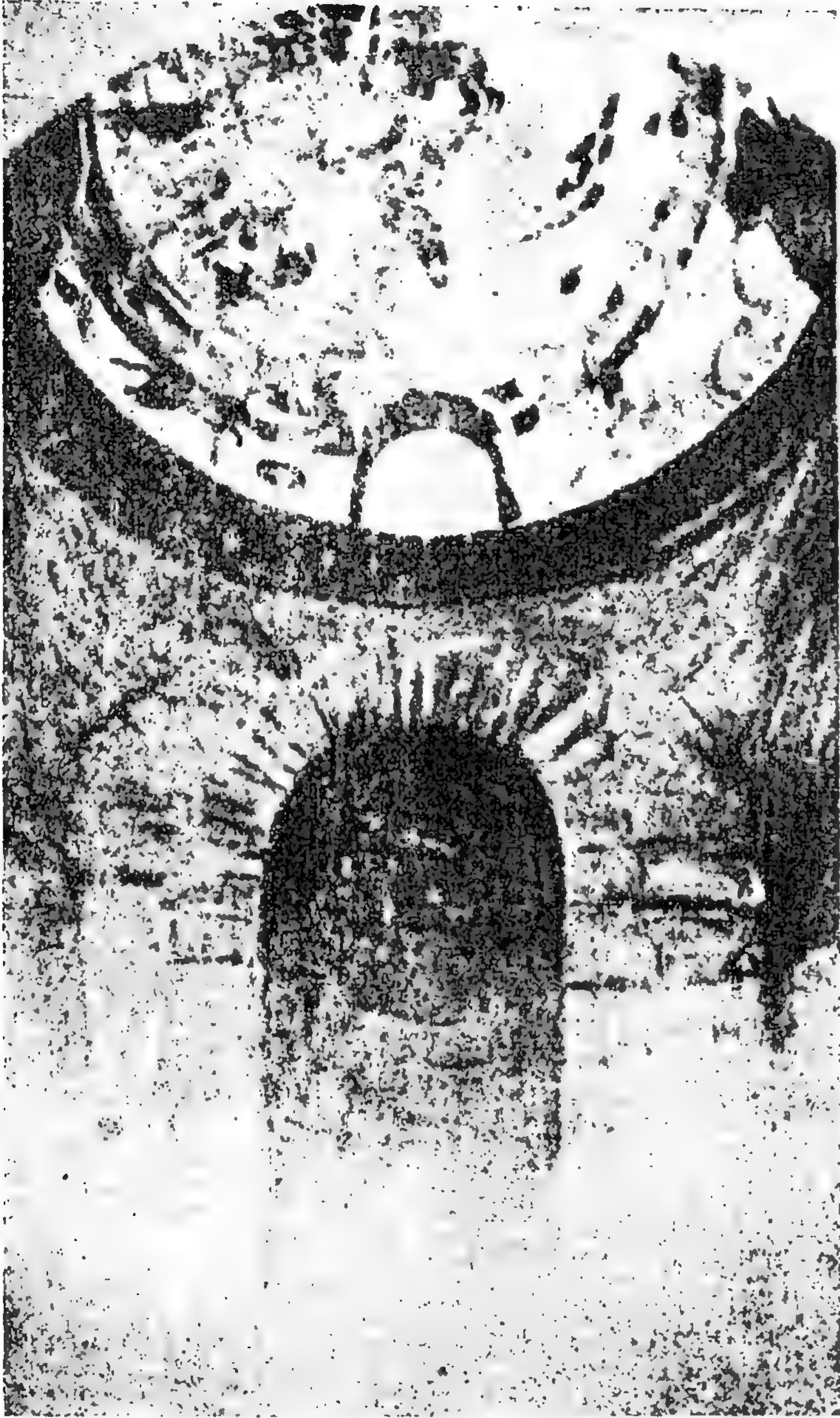
ويتكون هذا القصر من قسمين رئيسيين هما قاعة الاستقبال والحمام الساخن . أما قاعة الاستقبال فهي مستطيلة التخطيط ويغطيها ثلاث أقبية نصف أسطوانية يفصلها عن بعضها عقدان عرضيان - وهذه الطريقة التي نجد فيها العقود العرضية تحمل الاقبية الطولية - طريقة ساسانية أخذها العرب عن ايران فشوهدت في طاق ايوان بالكرخ كما وجدت واستعملت بعد ذلك في جهات كثيرة كما في طاقات مداخل مدينة «بغداد» التي شيدها أبو جعفر المنصور وفي بعض غرف قصر الأخيضر العباسي .

وفي نهاية القبو الاوسط لقاعة الاستقبال ، على محور مدخل قصير عمرا توجد حنية العرش وهي مغطاة بقبو نصف اسطوانى أقل ارتفاعا من سقف أقبية قاعة الاستقبال - ويحلى صور الحنية صورة الخليفة وهو جالس على عرشه - وتكتنف الحنية من جهتيها غرفتان لخلع الملابس



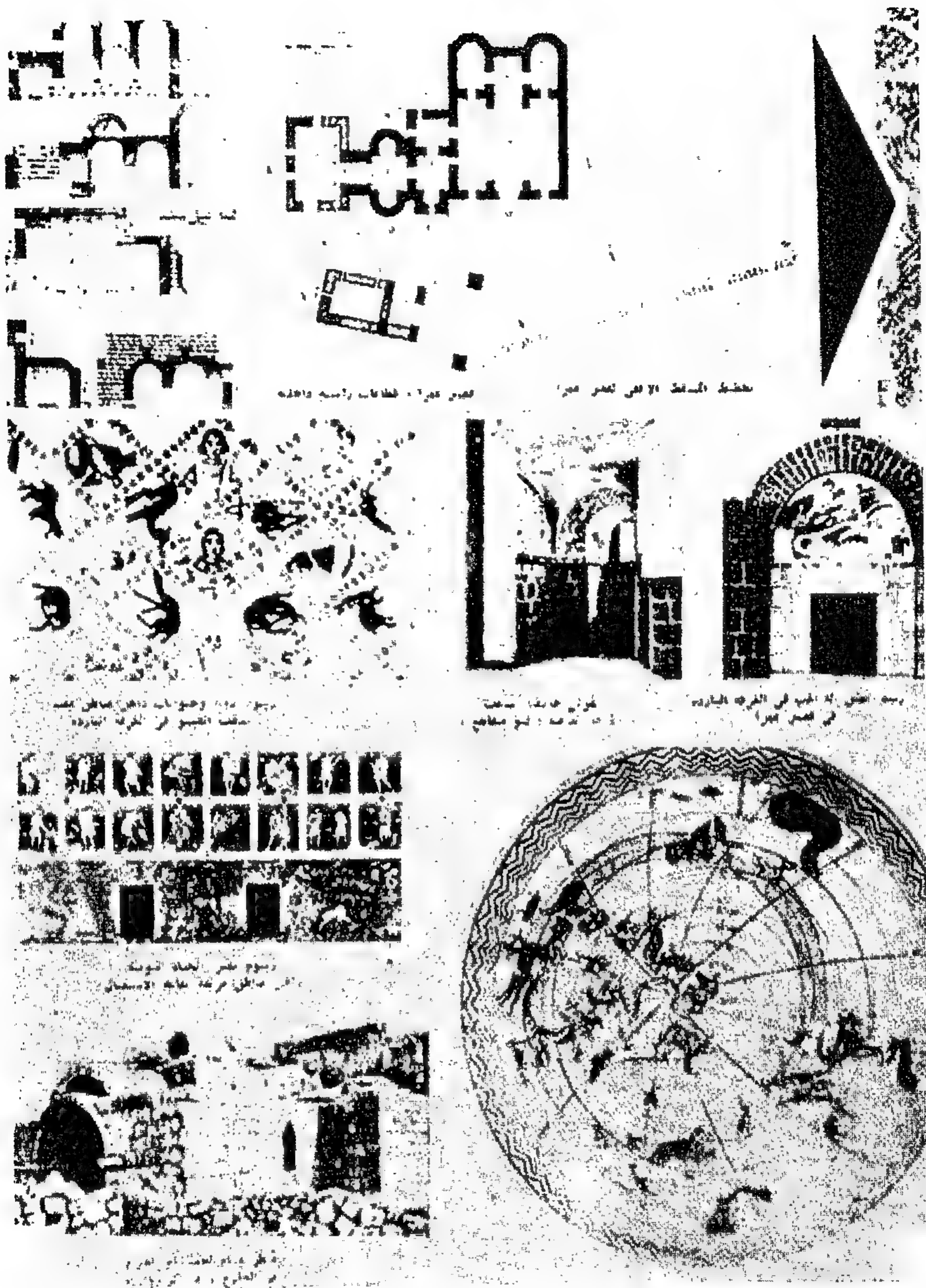
(شكل ٢١)

منظر قلعة الاستقبال وحنية العرش بقصر عمر من الجهة الخلفية



(شكل ٢٢)

دائرة الفلك في قبة الغرفة الساخنة بقصر عمرا



(شكل ٢٣)

صور داخل قصر عمرا . أما الصورة في الركن الأسفل الى اليسار فتمثل حمام الصرخ

ليس بها نوافذ ويغشى كل منهما قبو نصف اسطوانى ينتهى بسطح
نصف كروى .

ويقع الحمام الساخن الى يسار قاعة الاستقبال ويشمل ثلاث غرف
رئيسية هى على الترتيب : الغرفة الباردة ويدخل اليها من قاعة الاستقبال
ويغطيها قبو نصف اسطوانى محوره عمودى على محور قاعة الاستقبال
ويليها الغرفة الدافئة وهى مغطاة بقبو متقاطع ومنها الى الغرفة الساخنة
وهى مغطاة بقبة نصف كروية محمولة على أربعة مثلثات كروية . والبناء
مبنى من الحجر الجيرى الاحمر والاقبية تغشها طبقة سميكة من الملاط -
كما كانت تغشى الارضية بلاطات من الرخام يجرى أسفلها مواسير البخار
الساخن كما كان الحال فى حمامات كراكلا بروما .

ولعل شهرة قصر عمرا ترجع الى وجود الصور الحائطية فى مثل
هذا الوقت المبكر من الاسلام وكراهية التصوير عامة عند المسلمين .
أما حكم الاسلام فى التصوير فان رجال الحديث ينسبون الى النبى عليه
السلام عدة أحاديث تحرم تصوير المخلوقات الحية أو عمل تماثيل لها .
والحق أنها لا تمثل الا رأى السائد بين رجال الدين فى بداية القرن الثالث
الهجرى الذى اشتغل فيه العلماء بجمع الحديث . والواقع أن النبى ومن
أتى بعده من الخلفاء الراشدين ثم المتمسكين بالدين من الامويين
والعباسيين نهوا عن تصوير الكائنات الحية ليحموا المسلمين من الأصنام
والتماثيل والصور التى قد تنسيهم الخالق عز وجل أو تدعوهم لعبادتها -
ولما بعد عهد العرب بالوثنية وزال خطرهما أفتى العلماء بعدم تعارض
التصوير بتعاليم الدين الحنيف .

ويحلى جدران قصر عمرا وأقيته من الداخل صور ملونة من
النوع المعروف باسم « الفريسكو » - ذات الألوان المختلفة كالبنى

الغامق والفاتح والازرق الفاتح والجنزاري والاصفر المعتم . وتضم هذه النقوش الحائطية رسوم راقصات ونساء شبه عاريات ورسوم صيد واستحمام ورسوما رمزية لآلهة الشعر والفلسفة والنصر والتاريخ والحب عند الاغريق . كما تشمل أيضا رسوما تمثل مراحل العمر المختلفة وهي الفتوة والرجولة والكهولة ، مرسومة داخل مناطق مربعة أو معينية ، ورسما لقبة السماء أو دائرة الفلك وبعض النجوم مع رسم البروج المختلفة ورسومطيور وحيوانات وزخارف نباتية .

وأهم نقوش قصر عمرا نقشان أولهما رسم الخليفة وهو جالس على عرشه في صدر حنية العرش ويحف به شخصان وفوقه مظلة محمولة على عمودين حلزوينين - وكانت توجد على عقد المظلة كتابة كوفية تطرق التلف اليها . والنقش الثاني لصورة مشهورة تعرف باسم صورة أعداء الاسلام وأهميتها ترجع الى تاريخ قصر عمرا - وقوام هذه الصورة ستة أشخاص مرسومين في صفيين ويلبسون ملابس فاخرة ، وفوق رؤوس أربعة منهم كتابة بالعربية والاعريقية لا تزال باقية . وهؤلاء الأشخاص هم من اليسار الى اليمين قيصر (في الصف الأول) والثاني رودريق (في الصف الخلفي) وهو آخر ملوك القوط في أسبانيا وقد قتله العرب سنة ٩٣ هـ (٧١١ م) في معركة شريش - والثالث (في الصف الأول) فوقه كلمة كسرى (فهو ملك الفرس) - والرابع (في الصف الخلفي) وفوقه كلمة النجاشي (فهو ملك الحبشة) .

وقد رجح فان برشم أن الأشخاص المرسومين في الصف الأمامي هم ملوك امبراطوريات كبيرة في حين أن المرسومين في الصف الخلفي هم ملوك دول صغيرة - كما يقابل ترتيبهم مواقع بلادهم الجغرافي من الغرب الى الشرق واستنتج من ذلك أن الشخص الخامس (وهو في الصف الأمامي) وربما كان امبراطور الصين وأن الشخص السادس أحد أمراء

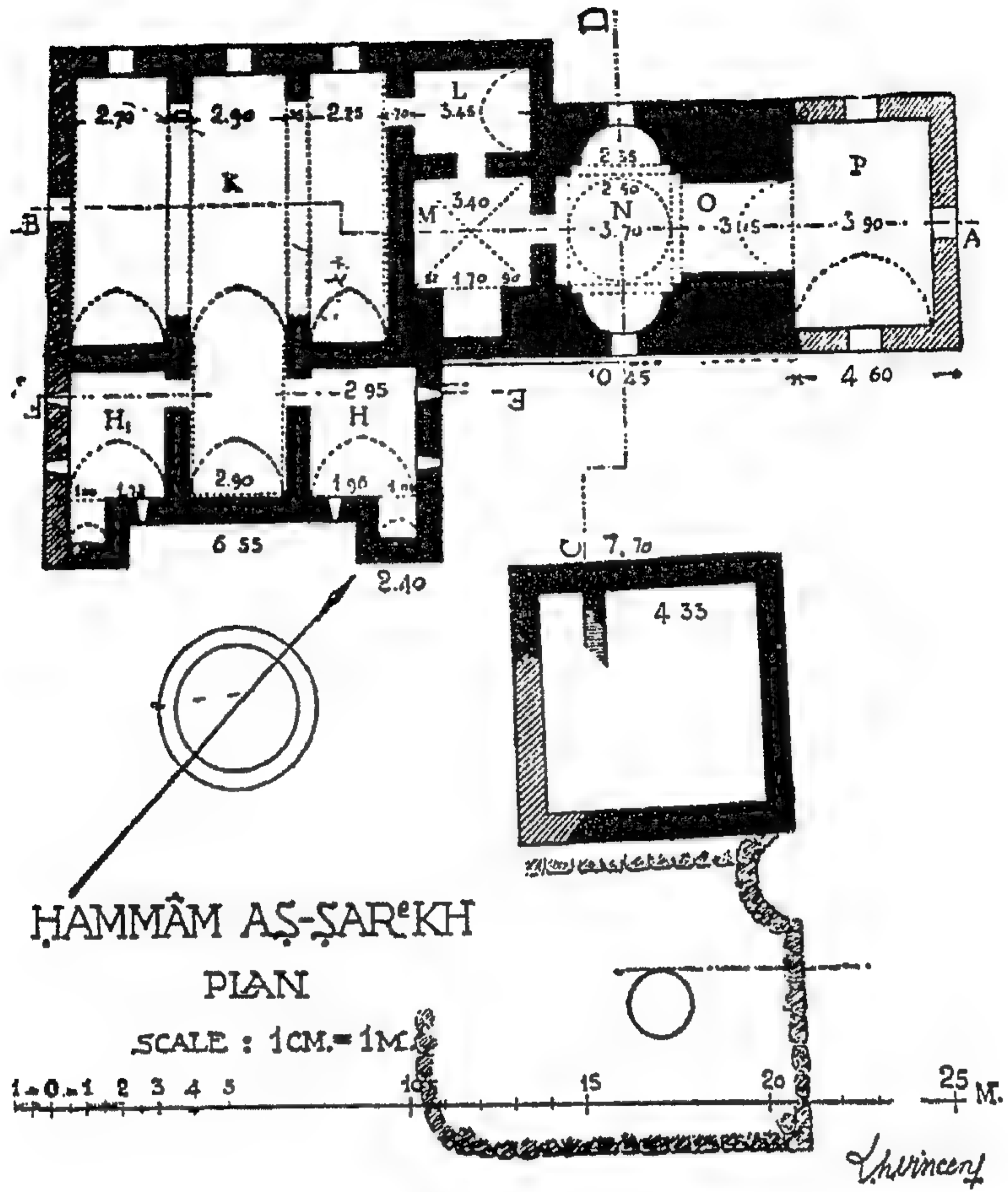
الترك • كما استنتج فان يرشم أن المرسومين في الصورة هم أعداء الاسلام عامة وأعداء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك خاصة فرجح تاريخ بناء قصر عمرا ما بين (٧١١ - ٧١٥ م) •

وتمتاز قبة الغرفة الساخنة بزخرفتها من الداخل برسوم دائرة الفلك ورسوم الدب الأكبر والتين وغيرهما وهذه الرسوم من الفريسكو أيضا ويلاحظ رسم دائرة الفلك قبل ذلك في معبد دندرة وهي محفوظة بمتحف اللوفر بباريس • وقد اشتهر قصر عمرا بما فيه من نقوش آدمية على الأسقف والجدران بألوان زاهية وأساليب قنية هلينية وبيزنطية متأثرة في بعض نواحيها بالأساليب الايرانية الى جانب العناصر الشرقية المسحية • التي امتاز بها هذا العصر - كما يلاحظ أن الذين قاموا برسم هذه الصور كانوا يعرفون العربية أكثر من الاغريقية ، ولكنهم لا يتقنونها جيدا مما يرجع أنهم كانوا اما سوريين أو آراميين •

حمام الصرخ :

وقد كشف بتلر سنة ١٩٠٥ حمام الصرخ ويقع على بعد ثلاثة أميال جنوب شرقي قصر الحلابات وقد زاره الأستاذ كريزول بصحبة قنسنت في سنة ١٩٢٦ - والى الأخير يرجع الفضل في رسمه •

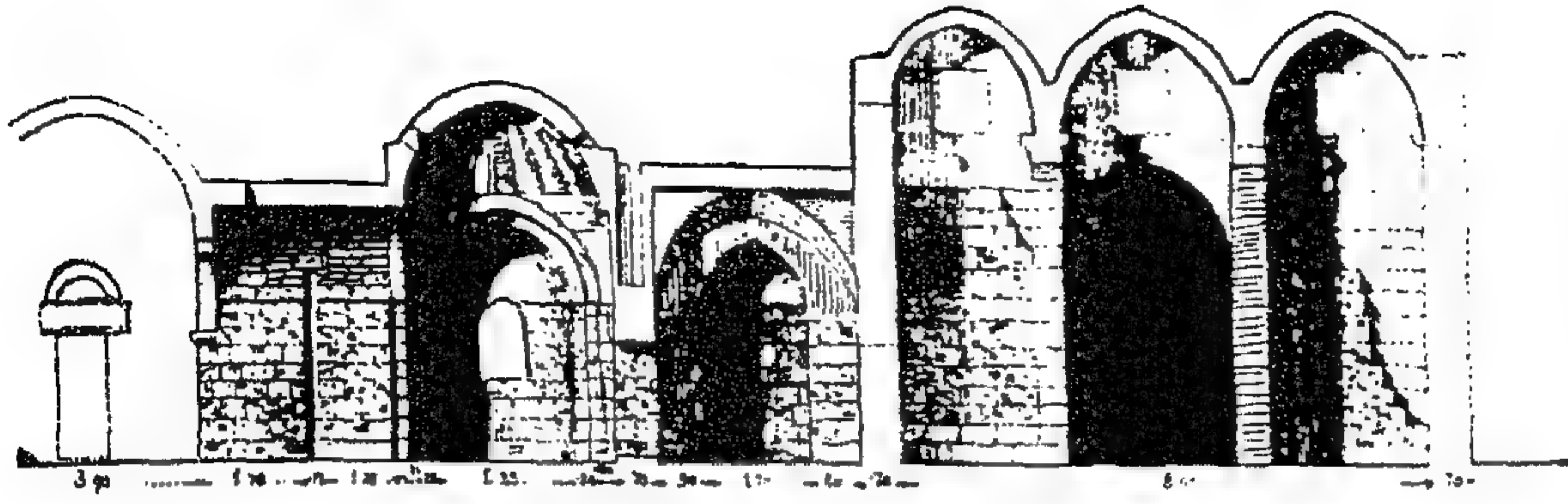
ويشبه حمام الصرخ في تخطيطه قصر عمرا الى حد كبير فهو مكون من قسمين رئيسيين أيضا هما قاعة الاستقبال والحمام - الا أنه يختلف عن قصر عمرا في تدبب عقوده وأقبيته - وفي طريقة الدخول الى الغرفة الباردة للحمام في كليهما • فبينما تتجه يسارا في قصر عمرا - فاننا تتجه الى اليمين في حمام الصرخ • وتمتاز القبة في الغرفة الساخنة بحمام الصرخ بأنها مضلعة من الداخل وكانت مغطاة بطبقة من الملاط ومغشاة بكسر الخزف - كما يذكر بتلر أنها كانت مغشاة أصلا بالحصى • وبناء حمام الصرخ من الحجر ذي المداميك المنتظمة ويرجع تاريخه ما بين (٧٢٥ - ٧٣٠ م) لما بينه وبين قصر عمرا من شبه كبير •



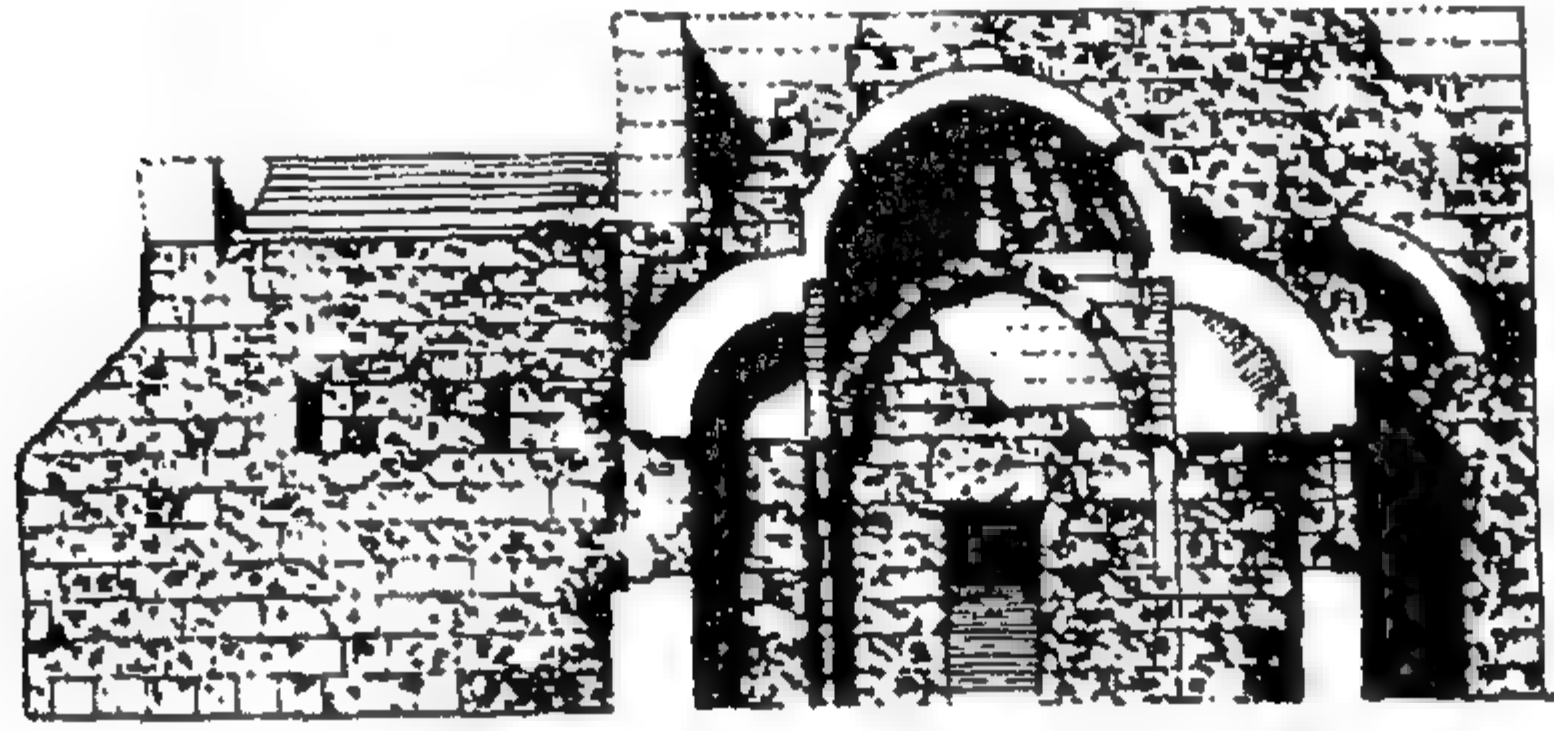
(شكل ٢٤)

المسقط الأفقي لحمام الصرخ

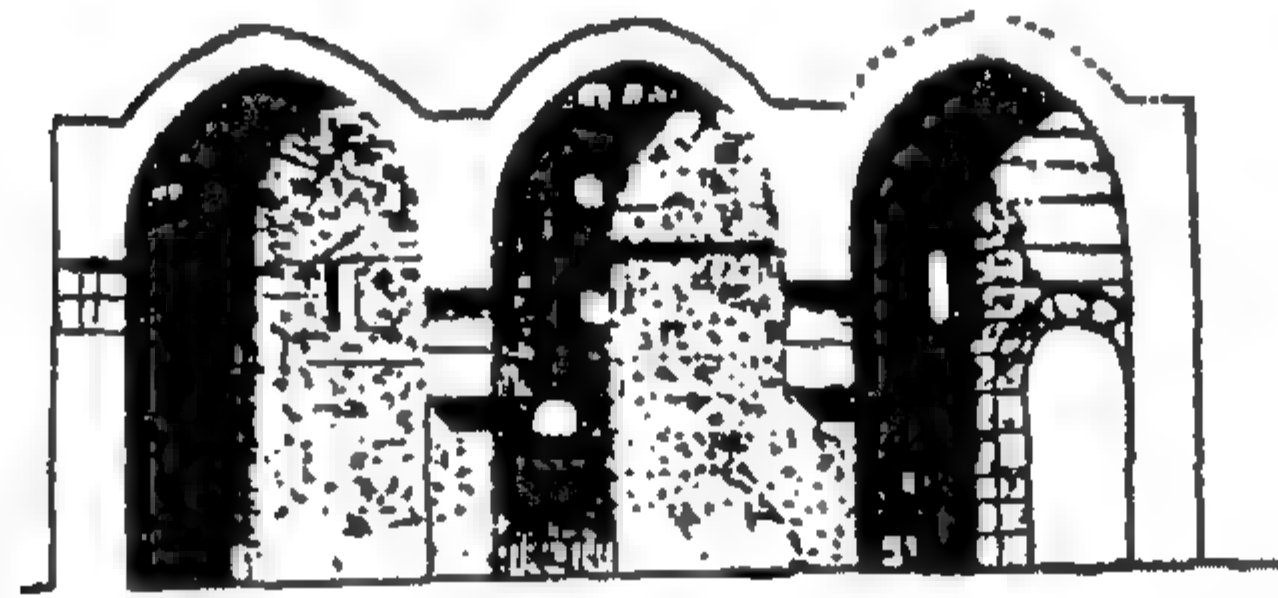
(عن قنسنت)



. SECTION AB RESTORED .



. SECTION CD .



. SECTION EF .

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 m
Hamam as-Sarh, 1500-16
Shirazi

(شكل ٢٥)
 قطاعات رأسية بحمام الصرخ
 (عن فنسنت)

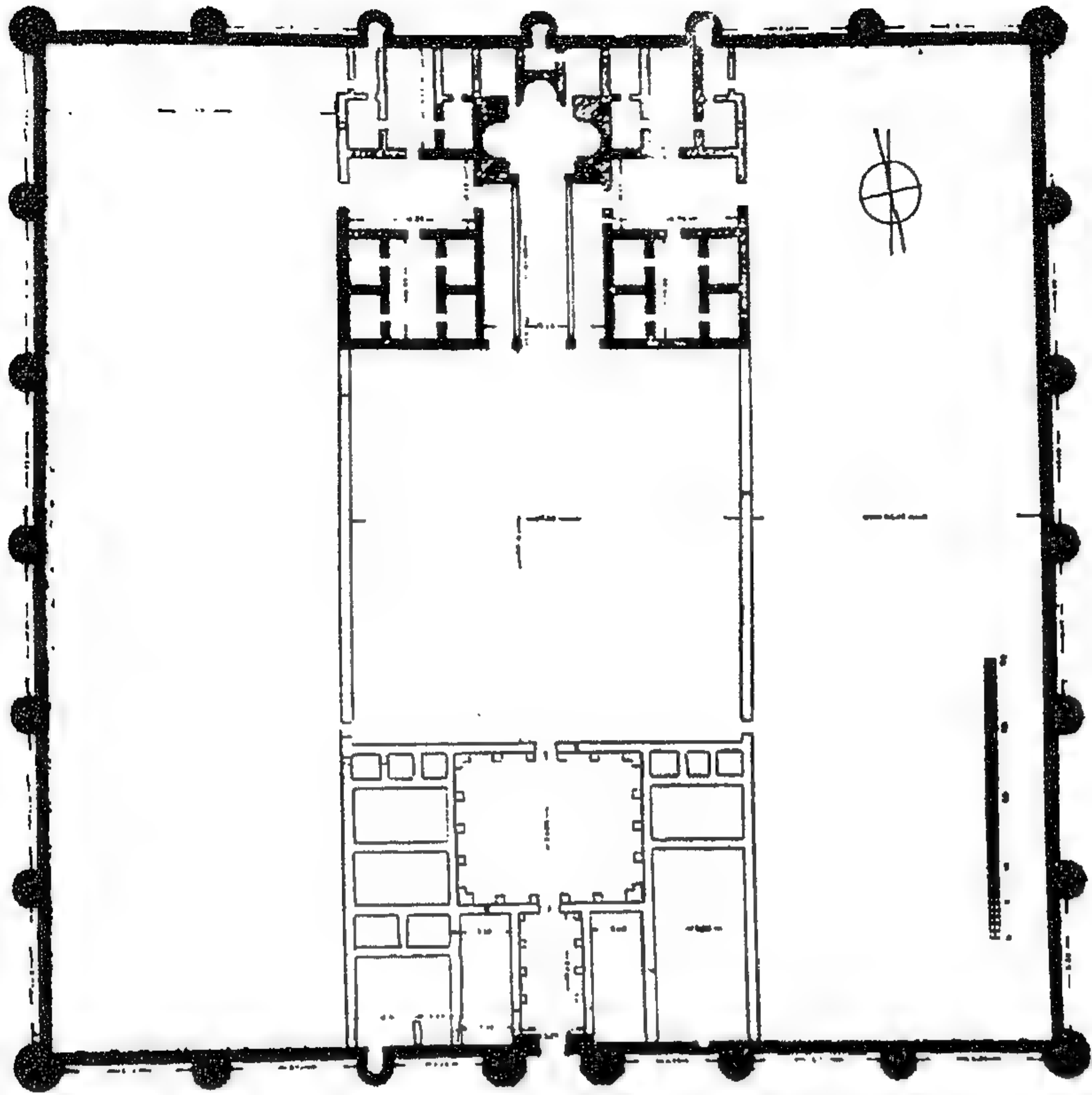
قصر المشتى :

ينسب بناء هذا القصر للخليفة الأموي « الوليد الثاني » - ويقع على بعد عشرين ميلا جنوب شرقي عمان - عاصمة شرق الأردن - وقد كان للأستاذ لا يارد فضل الكشف عنه في عام ١٨٤٠ - وقام بحشه ودراسته الأستاذ شولز - وقد جنى ثمرات أفكارهم بعد ذلك كثير من علماء الآثار أمثال : الأستاذ كريزول وترسترم ورولتش وديلافوى وموزيل ولامس وغيرهم .

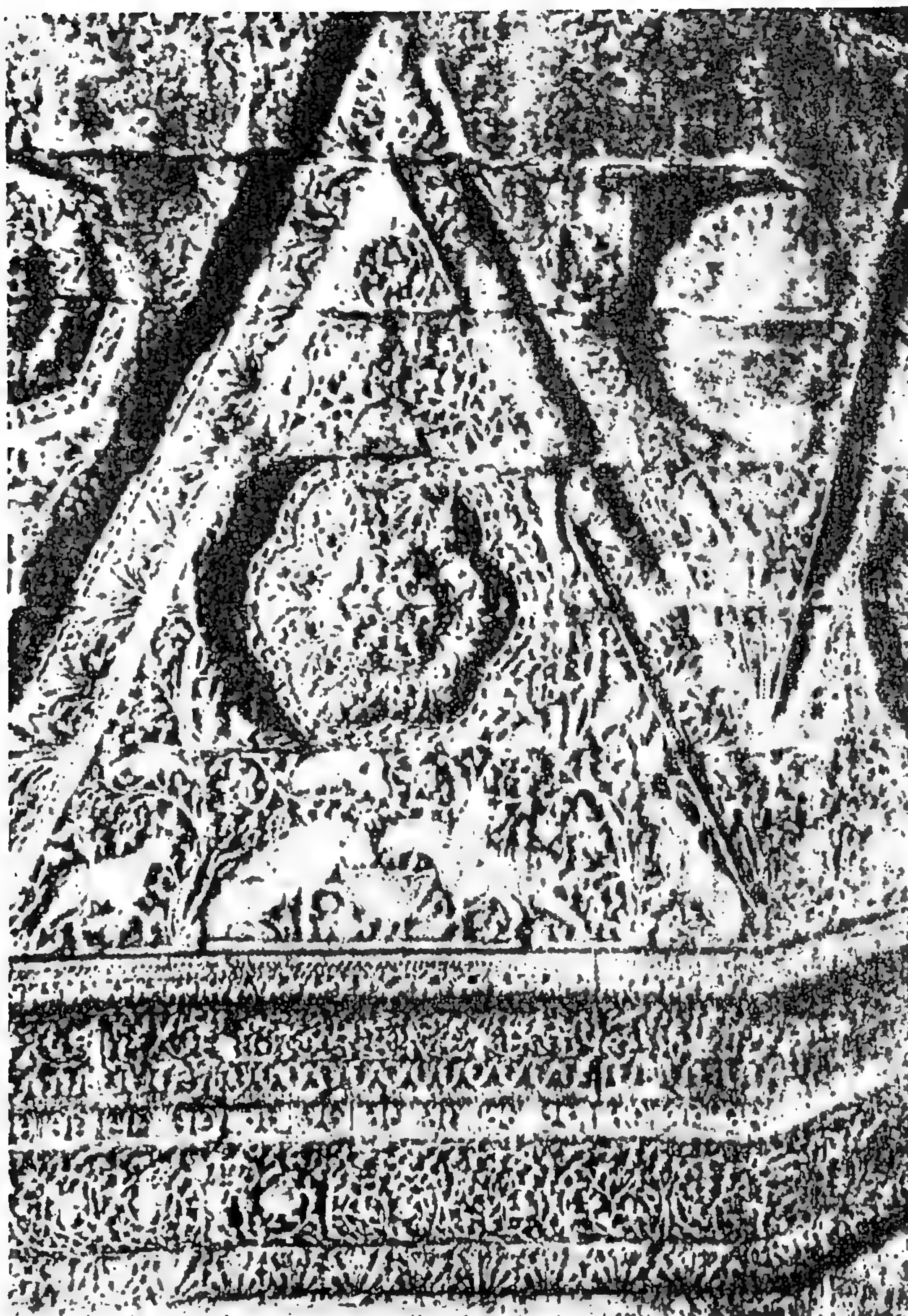
وقصر المشتى قصر صحراوي غير تام البناء وفي حالة مهدمة وقد نقلت أهم الأجزاء من الزخارف المحفورة في الحجر الجيري في الواجهة الجنوبية الى برلين مهداة من السلطان عبد الحميد الى القصر غليوم الثاني . وقد وضعت في متحف القيصر فردريك برلين منذ سنة ١٩٠٣ .

والقصر مستطيل التخطيط ومساحته من الداخل حوالي ١٤٤ مترا مربعا وحائطه الخارجي يكتنفه أبراج نصف دائرية ويتوسط المدخل واجهته الجنوبية - كما أن القصر مقسم من الداخل الى ثلاثة أقسام رئيسية تتجه من الشمال الى الجنوب - وعرض الجزء الأوسط ٥٧ مترا وكل من الجانبين ٤٢ مترا - والمباني الداخلية مبنية بالطوب وترتكز على قاعدة من الحجر مكونة من أربعة مداميك أفقية . وسنك الحائط الداخلي ١٧٠ مترا وقطر الأبراج ٢٥ مترا وتبعد ١٩ مترا عن بعضها .

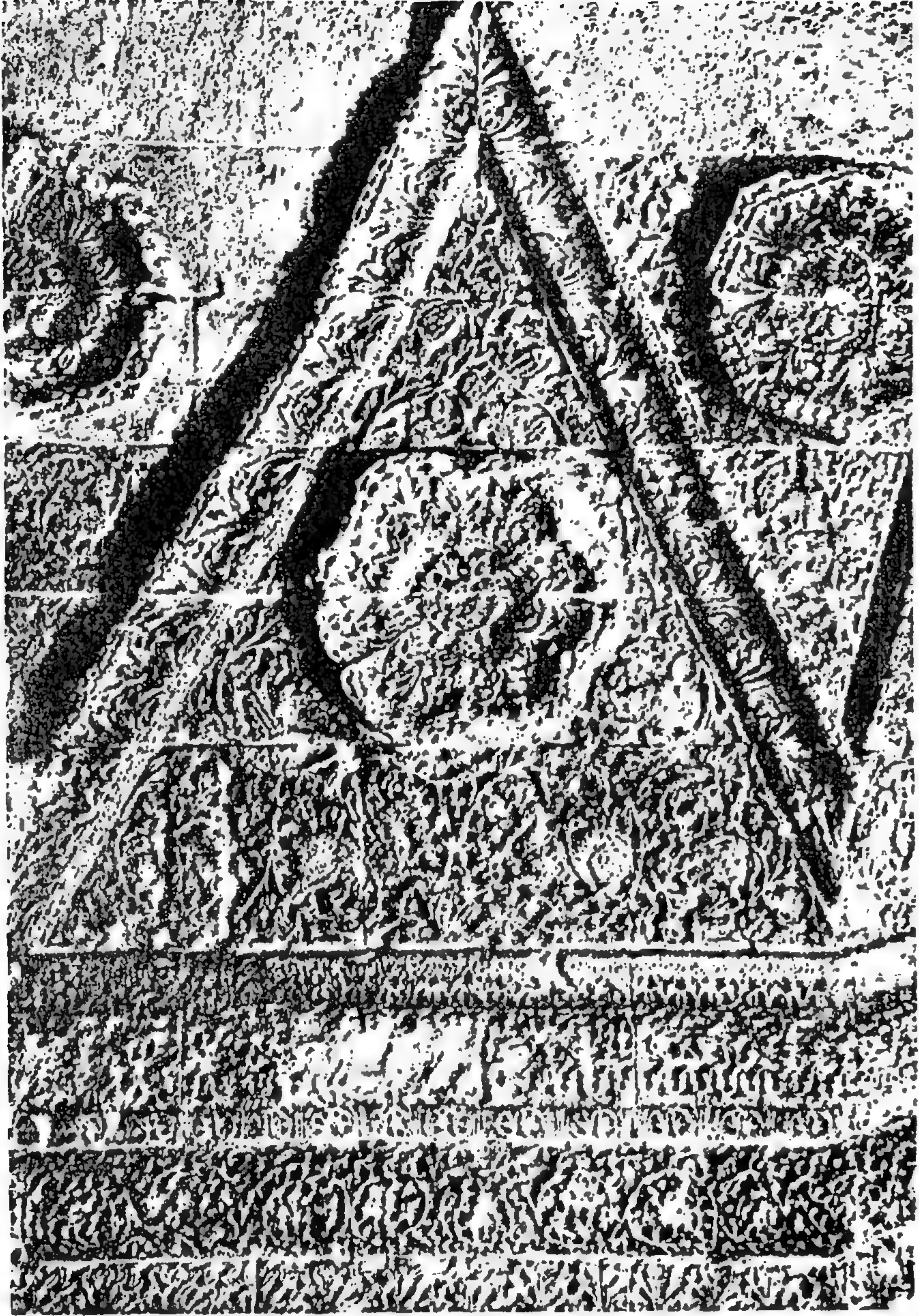
والمدخل يكتنفه برجان على شكل نصفين مثنين ويتكون شكل الواجهة الجنوبية من عدة مثلثات معتدلة ومقاوبة بحيث تظهر في مجموعها على شكل خط منكسر - وفي وسط كل مثلث وردة وبأسفلها في المثلثات المعتدلة موضوعات زخرفية متنوعة بعضها يمثل حيوانين متقابلين يفصلهما



(شكل ٢٦)
المسقط الأفقي لقصر المشتى



(شكل ٢٧)
برج المدخل الأيسر بقصر المشتى



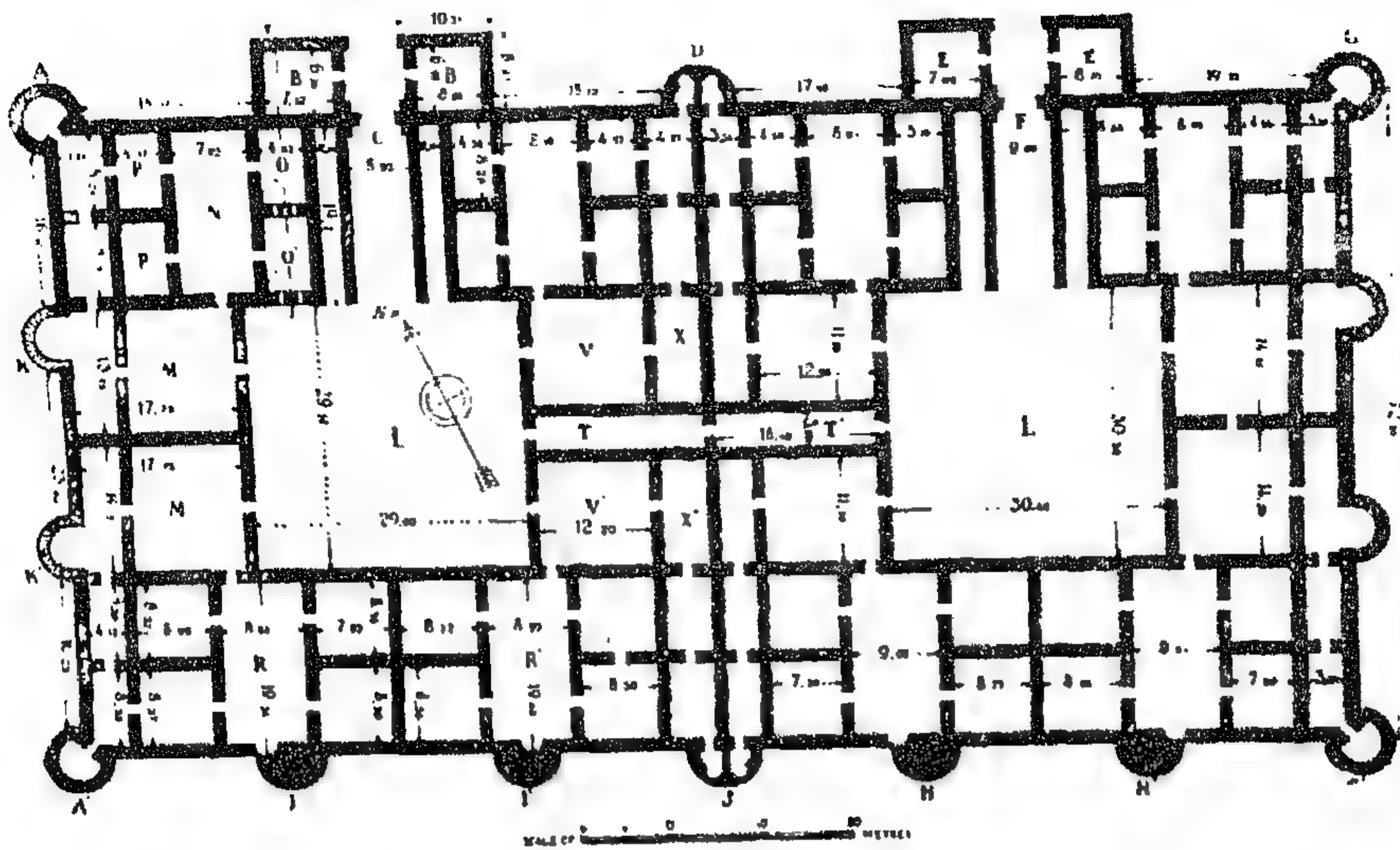
(شكل ٢٨)
واجهة قصر المشتى الى يسار المدخل

اناء - والأرضية مكونة من زخارف نباتية جميلة محفورة على الحجر -
ويلي المدخل ردهة توصل الى فناء مربع التخطيط مساحته ١٤ مترا
مربعا - ويكتنف ردهة المدخل من جهتيها حجرات مكونة من طابقين كما
توجد الى يمين المدخل غرفة مستطيلة في حائطها الجنوبي محراب أوتجويف
عبارة عن حنية داخلية في الحائط مما يدل على أن تلك القاعة كانت تمثل
« مسجد القصر » •

ويلي الفناء الأول فناء كبير مساحته ٥٧ مترا مربعا يليه القسم
الملكي للقصر ويتكون من قاعة مقسمة الى ثلاث بلاطات على تخطيط
البازليكا وتنتهي بقاعة العرش المكونة من ثلاث حنيات نصف دائرية
التخطيط • ويكتنفها من جهتيها « بيوت » مكونة من زوجين من الغرف
ومستوفة بأقبية ويفصلها فناء - وهناك توجد أربع مجموعات من هذه
البيوت حول قاعة العرش في قصر المشتى • ونظام البيت كما كان متبعاً
في سوريا قبل الاسلام من حيث نظام الغرف ووضعها بالنسبة للفناء -
ويلاحظ أن الأبواب تتوسط الجدران التي تفتح على الفناء المتوسط -
وأقبية الغرف مكونة من طوبة ونصف ومبنية بدون عبوات كما هو الحال
في بناء الأقبية في الشرق - والطوب مربع الشكل ، والعقود مدببة ووجه
العقد ظاهر فيه شكل الطوب بحيث يظهر مسطحه المربع ، وتوجد دورات
للمياه في بعض الأبراج المتصلة بالحائط الخارجي •

ونظام البيت في قصر الطوبة يتبع نظامه في قصر المشتى ويقع قصر
الطوبة في وادي غداف على بعد ستين ميلا جنوب شرقي عمان .
وينسب بناؤه أيضا الى الخليفة الأموي « الوليد الثاني » •

ويعتبر تخطيط قاعة العرش في قصر المشتى تخطيطا جديدا ويظهر
لأول مرة في سوريا في هذا القصر ، ويتبع نظام الغرف في بيوت قصر
المشتى النظام البابلي وهو النظام الذي اتبع في سوريا قبل بناء قصر
المشتى فقد وجد قبل ذلك في « قسطل » على بعد أربعة أميال الى الغرب



(شكل ٢٩)

المسقط الأفقى لقصر الطوبة



(شكل ٣٠)

قصر الطوبة - زخارف واشكال الغرف الداخلية المغطاة بأقنية .

من قصر المشتى - كما وجد مثل هذا النظام في الطابق العلوى من قصر خرائنه والذي يرجح الأستاذ كريزول أن تاريخ بنائه يرجع الى ما قبل الاسلام .

أما الأصل في تخطيط القاعة على شكل ثلاث حنيات نصف دائرية فقد شوهد قديما في الحمامات الرومانية في تونس في « تلبتة » ثم وجدت بعد ذلك في الغرفة الساخنة في الحمامات الرومانية في « لبسة » بالجزائر ثم في روما بعد ذلك في عدة أماكن - أما في الشرق فقد وجدت في سوريا بكنيسة يوحنا البطريرك (٤٥٠ - ٤٦٠ م) بيت المقدس . كما وجدت أيضا عدة أمثلة في شمال أفريقية بنيت في النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى وذلك في تبسة وغيرها .

وقد استعمل هذا التخطيط لأول مرة كقاعة للعرش في أحد القصور في مدينة « بصرى » - ويرجح الأستاذ بتلر أن تاريخ بناء هذه القاعة يوافق تاريخ بناء كنيسة بصرى أى ما بين ٥١٢ - ٥١٣ م ثم وجدت أيضا في قصر بن وردان سنة ٥٦٤ م .

وقد كان انشاء تخطيط قاعة العرش على شكل ثلاث حنيات نصف دائرية تتقدمها قاعة على شكل البازليكا لأول مرة في مصر في مدينة « سوهاج » في الدير الأبيض والدير الأحمر (٤٤٠ م) مما كان له أثره في تخطيط قاعة العرش بقصر المشتى .

أما زخارف واجهة قصر المشتى - فهناك عدة عناصر وتأثيرات بيزنطية وهلينية وساسانية تلاحظ بوضوح في الزخارف النباتية والحيوانية ، وبعض تلك الزخارف النباتية تشبه الزخارف القبطية التي وجدت على بعض التحف في مصر - وقصارى القول فان قصر المشتى حافل بالزخارف الحائطية المحفورة على الحجر الجيرى والتي تعتبر بحق من أهم الأمثلة لتلك الصناعة في العصر الأموى .

العمارة الإسلامية في العصر العباسي

مقدمة :

استمر حكم هشام بن عبد الملك في عهد الدولة الأموية تسعة عشر عاما وتوفي عام (١٢٥هـ - ٧٤٣م) ، وقد خلفه الوليد الثاني الذي ينسب اليه لقصران الأمويان : قصر المشتى وقصر الطوبة وهما اثران مهمان من ناحية العمارة الإسلامية - ثم خلفه يزيد الثالث ثم الخليفة مروان الثاني الذي كان عهده عهد اضطراب وقلق واتخذ حراً مقرأ له .

وفي سنة ٧٤٧ م أمر « ابراهيم » رأس البيت العباسي فعهد الى أبي مسلم برفع العلم الأسود شعار الدولة العباسية الجديدة - وقد حاول مروان القبض على ابراهيم الذي توفي في السجن بعد ذلك بمدة قصيرة - وفي أثناء تقدم قحطبة قائد أبي مسلم نحو الكوفة ظهر أبو العباس شقيق ابراهيم ونادى به أتباعه خليفة جديدا - وقد هزم مروان بعد ذلك في موقعة الزاب في سنة (١٣٢ هـ - ٧٥٠ م) ، ثم فر هارباً نحو الموصل فحران ثم حمص ودمشق وفلسطين حتى وصل الى مصر حيث لجأ الى كنيسة في بوصير بالقيوم وهناك اعتقل وأعدم في يوليو سنة ٧٥٠ م .

وفي دمشق في سنة (١٣٢ هـ - ٧٥٠ م) نودي بأبي العباس أول خليفة ومؤسساً للدولة العباسية ، ولما كانت دمشق مقراً لحكم الأمويين

فقد نقل أبو العباس مقر الحكم الى الكوفة - وقد عرف أبو العباس بالسفاح - وفي هذه الأثناء فر عبد الرحمن الى الأندلس وأسس هناك إمارة قرطبة - وقد اتخذ السفاح قصر ابن هبيرة مقرا له وقد عني ببنائه يزيد بن عمر بن هبيرة ويقع بين الكوفة وبغداد ثم زاد في مساحته وأطلق عليه اسم « الهاشمية » .

وقد خلف السفاح أبو جعفر المنصور فولى الخلافة في سنة (١٣٦ هـ - ٧٥٤ م) وفي أول الأمر اتخذ الهاشمية بالكوفة مقرا لحكمه وهي تقع بين الكوفة والحيرة - ثم أخذ في البحث عن موقع جديد لبناء عاصمة العباسيين الجديدة - وبعد جهد طويل استقر بهم الأمر على اختيار موقع مدينة بغداد لبناء العاصمة الجديدة - ويشبه اختيار موقع تلك العاصمة اختيار « ادريس » لمدينة « فاس » في شمال أفريقيا وذلك في سنة (١٩٠ - ١٩١ هـ) - (٨٠٥ - ٨٠٦ م) .

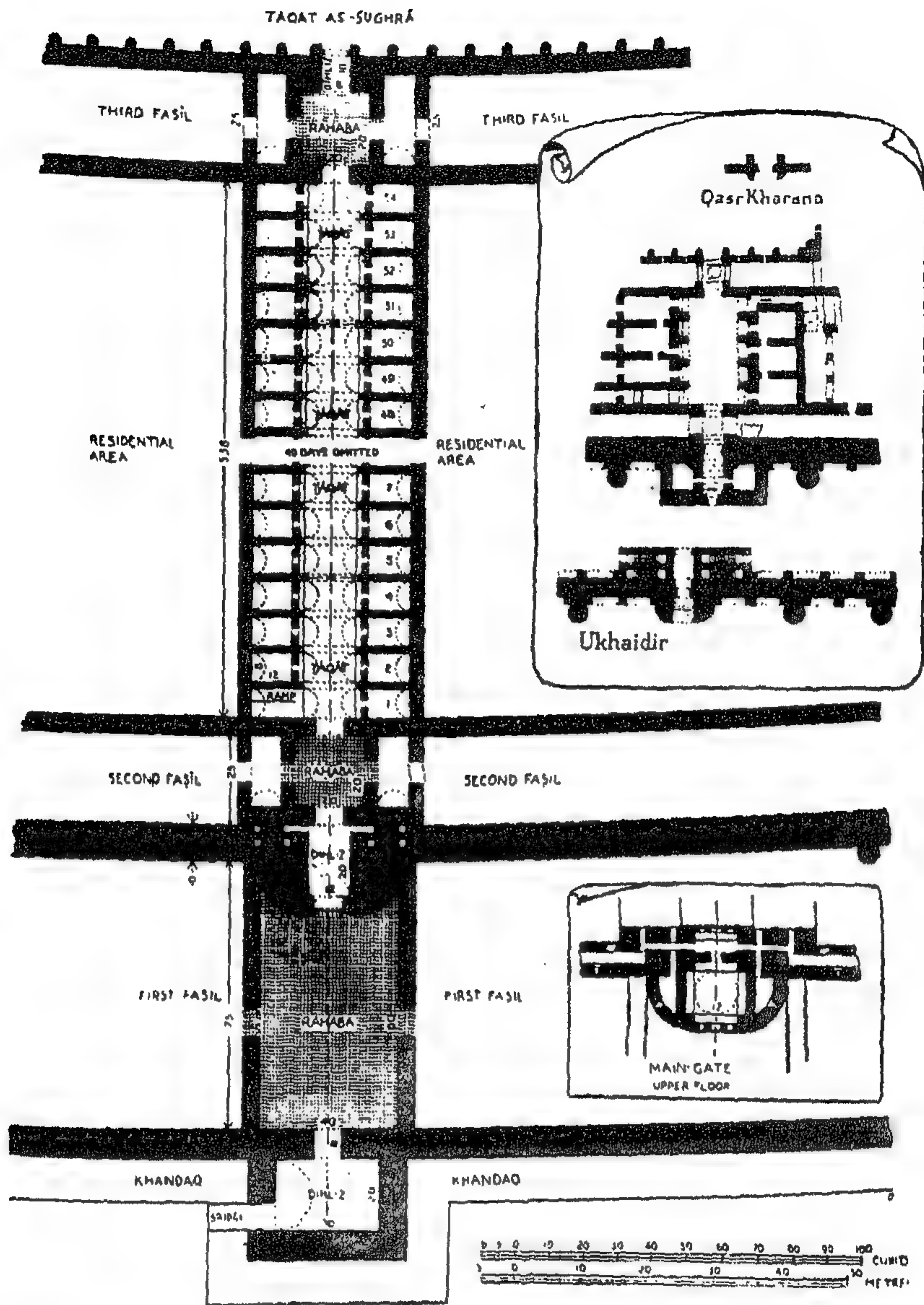
وقد أشاد كثير من المؤرخين في حسن اختيار موقع مدينة بغداد كالمقدسى الذى أشاد بحسن جوها صيفا وشتاء وأيضا « نولديكيه » الذى ذكر أن مدينة بغداد أصبحت مدينة عالمية ولم يزاحمها في الأهمية ولم ينافسها سوى مدينة القسطنطينية حيث كانت التالية لها في العواصم الكبرى . وقد أنشأ صالح بن على أول حاكم عباسى فى مصر (١٣٣ هـ - ٧٥٠ م) مدينة العسكر شمال القطاط بالقرب من جبل يشكر كما أنشأ أيضا قصرا جديدا للإمارة لأن القصر الذهبى الذى كان قد أنشأه عبد العزيز أصابه الحريق على يد مروان أثناء فراره واستمر هذا القصر الجديد مسكنا رسميا ودارا للإمارة لحكام مصر حتى عهد أحمد بن طولون حيث بنى قصر الميدان (٢٥٧ هـ - ٨٧١ م) . وفي (١٣٢ - ١٣٨ هـ) - (٧٥٠ - ٧٥٥ م) أنشأ أبو مسلم الخراسانى دارا للإمارة فى مدينة مرو وكانت على شكل مربع يتوسطه غرفة مربعة تعلوها قبة ارتفاعها ٥٥ ذراعا

وهذه الغرفة تفتح على أربعة ابوابات (مغطاة بأقنية) ، مساحة كل منها ٣٠ × ٦٠ ذراعا ومنها يخرج الانسان الى فناء مكشوف مربع الشكل - ويذكر الاصطخري أن دار امارة أبي مسلم كانت خلف المسجد أى ملاصقة لحائط القبلة - وقد اتبعت نفس الطريقة في وضع داره الامارة خلف المسجد في مسجد أبي جعفر المنصور ببغداد بعد عشر سنوات ويلاحظ أن تصميم دار أبي مسلم كان له تأثيره على ما جاء بعده من عمائر اسلامية والتي شيدت في العصر العباسي وذلك في مجموعة الغرف المكونة لقاعتي العرش في كل من قصر الخليفة المعتصم بسامرا (الجوسق الخاقاني) وكذا قصر بلكواره - الا أنه يوجد تعديل بسيط في تصميم الابوابات في قصر المعتصم بسامرا فقد صممت كل منها على طراز البازليكا .

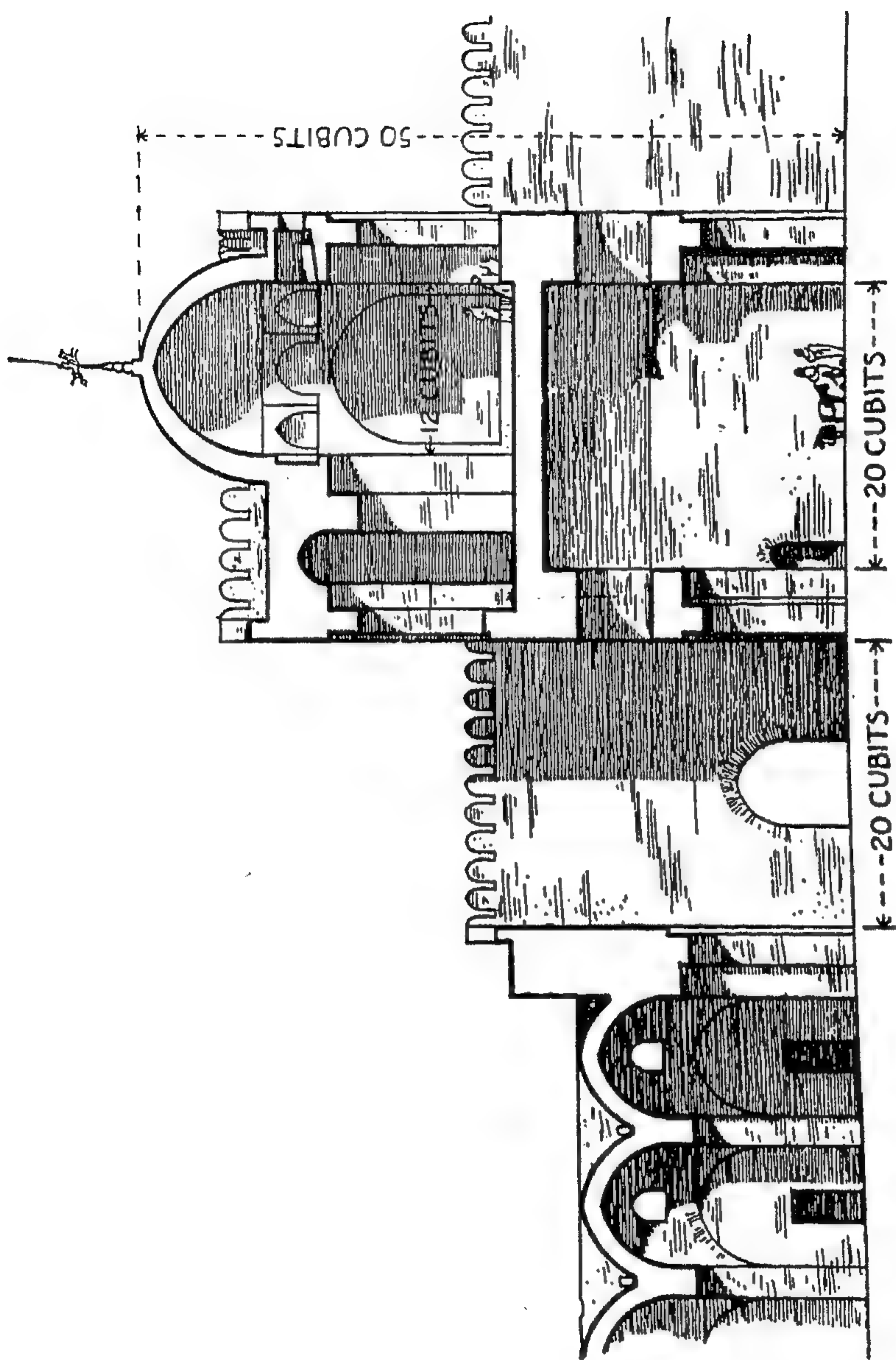
ويرجع الفضل في وصف مدينة بغداد الى المؤرخين اليعقوبي والخطيب - وجد الأول هو جعفر بن وهب سكرتير الأمير محمد ابن صالح بن الخليفة المأمون وكان وصفه لمدينة بغداد وصفا لتاريخ ما سبقه بنحو مائة وثلاثين عاما وقد كتبه في حوالي سنة ٨٩١ م . وأما المؤرخ الخطيب فهو أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي - وقد ولد في سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) وتوفي سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) .

تأسيس مدينة بغداد :

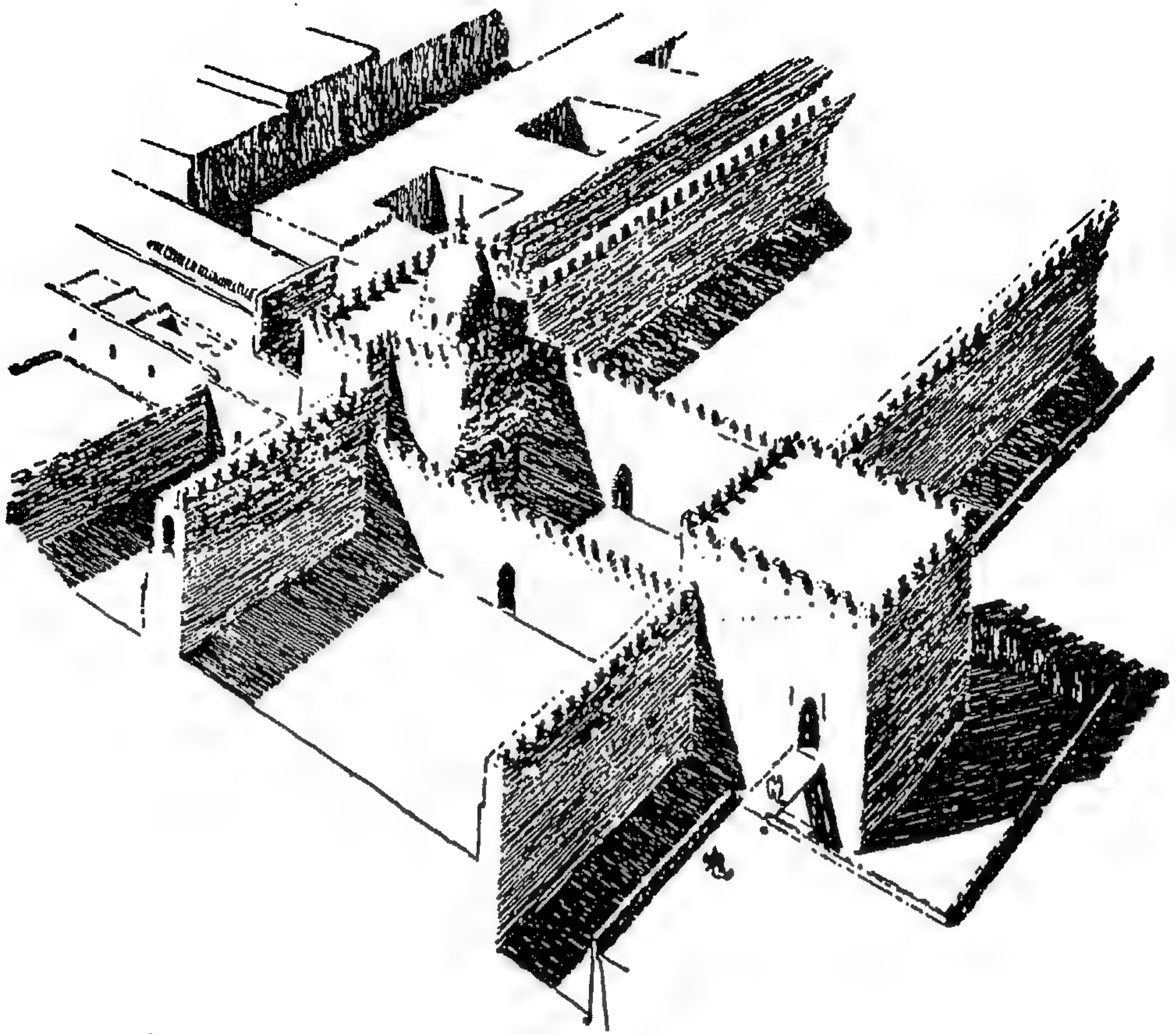
وقد وقع اختيار مكان تأسيس مدينة بغداد في ٥ من ربيع الثاني سنة ١٤٤ هـ الموافق ١٣ من يوليو سنة ٧٦١ م - وذكر اليعقوبي أن عدد العمال الذين عملوا في بناء المدينة كان مائة ألف عامل كما اشترك في تصميمها خمس من المهندسين هم عبد الله بن محرز وحجاج بن عرطاط الذي عهد اليه بتخطيط المدينة وعمران بن الوداح وشهاب بن كثير وبشر بن ميمون - وقد ذكر البلاذري عن الأخير أنه عهد اليه ببناء



ا شسكل ٣٢)
 مسقط يبين أحد مداخل مدينة بغداد
 (عن كريزول)



(شكل ٣٣)
 قطاع رأسي في أحد مداخل مدينة بغداد
 (عن كريزول)



(شكل ٣٤)
منظور لأحد مداخل مدينة بغداد

الطاقات عند باب الشام — كما ذكر المؤرخون أنه اشترك أيضا في البناء أربعة من الملاحظين ، أحدهم أبو حنيفة صاحب أقدم مذهب من المذاهب الإسلامية الأربعة وكان يحسب الطوب بعد المداميك بواسطة مسطرة مدرجة . أما الطريقة التي اتبعت في تشييد المدينة فهو رسم التخطيط بالرماد في أول الأمر ثم وضع كرات من القطن مشبعة بالنفط ثم تحرق هذه الكرات تاركة آثارها حيث يحفر مكانها مكونا أساس المدينة .

وقد بدىء في بناء المدينة سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢/٦٣ م) وتم نقل الخزانة والمكاتب الحكومية الى بغداد سنة ١٤٦ هـ وكان اتمام البناء في سنة ١٤٧ هـ (٧٦٤ - ٦٥ م) وقد عرفت مدينة بغداد بعدة أسماء هي مدينة السلام ومدينة أبي جعفر نسبة لمنشئها والمدينة المدورة بالنسبة لتخطيطها المستدير ، فتخطيط مدينة بغداد دائري الشكل ولها أربعة مداخل رئيسية محورية وهي باب خراسان في الجهة الشمالية الشرقية وباب الشام في الجهة الشمالية الغربية وباب البصرة في الجنوبية الشرقية وباب الكوفة في الجنوبية الغربية .

وقد ذكر الخطيب عن الرباح أن المسافة بين كل بوابتين (٤٠٠٠ ذراعا) وقطرها حوالي ٢٧١٠ مترا — أما المادة التي استعملت في بناء عمار المدينة فهي الطوب بأنواعه — وكما نعلم أن شكل الطوب في العراق كالبلطة المربعة مساحتها ذراعا مربعا ووزنها ٢٠٠ رطلا وهي من اللبن — ويذكر بعض المؤرخين أن المنصور كان قد قرر جلب الطوب من إيوان كسرى بعد هدمه ونقله — إلا أن خالد بن برمك نصحه بالعدول عن تلك الفكرة لزيادة النفقات عن قيمة المواد نفسها — وقد استعمل الطين كنوع من الملاط كما استخدم البوص كرباط بين المداميك وهي طريقة بابلية قديمة استخدمت في كثير من العمار في بلاد الجزيرة والعراق — أما الآجر فقد استعمل في بناء الأقبية واستخدم الجص في لحام المداميك والطوب .

وللمدينة سوران خارجيان - الداخلى منهما أسمك وأعلى وقطاع الحائط فيه مدرج ومقسم الى ثلاثة أقسام ، سمك السفلى منها ١٠ ذراعا ، المتوسط $9\frac{1}{4}$ ذراعا ، والعلوى $8\frac{1}{4}$ ذراعا - وفي الجزء العلوى دهليز مغطى بقبو لمرو الجند للدفاع عن المدينة - وكان يحيط بسور المدينة من الخارج خندق عرضه ستة أمتار .

وصف احد مداخل المدينة الأربعة :

يجتاز الداخل الى المدينة قنطرة فوق الخندق عرضها أربعة أمتار وهى توصل الى غرفة مستطيلة مغطاة بقبو نصف اسطوانى ومساحتها 30×20 ذراعا ومنظر الغرفة من الخارج على شكل برج بارز عن السور الخارجى للمدينة - ومن داخل الغرفة ينعطف الداخل الى اليسار وهذا النوع من المدخل يعرف فى العمارة الاسلامية باسم المدخل المنكسر - وهو يساعد على انكسار هجوم العدو وتصدعه وبذا يكون معرضا للسهم وغيرها من الأبراج الموجودة بالسور الداخلى - ويخرج الانسان من تلك الغرفة الى رحبة مستطيلة عبارة عن فناء مكشوف وبها بابان جانبيان يفتحان على الفاصل الأول الذى يوصل الى المداخل الأخرى الرئيسية . وعلى محور الرحبة نجد المدخل الرئيسى للمدينة - وكان باب حديدى ينزلق الى أعلى فى مجرى بالبرجين الجانبيين اللذين على شكل ربعى دائرة - وهذا الباب يفتح على دهليز مغطى بقبو نصف اسطوانى أبعاده 20×12 ذراعا - وارتفاع سقفه ٢٣ ذراعا عن أرضية الداخل . وفى نهايته من جهة اليمين وجهة اليسار يوجد درجان يوصلان الى المجلس الذى يعلو الدهليز المقبى - والمجلس عبارة عن غرفة مربعة مساحتها ١٢ ذراعا مربعا تعلوها قبة محمولة على أربعة محاريب ركنية وهى طيقة اتبعت فى كثير من العمارة العباسية - وقد أخذها المسلمون عن الساسانيين وأمثلتها وجدت فى القرن الثالث الميلادى كما فى قصور

فيزوزباد وسروستان وقصر شيرين • وارتفاع القبة من الداخل
عن أرضية المجلس ٢٤ ذراعا وسبك القبة من أعلى ذراع واحد أى أن
ارتفاع القبة من الخارج (مستوى الرحبة) ٥٠ ذراعا - وحول المجلس
من الداخل كانت توجد مرتفعات - يجلس عليها الخليفة المنصور وقت
الراحة ويشاهد المناظر المحيطة بكل مدخل كما كان يشاهد الوافدين من
خراسان والشام والبصرة والكوفة • ويصل المجلس الى ردهة تفتح على
بارزة عن السور - وتوجد بتلك الأبراج فتحات رفيعة جانبية وأمامية
(مزاعل) للدفاع عن المدينة وقد كانت تلقى منها السهام على العدو -
وبين كل باب وآخر ٢٨ برجا ما عدا الجزء من السور المحصور بين
بابي الكوفة والبصرة فعددها ٢٩ برجا • ويفتح الدهليز السفلى بعد ذلك
على رحبة مربعة مكشوفة يكتنفها بابان جانبيان يفتحان على غرفتين
جانبيتين كل منهما مغطاة بقبو نصف اسطوانى ويوصلان الى الفاصل
الثانى ، وعلى المحور الرئيسى للدهليز بعد الرحبة توجد الطاقات الكبرى
وهى عبارة عن ٥٣ عقدا تحمل بينها ٥٤ قبوا نصف اسطوانى - وطريقة
التسقيف هذه ، أخذها المسلمون أيضا عن العمارة الساسانية فقد وجدت
قبل ذلك فى الكرخ فى طاق ايوان واستعملت فى العصر الأموى فى قصر
عمرا وحمام الصرخ وقصر الحلابات وقصر خراطة ثم استخدمت نفس
الطريقة بعد ذلك فى بعض قصور العباسيين كما فى بعض الغرف
والقاعات المحيطة بقاعة العرش فى قصر الأخيضر العباسى - وفيها نرى
تنوع استعمال تلك الطريقة وبديع تصميمها - وقد استمر استعمالها حتى
شوهدت بعد ذلك فى خان أرتما سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) • وتكتنف
الطاقات الكبرى من الجانبين غرف الحرس والجنود وتتكون من ٥٤ غرفة
فى الجهة اليمنى ومثلها فى الجهة اليسرى مكونة فى مجموعها ١٠٨ غرف منها
مائة للجنود فى كل منها ١٠ جنود وثمانى غرف للضباط • وتلاحظ أن محور
تلك الغرف عرضى بالنسبة للمحور الرئيسى الطولى للطاقات الكبرى

لكى تتحمل ضغط الأقبية والطاقات - وغرف الحرس والجند مغطاة بأقبية نصف اسطوانية ويلاحظ أن الغرفة الأولى من جهة اليسار كان بها ردم مائل يوصل الى الأسوار الرئيسية حيث كان يستخدم لسرعة انتقال الجند للدفاع وقت الهجوم على المدينة .

ويتهى دهليز الطاقات الكبرى بباب يفتح على رحبة مربعة أيضا ويكتنفها من جهتيها غرفتان يعلو كل منهما قبو نصف اسطوانى ويفتحان على الفاصل الثالث - وعلى محور الرحبة الرئيسى يتجه الداخل الى الدائرة الوسطى وهى محاطة بسور دائرى به تجويفات مستطيلة تعلوها عقود محمولة على محاريب أو بلاطات أفقية وكل منها على شكل طاقية وتعرف فى مجموعها بالطاقات الصغرى - وهذه الطريقة استعملت بعد ذلك فى « قناء الشرف » بقصر الأخيضر العباسى .

أما قلب المدينة الدائرية التخطيط فهو قصر الخليفة المنصور وكان يعرف باسم قصر الذهب أو قصر باب الذهب وأهم أجزائه القبة الخضراء وارتفاعها ٨٠ ذراعا - وتصميم القصر يشبه الى حد كبير تصميم دار امارة أبى مسلم بخراسان ويعلو القبة غرفة علوية عبارة عن قاعة مربعة مغطاة بقبة دائرية وكل من القبتين محمول على أربعة محاريب ركنية (الطريقة الساسانية لتحويل القبة من المربع الى الدائرة) - وتفتح القبة السفلية على أربعة ايوانات ، ومساحة القصر ٤٠٠ ذراع مربع ويعلو القبة العلوية تمثال لفارس ممتطيا جواده وهو يتجه مع الريح ، وقد سقطت هذه القبة عام (٣٢٩ هـ - ٩٤١ م) ، وبجوار القصر وجد المسجد ملاصقا لحائطه الشمالى الشرقى وحول القصر فى الدائرة الوسطى توجد قصور الأمراء والمباني الحكومية .

وفى الأربع مساحات المحصورة بين المداخل الاربعة الرئيسية ، كانت توجد المناطق السكنية ، وفى كل قسم شوارع رئيسية عددها

يتراوح بين ثمانية واثني عشر شارعا يتجه نحو قلب المدينة وينتهى كل شارع بباب على محوره •

وقد ذكر المؤرخون أن عدد البوابات الحديدية لمدينة بغداد ثمانية يخص كل مدخل من المداخل الرئيسية الأربعة اثنتان احدهما للباب الخارجى والأخرى للباب الرئيسى أسفل المجلس • وهذه الأبواب الحديدية الثمانية ، بذكر المؤرخون أن خمسة منها أحضرها الحجاج من زندورد (المقابلة لمدينة واسط) - وواحدة من سوريا ويقال أنها من صناعة فرعونية واستعملت لبوابة خراسان - والبوابة الحديدية لمدخل الكوفة قد استجلبها خالد القسرى - أما بوابة دمشق فقد صنعت خصيصا لها •

والأصل فى التخطيط الدائرى لمدينة بغداد قد أخذ عن النقوش الآشورية البارزة التى تمثل المعسكرات الآشورية والتى سجل عليها تاريخ سلمنازار الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق م) ، وسنكيريو فى نينوى (٧٠٥ - ٦٨٧ ق م) وتخطيطها مستدير وبه طريقان متقاطعان عموديان على بعضهما يتجهان من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب •

على أن هناك خمس مدن قديمة على الأقل يلاحظ فيها التخطيط الدائرى وهى منجرلى (القرن الثامن قبل الميلاد) وعبره على نحو ٦٠ كيلو مترا الى الشرق من نصيبين فى الطريق الى الموصل ويلاحظ أن لها بابا واحدا - ومدينة هجمطانه والتى كان يطلق عليها الاغريق اسم اكبطانا (النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد) ومدينة هاترا (القرن الأول بعد الميلاد) وحران وهى ترجع الى العصر البيزنطى ودارابجرد فى مقاطعة فار الفارسية وكان بها ثمان طرق محورية بين كل منها ٤٥° وقد تأثر منها تصميم مدينة بغداد الى حد بعيد •

ويلاحظ من ناحية الاقتصاد والتوفير فى تقفات البناء ، أن محيط قطعة أرض على شكل دائرة أقل من المربع المتساوى فى المساحة بنحو

١١٣٧/١ - أما الأصل المعمارى فى المدخل المنكسر فقد أخذه مهندسو مدينة بغداد عن العمارة المصرية القديمة اذ وجد فى الفترة ما بين الأسرتين السادسة والثانية عشرة (٢٦٢٥ - ١٧٨٧ ق م) ووجد قبل ذلك فى الكوم الأحمر الواقع على الشاطئ الغربى للنيل - وأيضا فى شونة الزيب - وتعتبر المداخل الأربعة لمدينة بغداد التى أنشأها أبو جعفر المنصور - الأولى فى الاسلام من حيث تخطيط المداخل المنكسرة .

وقد اختفى الحائط الداخلى المحيط بقصر الذهب مبكرا لازدحام الدور حوله ولم يعش الخندق حول الحائط الخارجى طويلا بعد وفاة المنصور اذ لم توجد أية اشارة له فى وصف الحصار الأول لمدينة بغداد فى أيام الأمين . واذا استئنا الحائط الداخلى والخندق الخارجى فان مدينة بغداد استمرت قائمة كما بناها المنصور حتى وفاة هارون الرشيد سنة ٨٠٩ م . ويرجع اصابة الحوائط المزدوجة وتعرضها للتصدع والانهيار فى أول الأمر الى الحصار الأول لمدينة بغداد سنة ٨١٤ م ، على يد جنود ابن طاهر - وفى سنة ٩٤١ م . تهدم القصر الذهبى ، وقد دلت محاولة المسجونين لتكسير البوابات الحديدية أثناء ثورة ٩١٩ م . أن الأسوار كانت لا تزال قائمة فى ذلك الوقت - ويذكر المقدسى أن فيضان سنة ٩٤٢ م . كان سببا فى هدم الطاقات المؤدية الى بوابة الكوفة - وبهذا يرجح أن البوابات الأربع استمرت قائمة حتى سنة ٩٤٣ م - وفى سنة ٩٦١ م . أزال معز الدولة الأبواب الحديدية - وفى نهاية القرن العاشر فقدت بغداد شخصيتها وأصبح جزء منها أرضا قفارا بينما كون الباقى نواة للمدينة الجديدة التى نمت خارج الأسوار .

مدينة الرقة

(١٥٥ هـ - ٧٧٢ م)

كانت تعرف قبل الاسلام باسم « نيسافوريوم » بعد تأسيسها في عهد الاسكندر الأكبر ، وبعد وقوعها في يد العرب سميت بالرقة وذلك لكثرة المستنقعات الواقعة في الجزء الشرقى منها حيث يصب نهر بلخ بالفرات - وتبعد هذه المدينة حاليا بنحو ١٠٠٠ متر عن نهر الفرات . وقد ذكر البلاذري أنه في سنة (١٥٥ هـ - ٧٧٢ م) - أنشأ الخليفة المنصور المدينة الجديدة التى تقع الى الغرب من المدينة القديمة على بعد نحو ٣٠٠ ذراع . وقد عرفت أيضا باسم « الرقيقة » وأقامت فيها فصائل جنده من القبائل الخراسانية وذلك كى يحمى الجبهة السورية من غارات الاغريق عليها بعد أن تخربت المدينة القديمة . وقد ذكر الطبرى أن المدينة الجديدة قد بنيت على غرار مدينة بغداد وذلك من حيث طريقة بناء الأسوار والأبواب الحديدية والفواصل - كما ذكر أيضا أنه كان من الممكن لفارسين منتطين جواديهما السير جنبا الى جنب من فوق أسوار هذه المدينة الجديدة كما لم يكن تخطيطها مستديرا بل كان الجانب الجنوبي مستقيما والباقي يكون جزءا يشبه الى حد كبير شكل حدوة الفرس إلا أنه مدبب قليلا .

وقد كانت أسوار المدينة مزدوجة كمدينة بغداد القديمة ومبنية من اللبن ولا يزال بعضها موجودا - وبالسور الداخلى للمدينة أبراج

مستديرة على أبعاد نحو ٣٥ مترا عن بعضها البعض ، وتوجد في الركن الجنوبي الشرقي للمدينة بقايا برج كبير مستدير ارتفاعه يصل الى حوالي ١٠ أمتار ونصف قطره حوالي ٧ر٨٠ أمتار وهو مبنى بالطوب اللبن وتكسوه بلاطات من الآجر المربع انشكل .

أما الأسوار الخارجية فأقل ارتفاعا من الداخلية وليس بها أبراج - ويحيط بها خندق من الخارج كما كان الحال في مدينة بغداد التي أنشأها أبو جعفر المنصور - وقد اتضح من الحفريات أن الحوائط بعكس الأبراج لم تكن مكسية من الخارج بالآجر (الطوب المحروق) ، في حين ان جوانب الخندق كانت مكسية بالآجر .

وقد اتضح أن سمك السور الرئيسي الداخلى ٨٥ره أمتار والخارجى ٥٠ره أمتار وعرض الفاصل بين السورين ٢٠ر٨٠ مترا - أما اتساع الخندق من أعلاه فكان ١٥ر٩٠ مترا - وبالكشف عن السور اتضح أنه مكون في أسفله من مدامكين من الطوب الأبيض الجيرى فوق تربة صخرية وملتصقة بها بالملاط .

بوابة بغداد :

ويرجح أنه كان لمدينة الرقة ثلاث بوابات :

الأولى في الركن الجنوبي الشرقي وهى المعروفة حاليا باسم بوابة بغداد وهى التى تؤدى اليها والثانية في الركن الجنوبي الغربى وهى تطل على نهر الفرات والثالثة وهى ما يحتمل أن تكون في الجانب الشمالى وتؤدى الى حران - وهناك رأى باحتمال وجود بوابة رابعة تقع على ضفة النهر .

وعقد بوابة بغداد ليس بالعقد المدبب المعروف بل أنه من النوع الذى ينشأ بأربعة مراكز ، وقد شاع استعماله بعد ذلك وأصبح متداولاً في كل من العراق وايران - ويعتبر هذا العقد أول نوع من العقود المدبية وقد ظهر خارج سوريا . والمدخل يؤدى الى مساحة مستطيلة التخطيط يتوسطها قبو متقاطع ، الذى يكتنفه من جهتيه قبان نصف اسطوانيين .

أما الحشوة المعقودة الى يسار المدخل من الخارج فهي مزخرفة ومحلاة بزخارف من الطوب قوامها الصليب المعقوف وخمسة مربعات متداخلة وهذه الطريقة من الزخرفة قد أخذها العرب عن بلاد الفرس - ويسكن تقسيم الواجهة الخارجية الى قسمين السفلى ويشتمل على قبوة عظيمة للطريق ، وحشوتين مسدودتين - والعلوى وهو مكون من سلسلة من الحشوات الثلاثية الفصوص .

البوابة الداخلية :

ويلاحظ من التخطيط العام للمدينة أن من يدخل البوابة الخارجية يجب عليه أن يمر من الفاصل تحت شرفة الحصن بحيث يكون جانبه الأيمن معرضا للنيران من الشرافات قبل أن يتمكن من دخول البوابة الداخلية التي تتحكم في الدفاع - كما كان الحال في مدخل مدينة هاترا - أى بطريقة المدخل المائل .

المسجد الكبير :

وتخطيطه مستطيل الشكل وضلعاه بنسبة ٦ : ٧ وهو محاط من الخارج بسور من اللبن به أبراج نصف أسطوانية وسمك السور حوالى $1 \frac{1}{4}$ مترا وبرز الأبراج ٣ أمتار من الحائط الخارجى ويتوسط المسجد صحن به ضريح صغير ومئذنته يرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر الميلادى - أما بئكتات رواق القبلة فتكون كل منها من ١١ عقدا . ورواق القبلة مكون من ثلاث بلاطات تجرى موازية لحائط القبلة فى حين أن كل رواق من الأروقة الثلاثة الأخرى يتكون من بلاطتين فقط والعقود مبنية بالآجر - ويرجح تغطية بلاطات رواق القبلة بثلاثة جبالونات .

وتوجد كتابة تاريخية فى وسط الواجهة الخارجية لرواق القبلة المشرفة على الصحن وهى تدل على أن الاضافات التى تمت فى عهد نور الدين فى سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ٦ م) وهى تشمل العقود الاحدى

عشرة وكذا الثلاثة جمالونات • ويرجع وجود باب في حائط القبلة بالقرب من المحراب وثلاثة مداخل أخرى تفتح على الأروقة الجانبية •

الأصول المعمارية :

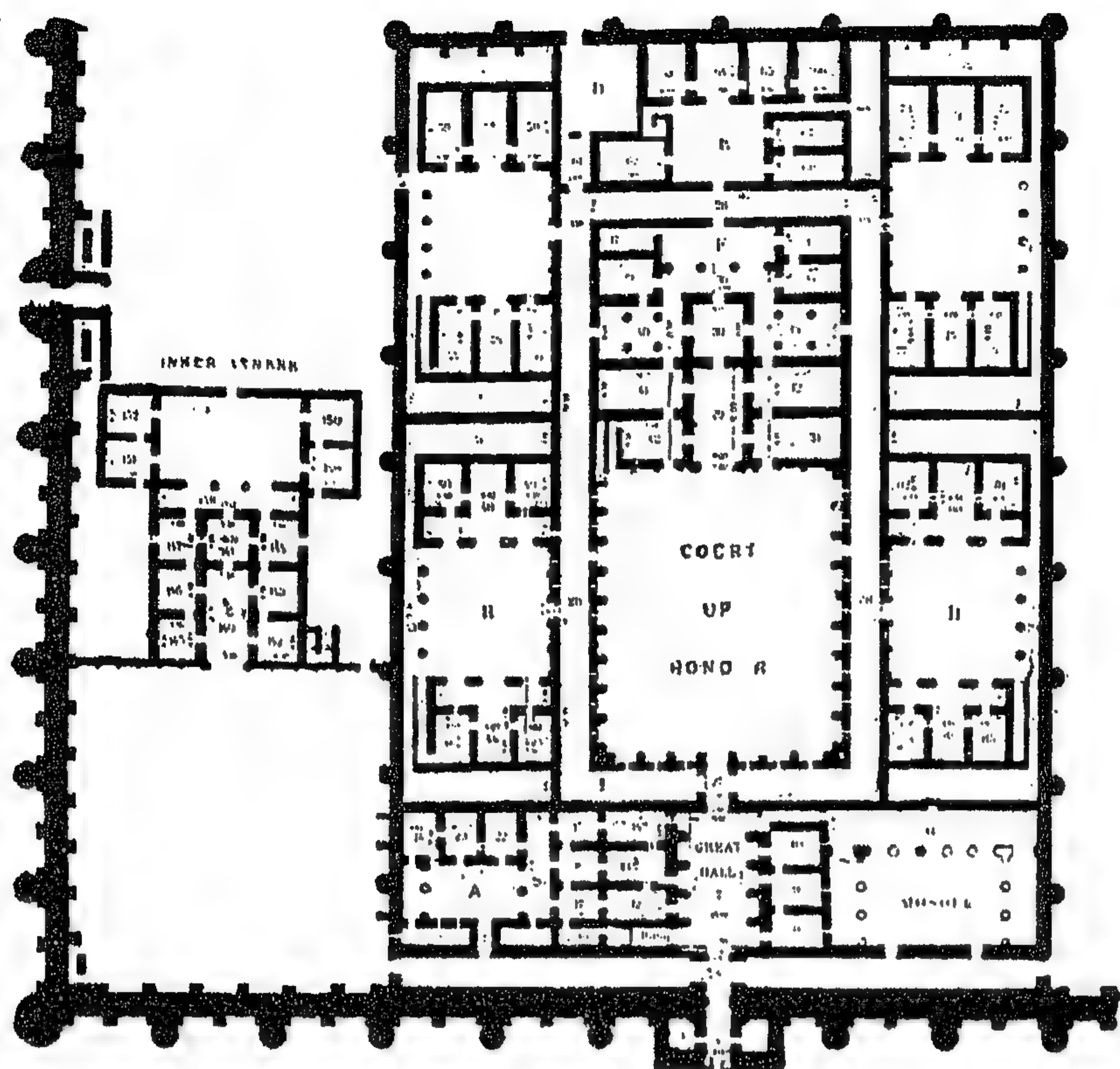
ونظرا لوقوع هذا المسجد في الحدود بين سوريا والعراق فقد جمع بين العناصر والأصول والمميزات التي تمتاز بها كل منهما - فقد تأثر عن العراق في طريقة تخطيط المسجد القريب من شكل المربع - وكذا الدعائم المبنية بالطوب وفي كثرة المداخل وفي المادة الانشائية للمسجد وهي الطوب - أما التأثيرات السورية فهي رواق القبلة من ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة وتغطيتها بثلاثة جمالونات كما هو الحال في مسجدي قصر الحير ودمشق •

قصر الأخيضر العباسي بالعراق

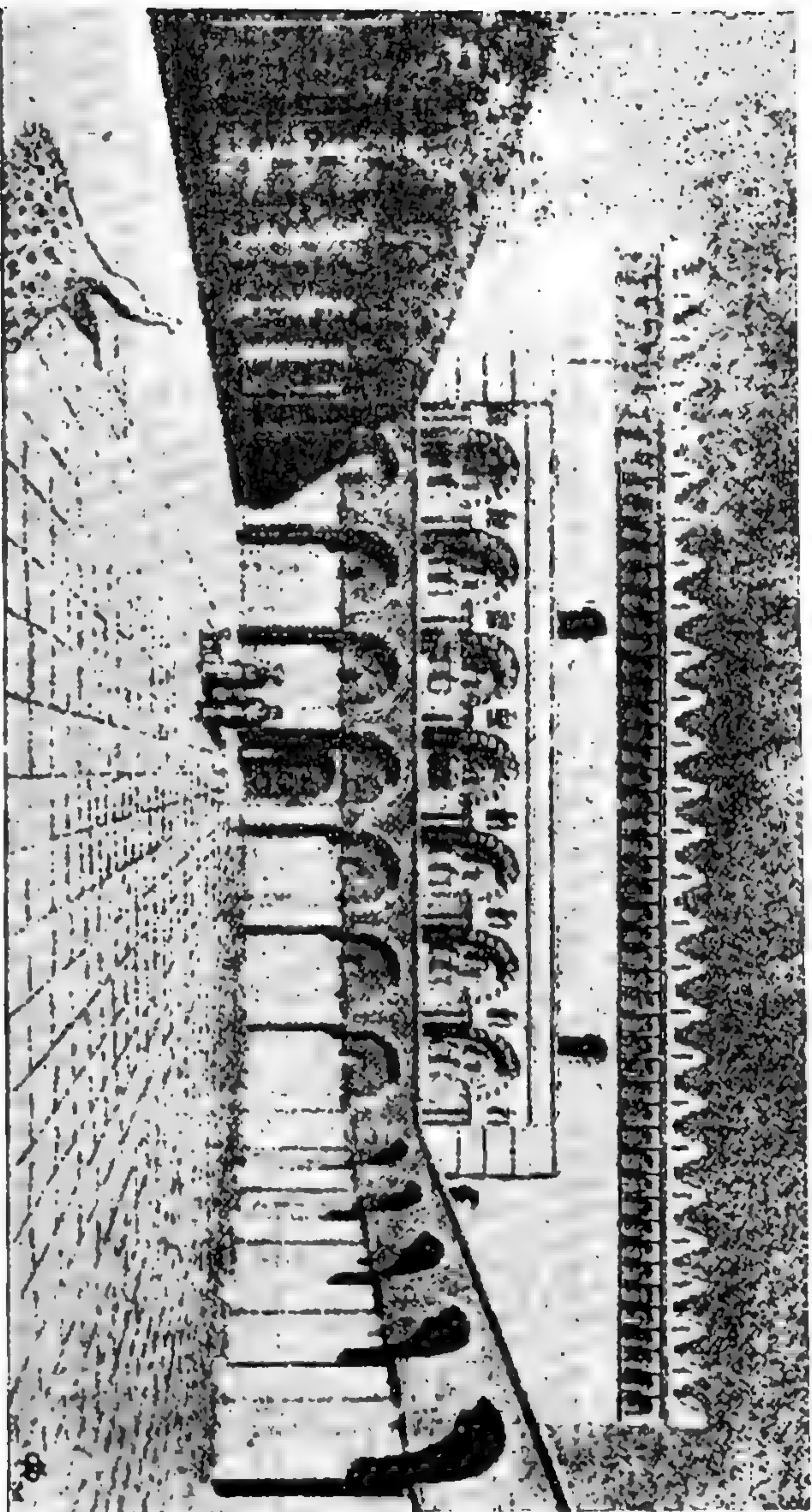
يعتبر قصر الأخيضر من أهم وأجمل القصور التي شيدها العباسيون في العراق - ويقع في الصحراء في وادي عبيد على بعد ١٢٠ كيلومترا جنوبى بغداد . وقد أسهب في وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرتروود بل التي قالت عنه انه من عمل الطبيعة وليس من عمل الانسان ، وشبهه البعض بالواحة الخضراء في وسط الصحراء . وهو قصر محصن مستطيل التخطيط وأبعاده ١٧٥ × ١٩٦ مترا وتتوسط كل واجهة من واجهاته بوابة عظيمة - وللقصر أربعة أبراج في الأركان وبينها عشرة أبراج مستديرة في كل ضلع من أضلاع المستطيل عدا المداخل الأربعة المذكورة .

والحوائط مبنية من الحجر الجيري على شكل بلاطات غير مستوية - أو متحدة الأشكال ولحاماتها مكونة من مونة من الجبس - وقد وضعت القطع الحجرية الكبيرة الحجم من الخارج وهي ذات أشكال متعددة الاضلاع ولحاماتها كبيرة الحجم ، في حين وضعت القطع الصغيرة الحجرية في عرض الحائط . أما طريقة بناء العقود في فتحات الأبواب فقد بنيت بحيث يظهر المدماك الأولان المعقودان حول الفتحة على شكل بلاطات مربعة من الطوب ، أما بلاطات العقد الخارجى فقد وضعت على سيفها - وهذه الطريقة تشبه طريقة بناء العقود في قصر المشتى في العصر الأموى .

وقد بنى القصر ملاصقا لسوره الخارجى الشمالى وأبعاده ٨١١ × ٨٣١ مترا وبسوره أبراج مستديرة أيضا - وقد روعى في تصميم كل من المداخل الأربعة التحصين الكافى ضد اعتداءات العدو ،

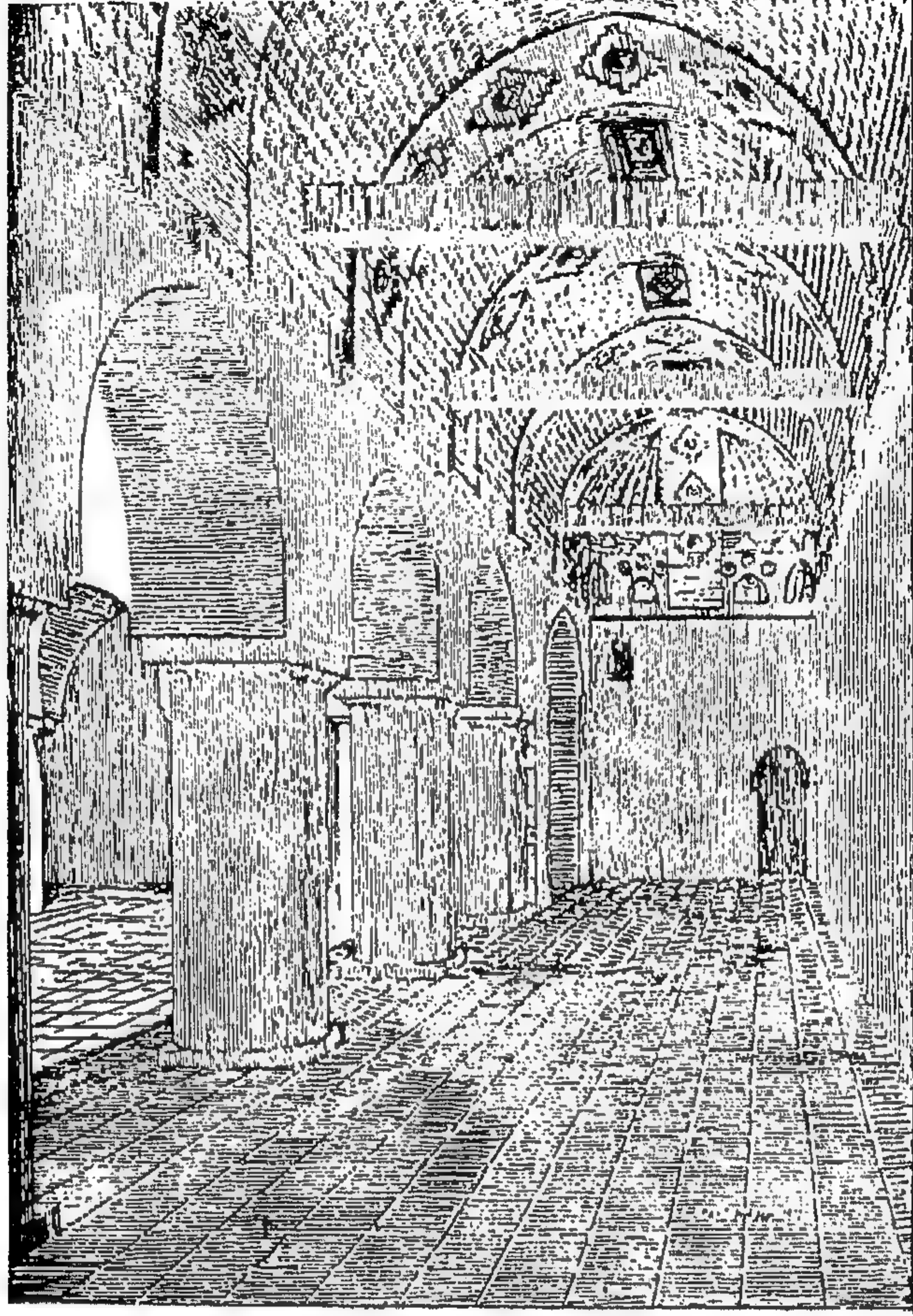


(شكل ٣٥)
 تخطيط قصر الأخيضر العباسي
 (عن كريزول)



(شكل ٣٦)

واجهة داخل قصر الاخير تشرف على فناء الشرف الداخلى للقصر



(شكل ٣٧)
 أحد أروقة مسجد قصر الأخيضر
 (عن رويندر)

فبنيت مداخل حديدية تجرى من أسفل الى أعلى وهى عبارة عن شبكة حديدية ويلبها ممر مغطى بقبو وقد فتحت فى أعلاه ست فتحات لالقاء السوائل الساخنة كالزيت المغلى على كل من يحاول اقتحام الباب - ويلى دهليز المدخل المبنى مساحة مربعة يعلوها قبة ذات قنوات محمولة على أربع بلاطات أفقية فى الأركان - والى يمين ويسار القبة يوجد دهليز طويل مغطى بقبو ويلى القبة جنوبا « البهو الكبير » وهو أيضا مغطى بقبو كبير عال ويكتنفه من جهتيه تجويفات معقودة توجد خلفها غرف غير مضاعة تستعمل كمخازن للقصر ويوجد خلفها فى الجهة الغربية أى الى يمين الداخل الى القصر - « مسجد القصر » - كما يوجد الى الشرق منها مجموعة من الغرف مغطاة بأقبية بارتفاع ثلاثة طوابق - ويلى البهو الكبير جنوبا قبة ذات قنوات تشبه الاولى وتفتح يمينا ويسارا على دهليز مغطى بقبو نصف اسطوانى وهذا الدهليز الكبير يجرى حول الفناء الأوسط أو ساحة الشرف وكذا حول مجموعة غرف قاعة العرش - وعند تقابل الأقبية النصف الاسطوانية فى الأركان الأربعة تتكون أقبية متقاطعة . وهذا الدهليز الكبير به فتحات مستطيلة فى أعلاه للاضاءة كما توجد فتحات أخرى كمزاغل تشرف على الفناء الأوسط مما يساعد على زيادة الاضاءة .

ويحيط بالفناء الأوسط (ساحة الشرف) تجويفات تنتهى فى أعلاها بخنايا معقودة ومزخرفة بزخارف من الطوب موضوعة فى أشكال مختلفة تعرف باسم « هزار باف » وهى صناعة أخذها المسلمون عن بلاد الفرس . والى الجنوب من الفناء الأوسط توجد قاعة العرش (على محور المدخل) وحولها عدة غرف وقاعات للاستقبال وقد صممت سقوفها وتنوعت زخرفتها فبلت فى مظهر رائع - وأجمل هذه الغرف نجده مغطى بأقبية يفصلها عدة عقود وهى طريقة ساسانية شوهدت فى طاق ايوان بالكرخ فى بلاد الفرس ونقلها المسلمون فى العصر الاموى فوجدت فى قصر من قصورهم ببادية الشام وذلك فى قاعة الاستقبال بقصر عمرا . وشوهدت بعد ذلك فى طاقات مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية والتي شيدها أبو جعفر

المنصور - وبعض الأقبية في قصر الأخيضر تبطنها عقود أخرى بها زخارف هندسية متداخلة في بعضها . ويلاحظ أيضا أن مداخل الغرف تقع في نهاية الحوائط وليست في منتصفها على غير ما كانت عليه مداخل الغرف في العصر الاموي ، كما في قصرى المشتى والطوبة - والسبب في ذلك يرجع الى أنه قد جرت العادة أن يجلس الامير في نهاية الغرفة على وسادات على الارض وأمامه وحوله أتباعه حول منضدة مستطيلة مما يستحسن استقبال الداخل الى الغرفة من نهايتها .

أما نوافذ هذه الغرف فقد أبدع فيها المهندس المعماري بما يتفق والذوق السليم فجعل نهاية الفتحات على شكل حربة أو سهم كما اتبع في طريقة انتقال الطاقات المعقودة فوق النوافذ من المربع الى الدائرة بواسطة تجويفات مخروطية ، بديعة التصميم أو بواسطة بلاطات أفقية .

وبعض الغرف المحيطة بقاعة العرش بها أعمدة تحمل ثلاثة عقود مديبة أكبرها الأوسط وتمتاز هذه العقود والأعمدة بجمال النسب وبديع المظهر ، وواجهة قاعة العرش المطللة على الفناء الأوسط ترتفع عن الغرف الجانبية ، مما يعطى أهمية لها وهذا يدل على جمال التصميم وتعرف هذه الطريقة في المباني العراقية باسم « پشتاك » وقاعة العرش عبارة عن ايوان كبير مغطى بقبو وفي نهايته غرفة مربعة .

أما واجهة البهو الكبير المشرفة على الفناء الاوسط فهي مكونة من ثلاثة طوابق : السفلى منها تصميمه تابع لتصميم الطاقات حول الفناء ، والاوسط مكون من مجموعة من العقود ذات الفصوص بداخلها مجموعة مكونة من ثلاثة نوافذ وهذه العقود محمولة على أعمدة متصلة ويفصلها فتحات معقودة ، والطابق العلوى مرتد عن الطابقين السفليين - ويعلو الواجهة صف من الشرفات المستننة الجميلة وبأسفلها صف آخر من التجويفات المعقودة .

ويوجد حول الدهليز الكبير شرقا وغربا أربعة بيوت مستقلة وهي في عزلة تامة عن باقى أجزاء القصر . ويحتوى كل منها على غرف مغطاة

بأقية ولها فناء مستقل ويفتح كل بيت على الدهليز الكبير بمدخل خاص به — ويلاحظ في تصميم هذه البيوت الأربعة تشابه كل اثنين منها من حيث النظام والترتيب فكل بيت في الجهة الشرقية يماثله آخر في الجهة الغربية •

تصميم البيت :

النوع الأول

أما النوع الأول من البيوت فتصميمه بأن يفتح المدخل من الدهليز على فناء أو حوش تحده من جهة الدهليز طاقات صماء ومن الجهة المقابلة سقيفة ذات خمسة عقود محمولة على أربع دعائم مستديرة ، وأما في الشمال وإلى الجنوب من الفناء فتوجد مجموعة متشابهة من الغرف وتسكن المجموعة المقابلة للجهة البحرية في الصيف والمقابلة للجهة القبلية في الشتاء • وكل مجموعة تتقدمها سقيفة ذات ثلاثة عقود تستعمل كمقعد وهي تتقدم قاعة الاستقبال المغطاه بقبو — وهي عبارة عن ايوان كبير يتوسط غرفتين تفتحان عليه — وهاتان الغرفتان يغطيها قبوان — وقد روعي في تصميم الأقبية وجود فراغ بينها على شكل أنابيب كبيرة (اسطوانية) مما يخفف الثقل على الحوائط التي تحملها •

ومن السقيفة ذات العقود الخمسة المطلة على الفناء يتجه الانسان اما الى (١) درج يصعد منه الى غرفة مستديرة هي نهاية الأبراج النصف الدائرية المحيطة بسور القصر وتستعمل هذه الغرفة كدورة للمياه — أو الى (٢) ممر ضيق ينتهي الى مساحة طويلة تقع خلف الغرفتين وقاعة الاستقبال وتشغل هذه المساحة مطبخ البيت • وتتوسطها فتحة في أعلاها لآخراج الدخان وتهوية المكان • وقد عثر على أنابيب من الفخار تمتد على الحوائط مما يرجح استعمالها كمداخن للمطابخ — ونظام البيت في هذه المجموعة يشبه ما نراه في تصميم البيوت الساسانية كما في قصر شيرين الذي بناه خسرو بارويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م) •

النوع الثانى :

أما النوع الثانى من البيوت فى قصر الأخيضر فيختلف فى تصميمه عن النوع الأول فى عدم وجود السقفيات ذات الثلاثة عقود التى تتقدم قاعة الاستقبال فى المجموعات مما يزيد فى عمقها وفى طول الغرف الجانبية . وتصميم البيت الثانى مقتبس أيضا من الطريقة الساسانية فقد وجد فى فيروزباد وسروستان .

ولقد كان لتصميم هذين النوعين من البيوت أثره فى مصر الإسلامية فى عهد أحمد بن طولون الذى ولد فى بغداد سنة ٨٣٥ م - ونشأ فى سامرا (أو سرمن رأى) - وهى العاصمة الثانية للعباسيين بعد بغداد وتقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد مائة كيلو متر شمالى بغداد . فقد نقل ابن طولون الى مصر أصول الفن العراقى بعد أن تزعرع فى سامرا وبلاذ العراق - كما نقل أسس التصميمات المعمارية للبيوت والمساجد - وقد كشفت « خفريات الفسطاط » التى قام بها المرحوم على « بك » بهجت والبير جبريل وكذا « حفائر دار الآثار العربية » فى صيف عام ١٩٣٢ عن أطلال عدة بيوت طولونية نظام تصميمها لا يخرج عن النوعين الذين شوهدا فى قصر الأخيضر العباسى فى العراق ، ونفس التصميم شوهد فى أول الأمر فى المكان المقدس فى معبد أبو سنبل بنصر الفرعونية .

مسجد القصر :

ويوجد الى يمين الداخل من المدخل الرئيسى فى الشمال دهليز طويل ينتهى عند الجهة الغربية بمدخلين معقودين يؤديان الى مسجد القصر وهو يقع الى الغرب من البهو الكبير - ويتكون من صحن محاط بأروقة من ثلاث جهات عدا الجهة الشمالية - وهذه الأروقة مغطاة بأقنية تشرف على الصحن بواسطة عقود مديبة محمولة على دعائم مستديرة وقصيرة - وقبى رواق القبلة مبطن بعقود وبه روابط خشبية تربط أعلى الدعائم بحائط القبلة - وينتهى رواق القبلة فى نهايته الشرقية والغربية بنصف قبة محمولة على تجويفات مخروطية .

ومحراب المسجد عبارة عن تجويف مستطيل التخطيط - والرواقان الجانبيان يغطيهما قبوان ويطل كل منهما على الصحن بواسطة ثلاثة عقود محمولة على دعائم مستديرة وقصيرة - ولا يتقاطع قبوا الرواقين الجانبيين مع قبو رواق القبلة في الأركان مكونة ما يسمى بالقبو المتقاطع بل تقفان عنده .

السور الخارجى :

والسور الخارجى لقصر الأخيضر به أبراج مستديرة يفصل كل اثنين منها عقدان بأعلى كل منهما فتحة بين العقد والحائط وكانت تستخدم لالقاء المواد الكاوية من الدهليز (الموجودة بالجزء العلوى من السور) - على كل من يحاول الهجوم على القصر أو تسلق السور - كما يوجد بالجزء العلوى لكل برج غرفة بها فتحة أمامية وفتحتان جانبيتان للدفاع عن القصر .

ويتبع القصر ملحقان أحدهما يقع فى الشمال الغربى خارج السور الخارجى والآخر الى يمين القصر داخل السور الخارجى - ويعتبر قصر الأخيضر من أجمل القصور العباسية المحصنة لما فيه من تصميم بديع سواء فى التخطيط أو فى دراسة الواجهات وتغطية الغرف فى البيوت أو فى القصر نفسه - وكذا فى تنوع تصميمها . ومما يؤسف له أن هذا القصر أصبح فى حالة سيئة ويرجع الفضل فى إعادة رسمه الى بعض علماء الآثار مثل رويذر وكريزول .

وينسب قصر الأخيضر الى عيسى بن موسى بن عبد الله العباسى ويرجع بناؤه الى عام (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) وذلك بناء على المقارنات المعمارية والتاريخية .

خزان عطشان بالعراق

(١٦١ هـ - ٧٧٨ م)

يقع هذا الأثر في السهل الرملي الممتد من قناة الهندية في منتصف الطريق بين قصر الأخيضر والكوفة . وهو يختلف عن باقي الخزانات المعروفة في تصميمها من حيث وجود الفناء المتوسط والمنحاط بعدد من الحجرات المتشابهة .

وتخطيطه مستطيل الشكل وأبعاده من الداخل تبلغ ٢٥ر٥٧ متراً (أى ٨٤ قدماً) من الشمال الى الجنوب و ٢٤ر٩٠ متراً (أى ٨٢ قدماً) من الشرق الى الغرب . وحوائطه من الآجر مقاس ٧×٣٣ سم (١٣× ٢ ٣/٤ بوصة) وبالحوائط الخارجية أربعة أبراج ركنية وأربعة أخرى تتوسط جوانبه الأربعة ، وكلها تبرز حوالى مترين (٦١/٢ قدماً) فيما عدا البوابة الرئيسية الواقعة في منتصف الواجهة الشمالية تقريباً حيث تبرز بمقدار ٤ر٤٠ متراً (١٤١/٢ قدماً) عن الواجهة . وتشبه في تصميمها الى حد كبير مثيلاتها الموجودة بقصر الأخيضر العباسي فأركانها بها استدارة وعقد المدخل مرتد قليلاً بين جزأى برج المدخل ومركب به باب مكون من مصبغات من الحديد تجرى في مجرأة من أعلى الى أسفل لفتح المدخل وغلقه عند الحاجة - ويلى المدخل دهليز مستطيل في اتجاه محور المدخل ومغطى بقبوض نصف اسطوانى - والأخير يفتح على فناء مكشوف .

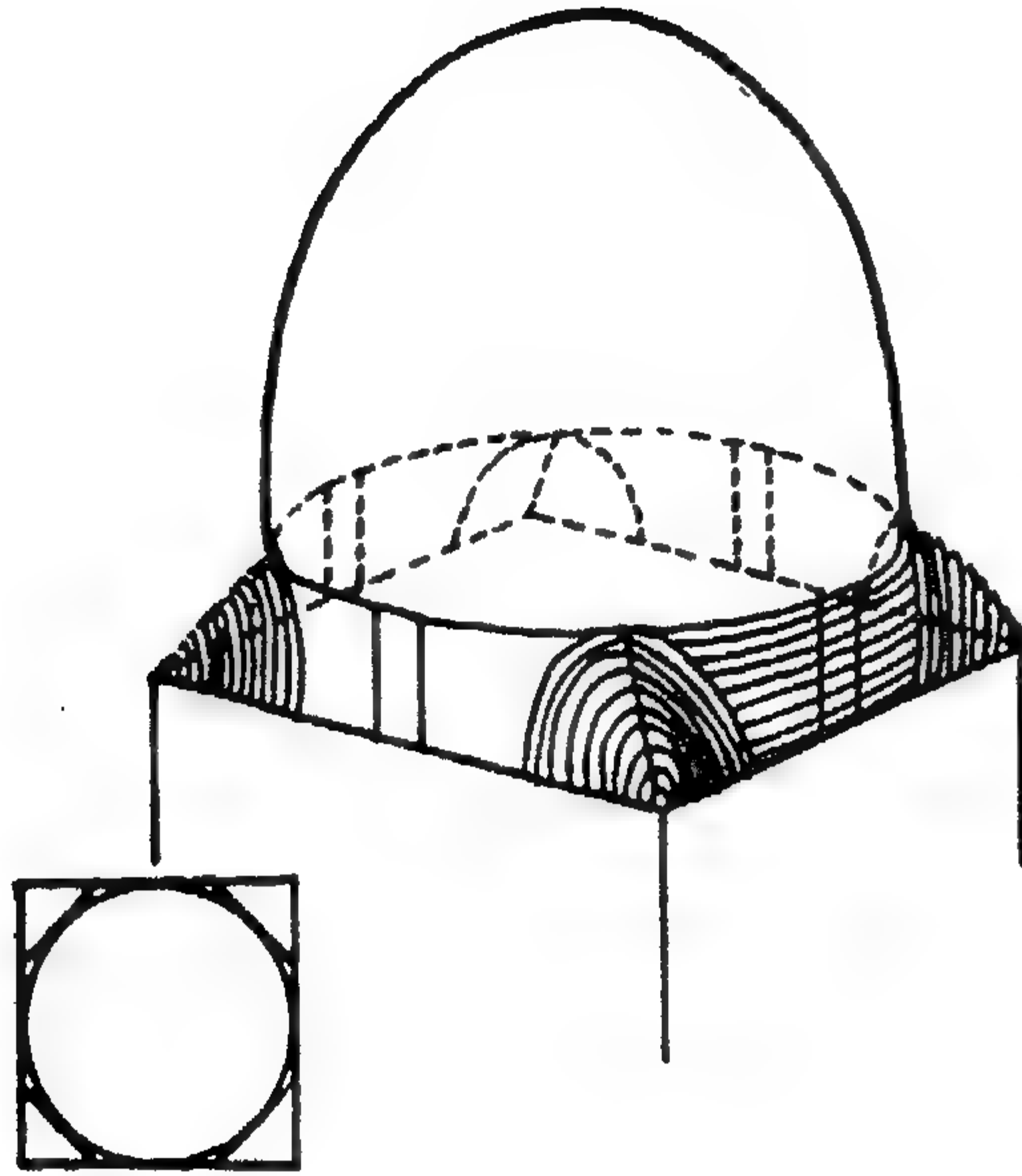
والى اليسار من الفناء توجد ثلاث غرف مغطاة بأقبية نصف اسطوانية كلها بعرض ٣ر٩٠ أمتار (١١١/٤ قدماً) - كما أنها جميعاً قد

فقدت حوائطها الغربية المطلّة على الفناء واسقطت معها الأقيسة التي كانت تغطى هذه الغرف من قبل . وفي الركن الجنوبي الشرقي توجد غرفة صغيرة مغطاة بقبو وأبعادها ٤٢ر٣ × ٤٠ر٤ أمتار (١١ ١/٤ × ١٣ ١/٤ قدما) وفي أعلى هذه الغرفة من الجهة الشمالية توجد مساحة مفتوحة في السقف بعرض ٨٠ سم (٢٢/٣ قدما) - وبمقارنة تصميم هذه الغرفة بمثيلتها بقصر الأخيضر يتضح أنها كانت تستخدم كمطبخ - كما توجد في الجهة الجنوبية غرفتان يعلوهما قبوان في اتجاه الحائط الجنوبي - وعلى محور المدخل توجد غرفة أخرى مستطيلة مغطاة بقبو نصف اسطوانى في اتجاه محور المدخل ولها مدخل في جدارها الغربى وحوائطها الخارجية مزخرفة بزخارف من الطوب . وتشبه طريقة انشاء الأقيسة لخان عطشان الطريقة التي استعملت في قصر الأخيضر كما أن بعض العناصر المعمارية يتشابهان في كليهما مما يرجح أن انشاء هذا الخان يرجع الى نفس التاريخ الذى أنشئ فيه قصر الأخيضر أى في سنة (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) وذلك في عهد عيسى بن موسى بن عبد الله العباسى .

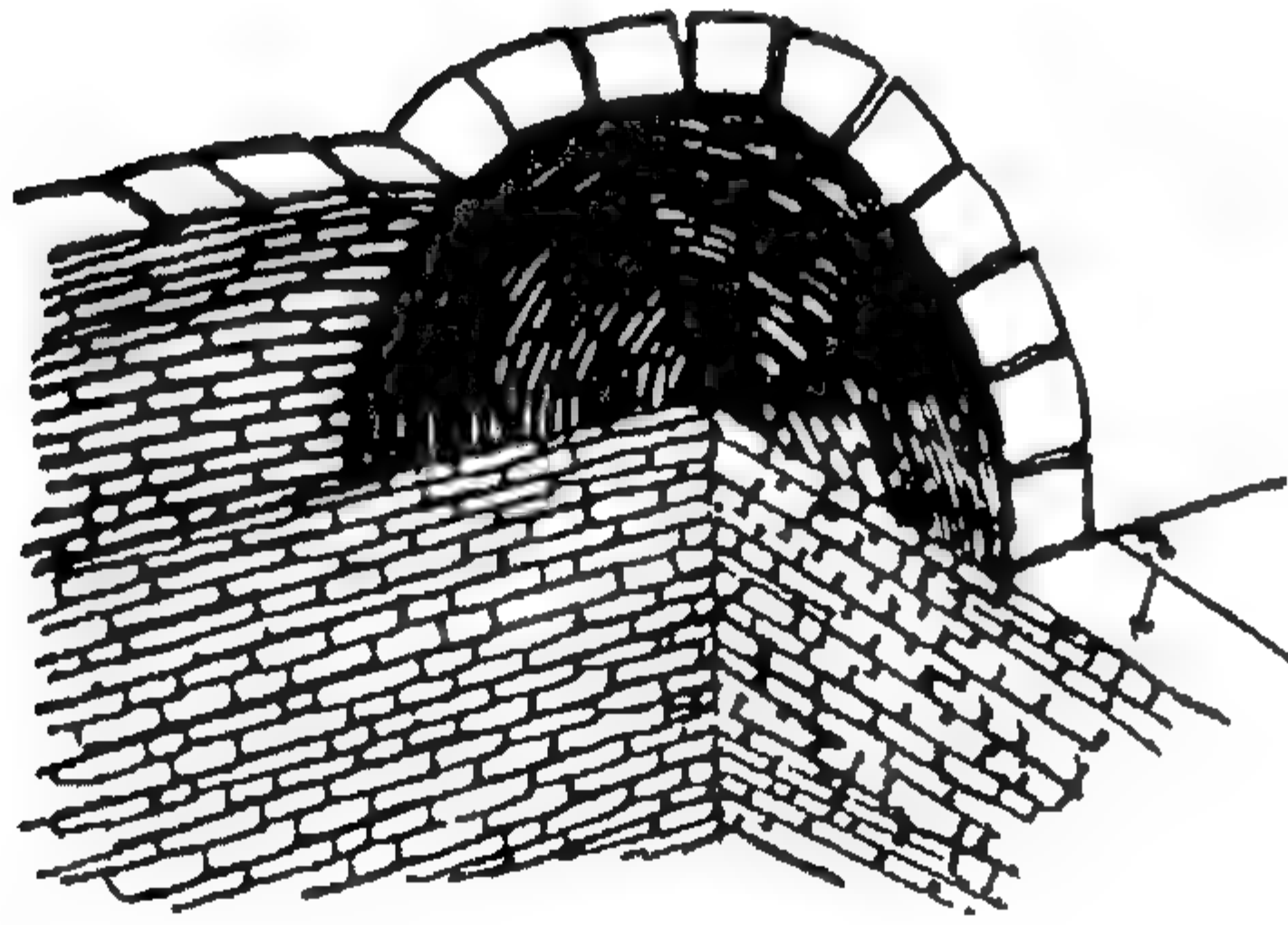
الطاقات الركنية

استعملت الطاقات الركنية التي تكون على شكل محاريب أو أجزاء من مخروط أو ما إليها ، في تحويل القاعة المربعة الى مثن يسهل ارتكاز واقامة القبة فوقها ، ويرجح البعض وعلى رأسهم الأستاذ كريزول أن هذه الطريقة قد وجدت في بادىء الأمر في بلاد الفرس واستخدمت في قاعات بعض القصور الساسانية الموجودة في فيروزباد وسرقستان وقصر شيرين وكذا في بعض أجزاء مبنى فراشباد .

وقد شوهدت هذه الطريقة في تحويل ثلاث قاعات في قصر فيروزباد وذلك لتحويل المربع الى مثن ثم الى دائرة - وكان شكل الطاقة جزءا من مخروط بحيث يوضع رأسه في الركن وقاعدته مفتوحة الى أعلى - ويرجع بناء هذا الأثر الى أيام أردشير بين عامي (٢٢٦ - ٢٤٢ م) أى في القرن الثالث الميلادى - أما في قصر سرقستان فشكل الطاقة أقل مخروطياً عن السابقة في فيروزباد والجزء المحصور بينها يظهر منحنيا ويرجح انشاء الطاقة الركنية في هذا القصر على عبوة خاصة - ويرجع تاريخ هذا الأثر الى الثلث الأول من القرن الخامس الميلادى . وتشبه الطاقات الركنية الموجودة في قصر شيرين - مثيلاتها في قصر سرقستان وهى ترجع الى عصر خسرو الثانى (٥٩٠ - ٦٢٨ م) . وبعد ذلك ظهرت الطاقات الركنية في باميان (على بعد نحو ٩٠ ميلا شمال غربى كابل) وهى تشبه الى حد كبير مثيلاتها في فيروزباد) إلا أنها تشبه العقود المتداخلة ذات المركز الواحد وتاريخها يرجع الى عصر بهرام الثانى بقليل أى حوالى (٢٧٦ - ٩٣ م) .



طريقة تحويل المربع الى دائرة بواسطة الطاقات الزاوية
المخروطية في فيرونزباد



الطاقة الزاوية المخروطية في فيرونزباد

(شكل ٣٩)

وفي كابل - شوهدت الطاقات الركنية كعقود عرضية متداخلة ومبنية بالطوب على النظام الفارسي - ثم انتقلت هذه الطريقة من أفغانستان - عبر الپامير الى تركستان الصينية وظهرت في ميران على شكل عقود متداخلة - وذلك في القرن الثالث والرابع الميلادي .

ومن بلاد الفرس انتقلت هذه الطريقة في تحويل القبلة ما المربع الى الدائرة للأقاليم الشرقية المكونة للإمبراطورية البيزنطية فظهرت في خوجا كاليسى على شكل حنية محمولة على أعمدة مرتكزة على كوابيل ويرجع تاريخها الى نهاية القرن الرابع الميلادي .

وفي الرصافة ظهرت الطاقة الركنية في احدى الكنائس في عام ٦٠٠ م وذلك في بازيلكا سرجيوس وكان شكلها كحنية أو طاوية محمولة على كوابيل - كما ظهرت أيضاً في كوريكوس في نهاية القرن السادس الميلادي .

أما الطاقات الركنية في بلاد أرمينيا فقد ظهرت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي كما في تالين وواغارشابات وعلمان ومرن ومسطرة - وكان شكل الطاقات يشبه المخاريط المحارية المشعة من رأس المخروط .

وفي ايطاليا ظهرت الطاقات الركنية لأول مرة في نابلى في معمودية سان جيوفاني في سنة (٤٦٥ - ٤٨٦ م) وبعد ذلك بحوالى خمسين سنة ظهرت مرة أخرى في رافنا في كنيسة سان فيتالي (٥٢٥ - ٥٤٠ م) .

وكان شكل الطاقة الركنية في بادىء الأمر في سوريا على شكل قطع ناقص ثم شوهدت في قلعة عمان في نصف قبة محمولة على طاقتين ركنتين . وشكلهما يشبه مثليتهما في القصور الساسانية وربما نسبت الى خسرو ما بين عامي (٦١٤ - ٦٢٧ م) .

وفي قصر خرائنة شوهدت الطاقات الركنية تشبه ما وجدت قبل ذلك في فيروزباد وباميان وغيرهما وكأنها عقود ركنية بدون أنصاف

قباب أو ما الى ذلك وربما كان تاريخها يرجع الى ما قبل الاسلام ،
أما في مصر فقد شوهدت الطاقات الركنية في الدير الأحمر بسوهاج وكذا
في الدير الأبيض ويرجح أنها ليست من عهد انشاء الأثرين بل هي اضافة
اليهما فيما بعد ذلك .

وموجز القول فان طريقة تحويل القبة بواسطة الطاقات الركنية
(سكونشات) أصلها فارسي وهي ترجع على الأرجح الى القرن الثالث
الميلادي ومن ثم انتقلت الى الأقاليم الشرقية للامبراطورية البيزنطية في
القرن الخامس الميلادي والى أرمينيا في القرن السابع .

قصر الخليفة المعتصم بسامرا بالعراق (الجوسق الخاقاني)

سامرا أو « سرمن رأى » أو سامراء هي المدينة الثانية لخلفاء بني هاشم أو عاصمة الدولة العباسية الثانية بعد مدينة بغداد - وقد سكنها ثمانية من الخلفاء هم : المعتصم الذي أسسها سنة ٢٢١ هـ - والواثق هارون بن المعتصم والمتوكل جعفر بن المعتصم والمتنصر محمد بن المتوكل والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل والمهتدي محمد بن الواثق والمعتمد أحمد بن المتوكل .

« والجوسق الخاقاني » اسم يطلق على قصر الخليفة المعتصم في سامرا - وقد كان للعالم الأثري فيوليت سنة ١٩٠٧ - الفضل في الكشف والكتابة عنه بين (١٩٠٩ - ١٩١١) - كما كان للبعثة الألمانية بعد ذلك وعلى رأسها العالمان الأثريان زره وهرتزفلد أكبر الفضل في الكشف عن أقامه ويعتبر كتابهما عن حفريات سامرا من أهم المراجع في هذا الموضوع

مدخل القصر :

ويقع هذا القصر على ضفاف نهر الدجلة ويعتبر مدخله العظيم الذي يشرف على النهر والمعروف باسم « باب العامة » من أكثر أجزاء القصر حفظا - وواجهته تتكون من ثلاثة عقود ارتفاعها حوالي ١٢ مترا والعقد الأوسط مدبب الشكل ، يليه ايوان كبير مغطى بقبو - أما العقدان الجانبيان فيلي كل منهما نصف قبة محمولة على تجويفات على شكل محاريب

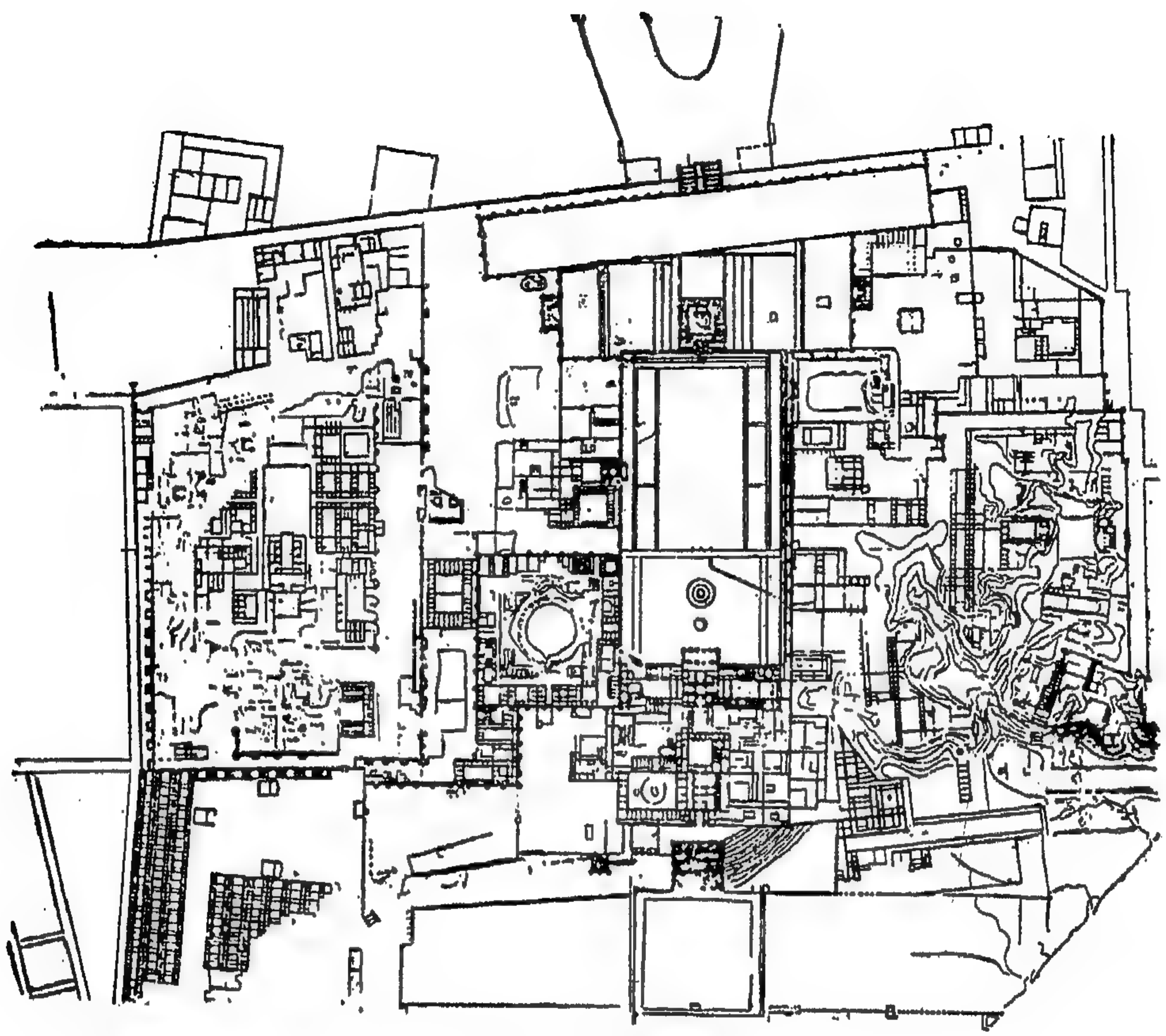
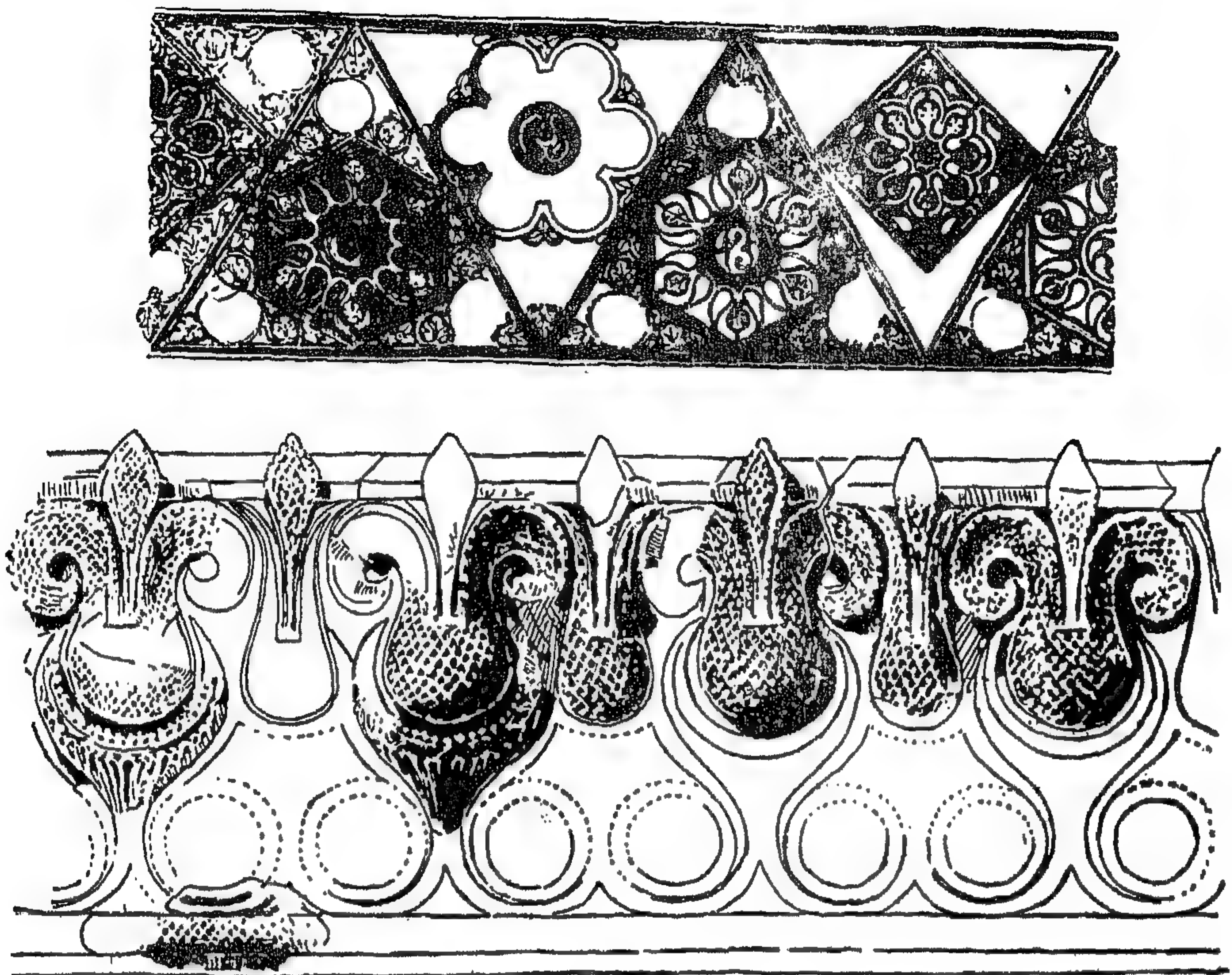


Fig. 10. Khayyafa al-Mutawassit, in Samarra, Iraq. (The plan is a reconstruction of the original plan, based on the archaeological excavations of the site.)

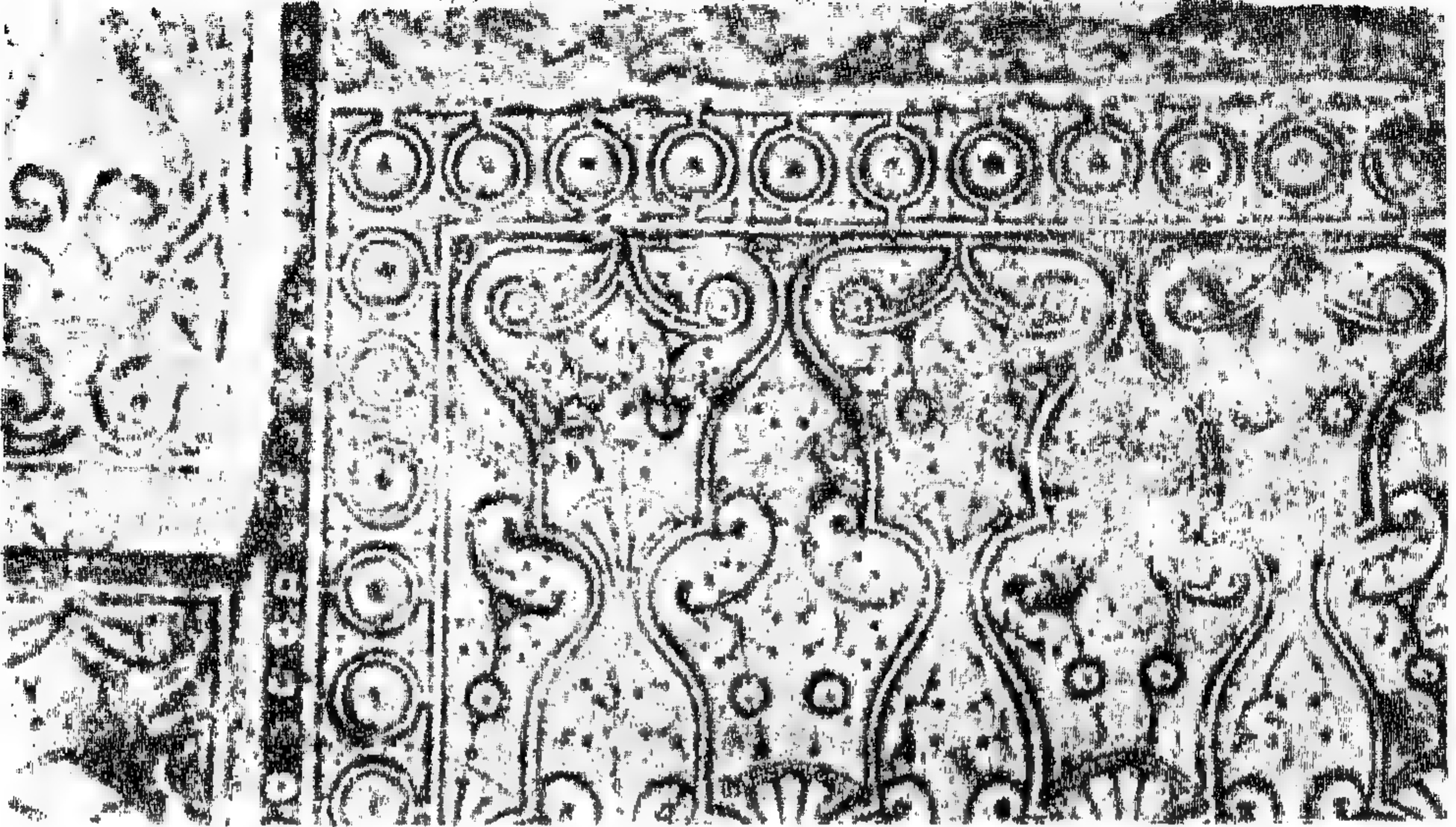
(شكل ٤٠)

مسقط يبين تخطيط قصر الخليفة المعتصم بسامرا (الجوسق الخاقاني)



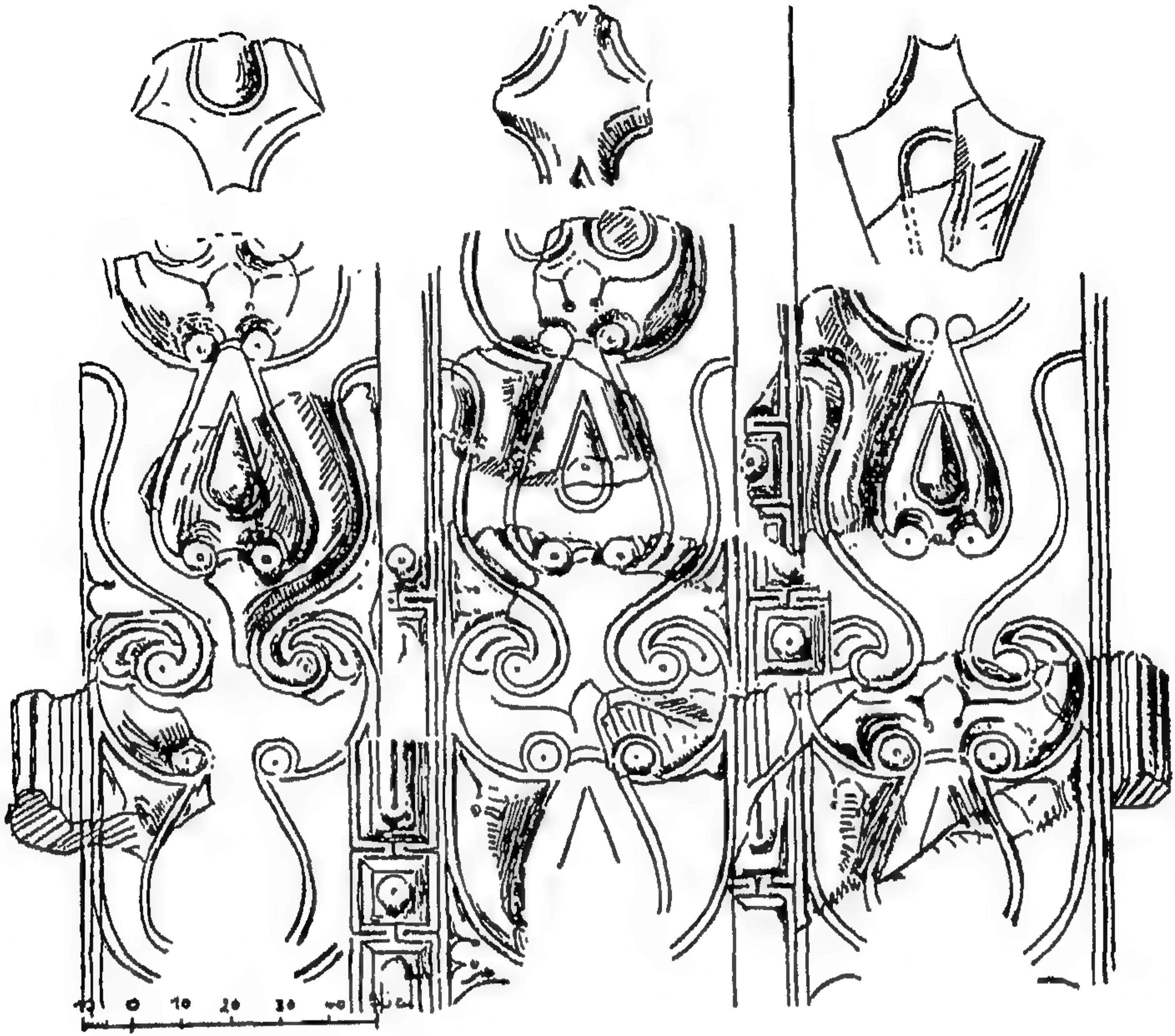
(شكل ٤١)

بعض الزخارف البارزة بمدخل قصر الخليفة المعتصم بسامرا
(عن هرتزفيلد)



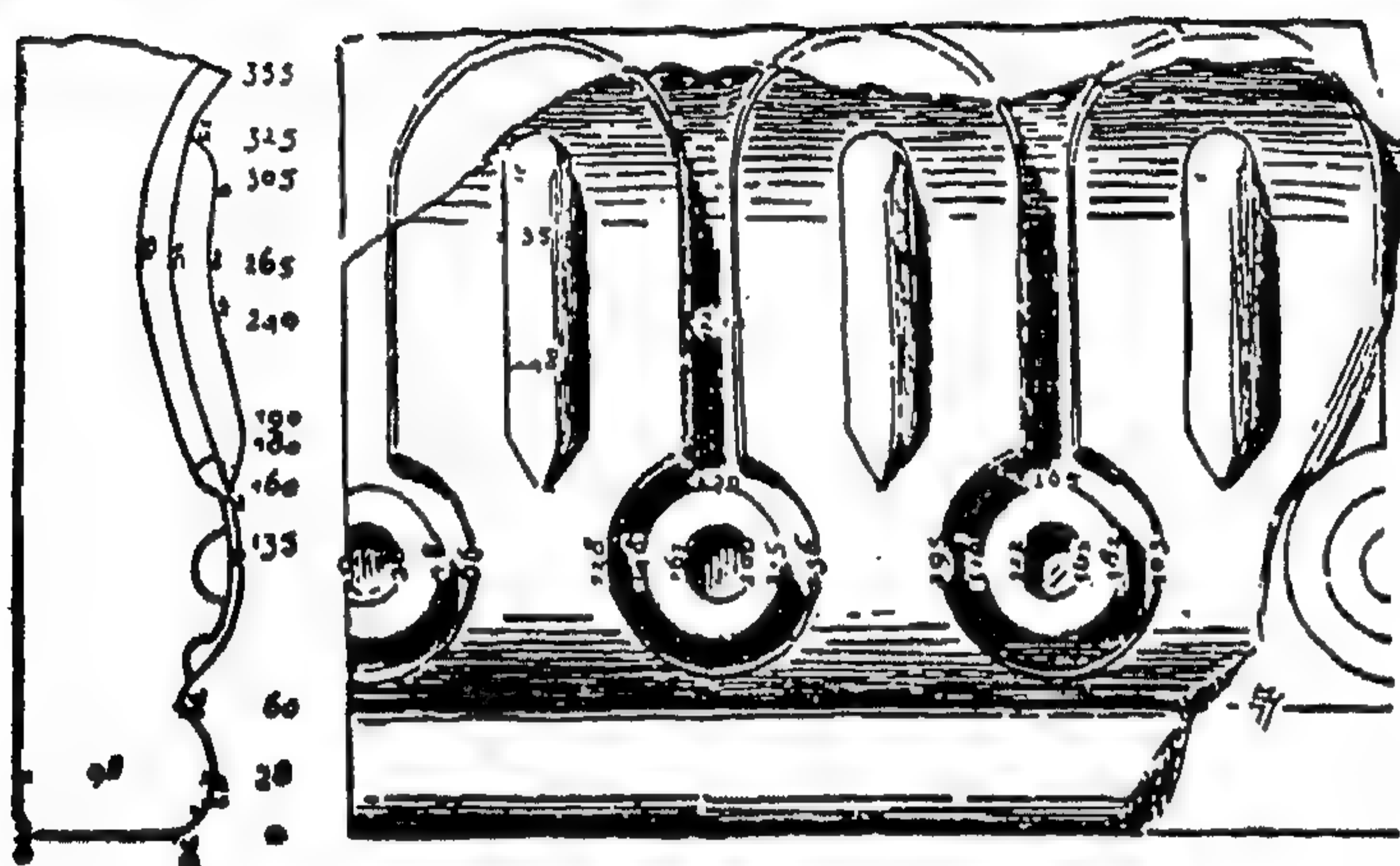
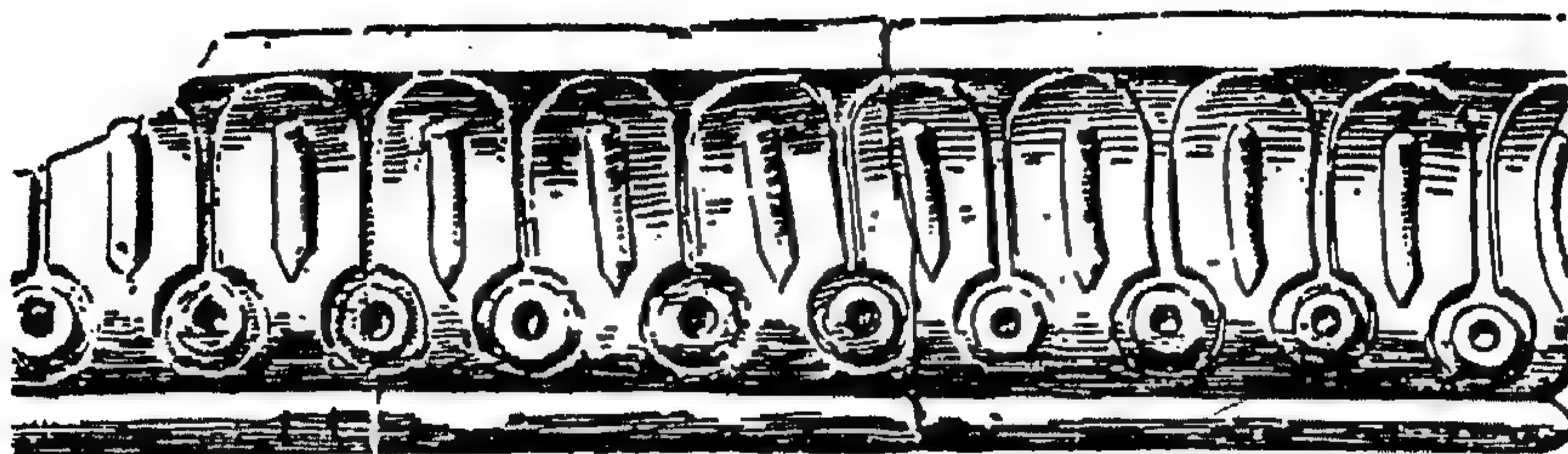
(شكل ٤٢)

نقوش جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا



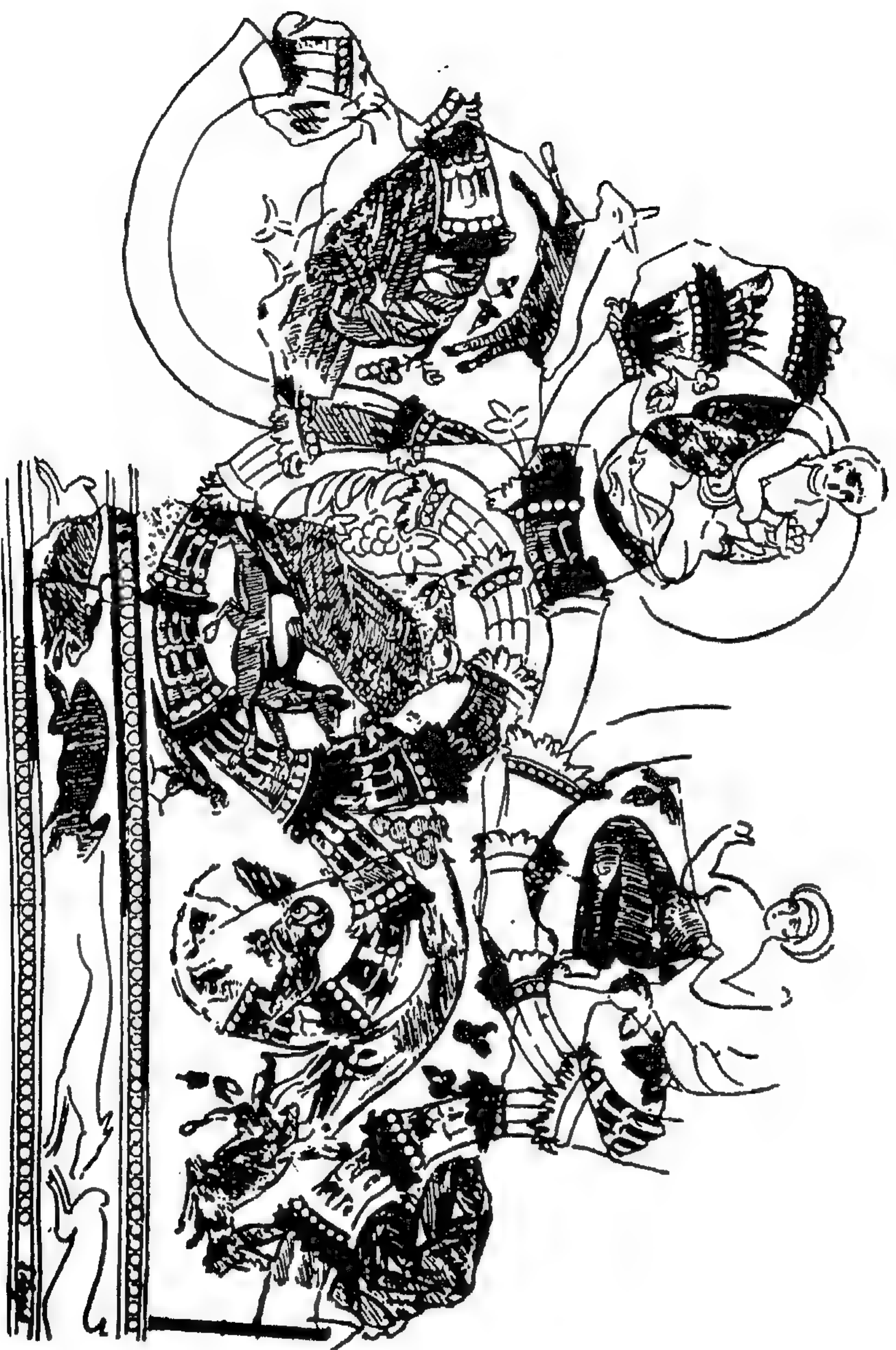
(شكل ٤٣)

زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا



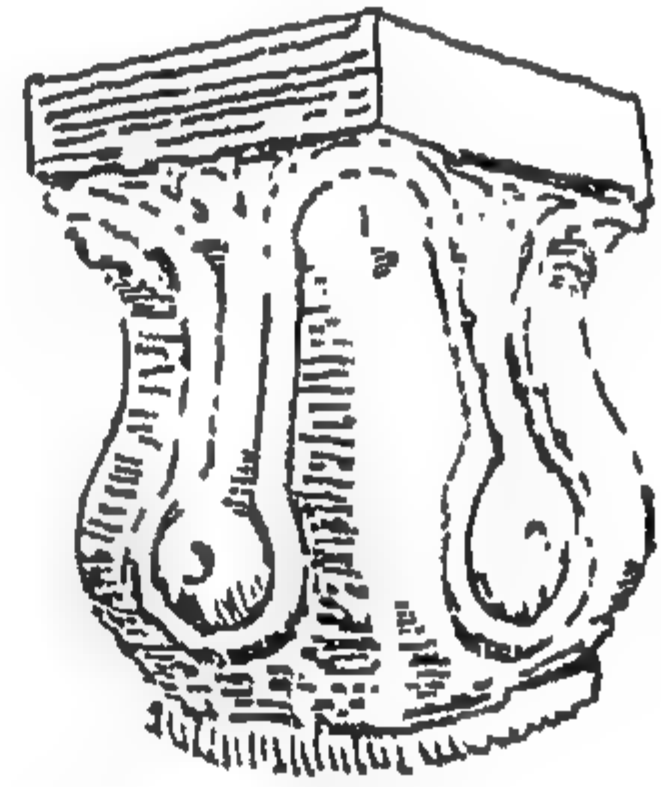
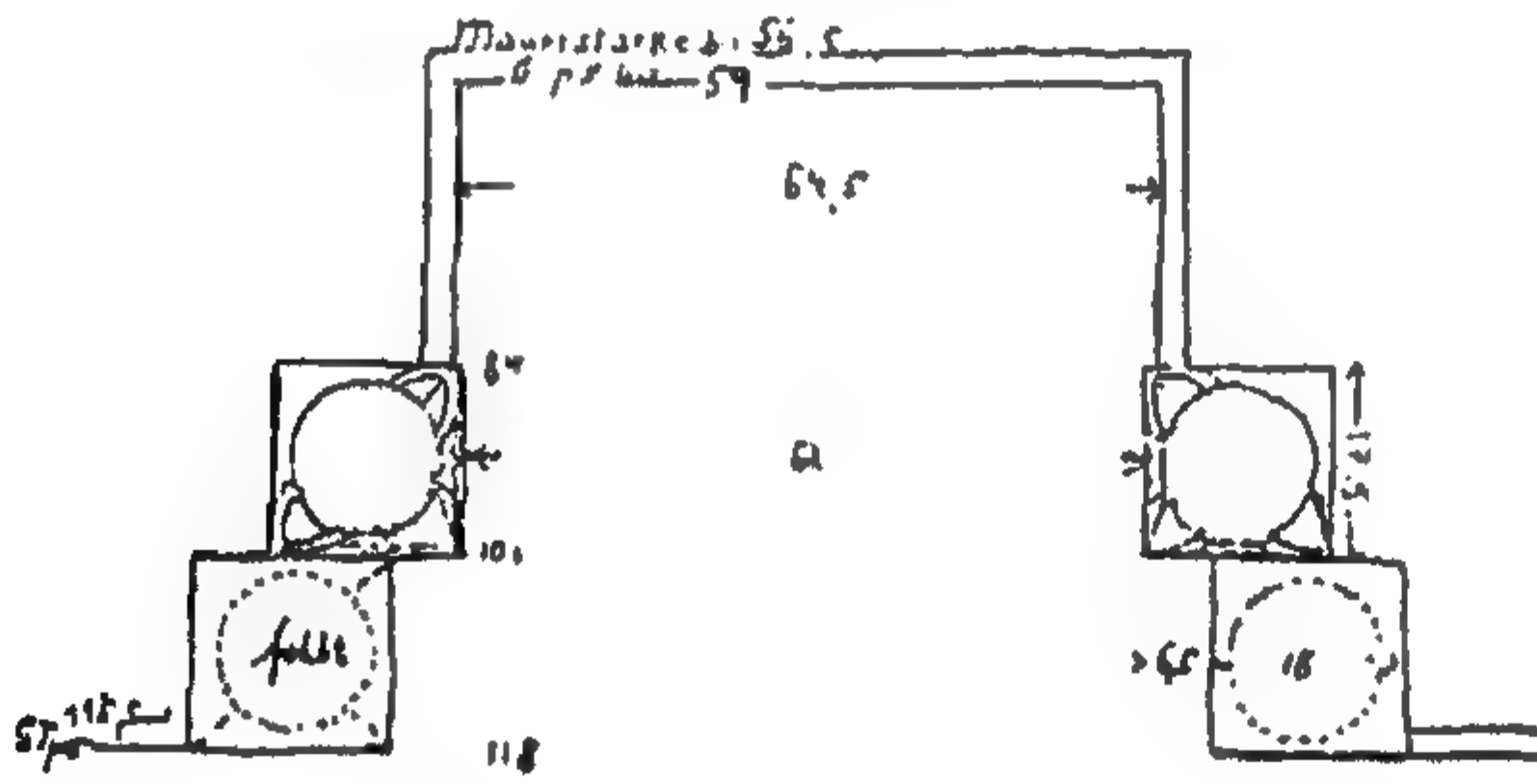
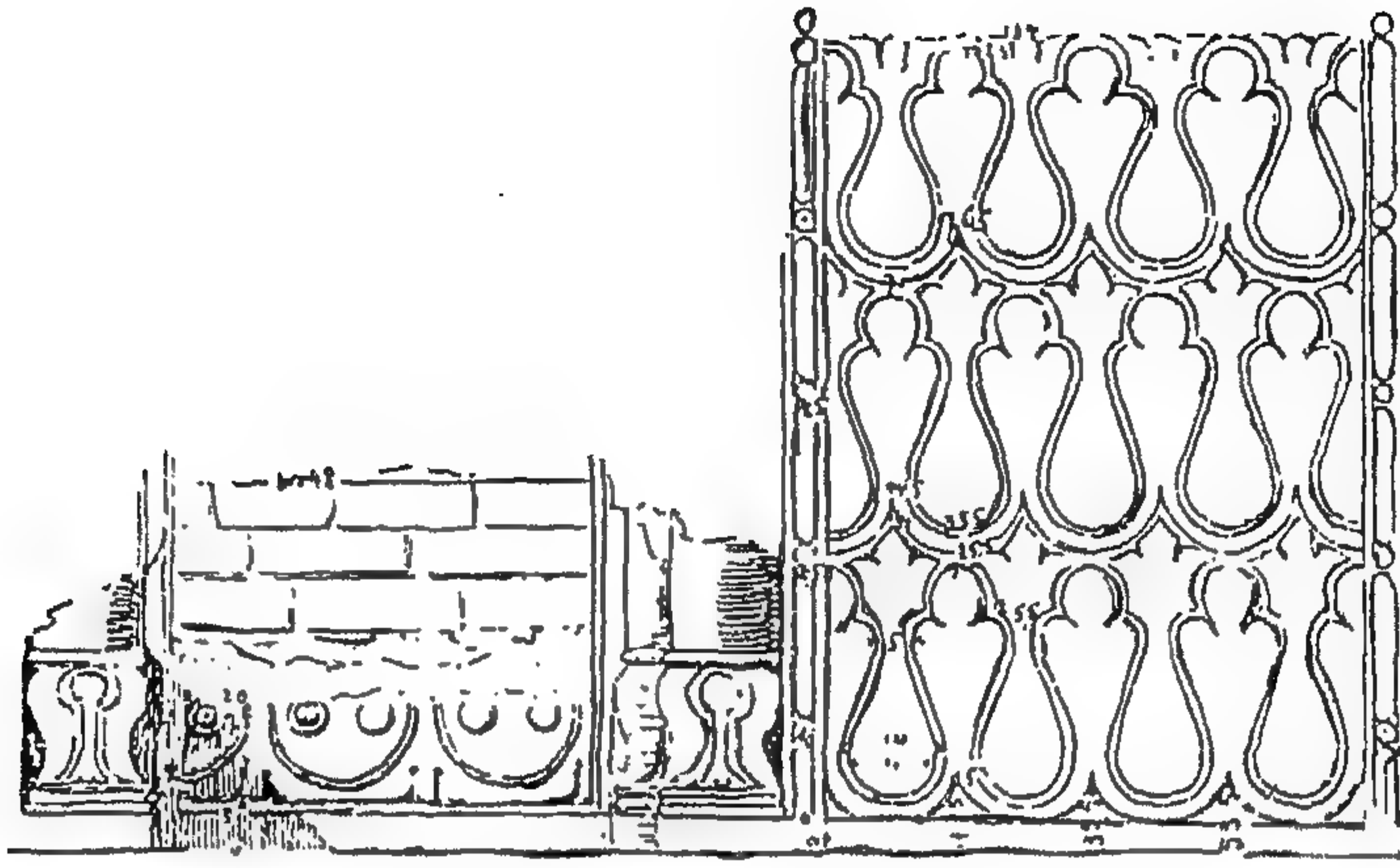
(شكل ٤٤)

زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا



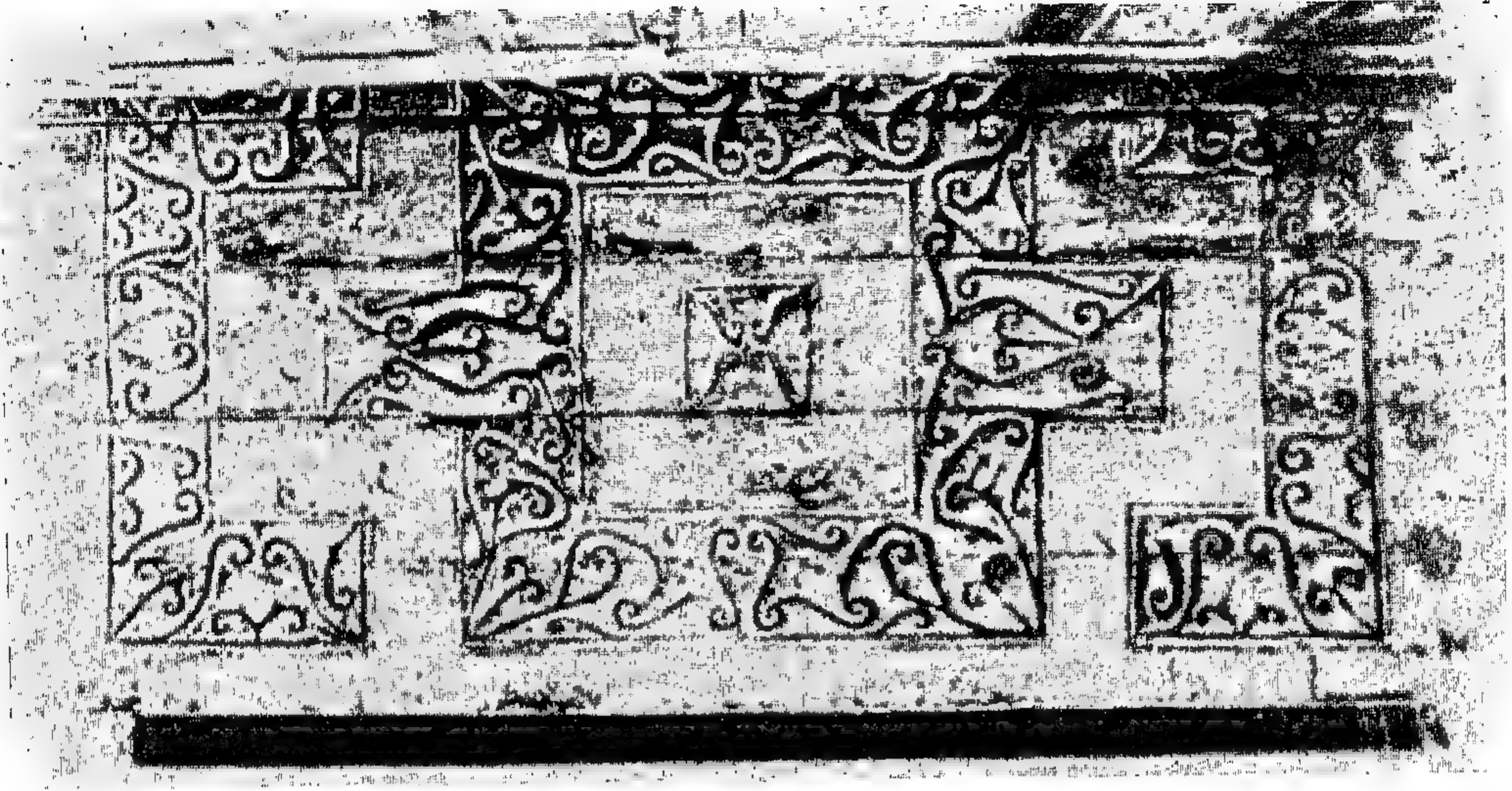
(شكل ٤٥)

زخارف حائطية بقصر الحريم بقرى الخليفة المنتصم (الجوسق الخاقاني)
بسلاما



(شكل ٤٦)

محراب مسجد قصر الخليفة المعتصم بسامرا — وزخارفه الحائطية
من الجص



(شكل ٤٧)

باطن عتب أحد الابواب بقصر الخليفة المعتصم بسامرا

ثم يلي ذلك ايوان من كل جانب • ويعتبر الجزء المغطى بنصف قبة كمدخل خاص للايوان الذي يليه وكان معدا لجلوس الحرس والانتظار أثناء اقامة الحفلات داخل القصر - أما الحائط الى يسار باب العامة فيدخل على وجود طابقين بدليل العثور على مكان عروق خشبية للأرضية التي كانت تفصل الطابقين •

وفي الكوشتين اللتان تفصلان الثلاثة عقود المكونة لباب العامة توجد حنايا صغيرة مدببة كما يوجد بداخل الايوانات وبالحد الداخلى للعقد الكبير زخارف جصية جميلة لا يزال بعضها موجودا وتعتبر أمثلة نادرة للزخارف الجصية في سامرا في العهد العباسي • وفي الايوان الكبير توجد وزرة بها زخارف جصية أساسها رسوم مثلثات بداخلها زخارف نباتية وتشبه في مجموعها رسوم واجهة قصر المشتى الأموي - كما يلاحظ أن قوام الزخرفة في غيرها هي زهرة اللبس زهرة اللوتس وورق العنب وعناقيد وفروع نباتية وهي جميعا كبيرة البروز وقرينة الشبه من الطبيعة وتعتبر من الطراز الأول للزخارف الجصية في سامرا •

وصف القصر :

يلي المدخل دهليز يمر بين ست غرف عرضية يوجد خلفها عدة غرف ثانوية - وقد كشفت الحفريات فيها عن كثير من الزخارف الجصية والخشبية ، وبعد ذلك يسلك الداخل الى فناء مربع تتوسطه نافورة وحوله من كل جهة ثلاث حجرات كان يجلس فيها الزائرون والى الشمال توجد غرف الخليفة حول ثلاثة أفنية - والى الجنوب يوجد جناح خاص بقسم الحريم ويطل على فناءه رأسا « الحمام الكبير » - وبمتابعة السير على محور المدخل يجد السالك الى الداخل قاعة تؤدي الى مساحة شرف طويلة ، وحوائطها من الجهتين الشمالية والجنوبية ليست بها زخارف بل تبدو بسيطة المظهر في حين تظهر في الجهة الشرقية ثلاثة عقود هي مداخل قاعة العرش •

نق تحت الأرض :

ويوجد هناك نفقان عبارة عن دهليزين تحت الأرض يصلان بين
غرف الخليفة وقصر الحريم - وقد اتبعت هذه العادة في أغلب القصور
الإسلامية الأولى فقد وجدت في بغداد بين قصرى الحسنى والثريا في عهد
الخليفة المعتد كما شوهدت في جهات عديدة بعد ذلك كما في القصر الكبير
للشرقى الفاطمى بمدينة القاهرة وبين هذا القصر وقصر اللؤلؤة في أيام
الحافظ بالله والفائز .

أما قاعة العرش : فقد كانت تحتوى على بهو مربع وحوله توجد
أربع قاعات تخطيطها على شكل حرف T (تى بالانجليزية) وقد
عثر في هذه القاعة على نماذج جميلة من القطع الرخامية المزخرفة بزخارف
بديعة كما يرجح أن قاعة العرش كانت مغطاة بقبة .

ويقع قسم الحريم الى الجنوب من قاعة العرش ويبدأ بفناء يحده
من جهتيه الشرقية والغربية غرف للجلوس وتحتوى كذلك على دورات
للمياه وغيرها - ويقابل قاعة العرش من الجهة الجنوبية غرفة مربعة ذات
تخطيط ممتاز ولها أربعة مداخل محورية كما أن بها حوضا للمياه بأركانه
أربعة أعمدة رخامية من طراز مصرى فرعونى - وحوائط هذه الغرفة
مغطاة بنقوش حائطية تحوى رسوما آدمية لنساء يرقصن وحيوانات
داخل مناطق دائرية وحيوانات متتابعة في اطار حوله شريط من الحبيبات
على الطريقة الساسانية .

ويلى القاعة الشرقية حول قاعة العرش ذات التخطيط على شكل
حرف L قاعة أخرى مستطيلة تفتح على ساحة كبيرة بواسطة خمسة
أبواب - ويقسم هذه الساحة مصرف الى قسمين : القسم الغربى مغطى
ببلاطات وبه نافورتان والشرقى يقطعه عدة مصارف صغيرة - ويعلو
الحوائط حول الساحة الكبيرة شراقات مستنة .

ويلى ذلك على محور المدخل سرداب صغير - مدخله عبارة عن
غرفة مربعة وعلى حوائطه يوجد اقريط مزخرف بنقوش ملونة قوام

زخرفته الجمل ذو السنامين وفي الأرضية يوجد حوض للمياه كما يوجد حول السرداب صفوف متوازية من الغرف كانت تستعمل كاسطبلات للخيل ، والسرداب عبارة عن فجوة مربعة منحوتة في الصخر وأبعادها ٢١ × ٢١ مترا وعمقها حوالي ثمانية أمتار .

ميدان الصوالجة :

ويلي السرداب بعد ذلك « ملعب البولو » أو ميدان الصوالجة وهو عبارة عن ساحة مستطيلة التخطيط ، محورها مائل بالنسبة لمحور القصر الرئيسي - وتوجد شرفة عالية تشرف على الملعب يجلس فيها المتفرجون . ويقابل شرفة المتفرجين شرفة أخرى عالية تطل من جهة على ملعب البولو ومن الجهة الأخرى على ساحة سباق الحيوانات . ويبلغ طول المحور من مدخل القصر على نهر الدجلة الى مكان مشاهدة سباق الحيوانات حوالي ١٤٠٠ متر - ويقول مرسية قنلا عن الطبري أن لعبة الصولجان (البولو) ، كانت معروفة في بلاد الفرس قبل ذلك بأربعة قرون وذلك في زمن الملك دارا الثالث وازدهرت هذه اللعبة أيضا في زمن قديم في بلاد التبت والهند ، ولا يعرف بالضبط في أي تلك البلاد نشأت - إلا أننا نرجح أن العباسيين في العراق قد أخذوا هذه اللعبة عن بلاد الفرس ومن العراق انتقلت الى مصر على يد أحمد بن طولون الذي نشأ في سامرا - فقد أنشأ في قصره بميدان الرميلة ميدانا كبيرا للعب الصوالجة .

السرداب الكبير :

وهناك سرداب كبير مساحته ١٨٠ مترا مربعا ويقع جانبه الجنوبي ملاصقا للحائط الشمالي للساحة الكبرى - أما السرداب فهو عبارة عن فجوة عميقة مربعة ضلعها ٨٠ مترا وفي وسطها فجوة أخرى مستديرة عمقها ٧٠ مترا وهذه الفجوة كانت في الغالب عبارة عن حوض كبير اذ يجري من تحتها المصرف - ويعلو سطح المساحة المحيطة بالسرداب عدة غرف مغطاة بأقنية متقاطعة .

كنز القصر : والى الشمال من السرداب الكبير يوجد كنز القصر وهو عبارة عن مساحة مستطيلة التخطيط ويحيطها عدة صفوف من الحوائط السمكية - أما معسكر جند القصر فيقع في الزاوية الشمالية الغربية لقصر الجوسق الخاقاني والمرجح أنه كان خاصا بالجنود الفرسان ويقع ملاصقا للحائط الشمالي - أما معسكر المشاة من الجند فيفصله حائط عن معسكر الفرسان وبه مئذنة غرفة تسع لايواء ثلاثين ألف جندي .

المساجد : وفي الفناء الكبير للمعسكر يوجد ثلاثة مساجد محاريبها منحرفة الاتجاه ويرجح أنها تتجه مع الأضلاع الرئيسية للقصر .
ونظرا لارتفاع بقعة المعسكر فهو يشرف على نهر الدجلة وحدائق القصر الفسيحة .

الزخارف الجصية :

وقد لعبت الزخارف دورا كبيرا في قاعات ورودهات هذا القصر ولا سيما في الأجزاء السفلية من الجدران فقد كانت هذه مغطاة بطبقة من الجص عليها رسوم بارزة وأخرى محفورة بعناية كبيرة ودقة متناهية ولكن زخارفها اما هندسية أو نباتية - فالزخارف الخطية تكاد لا تظهر في سامرا وكثيرا ما كانت السقوف والطبقة الجصية تغطيها صورا ملونة . وأقدم الزخارف الجصية في سامرا طراز فيه رسوم لعناقيد غنب وأوراقها ، ولا تبعد أشكالها عن العناقيد والأوراق الطبيعية بالرغم من أن فيها شيئا من التنسيق والتهديب ويعتبر هذا النوع الطراز الأول في زخارف سامرا ويرجح أن مصدره إيران وبلاد المسيحيين الشرقية - أما في الطراز الثاني فإن الزخارف تبعد عن الحقيقة ويزداد فيها التهديب والتنسيق ، حتى تصبح في الطراز الثالث وهو أحدثها جميعا زخارف قطوعها خطية ولا تحاكي الطبيعة في شيء وهي مصبوبة في قالب وليست محفورة في الجدران نفسها كما هو الحال في الطرازين الأول والثاني .

وأصل الزخارف الجصية في سامرا قد أخذ عن البارثين والساسانيين فقد وجدت زخارف جصية فيها رسوم مختلفة تغطي الجدران بطبقة من

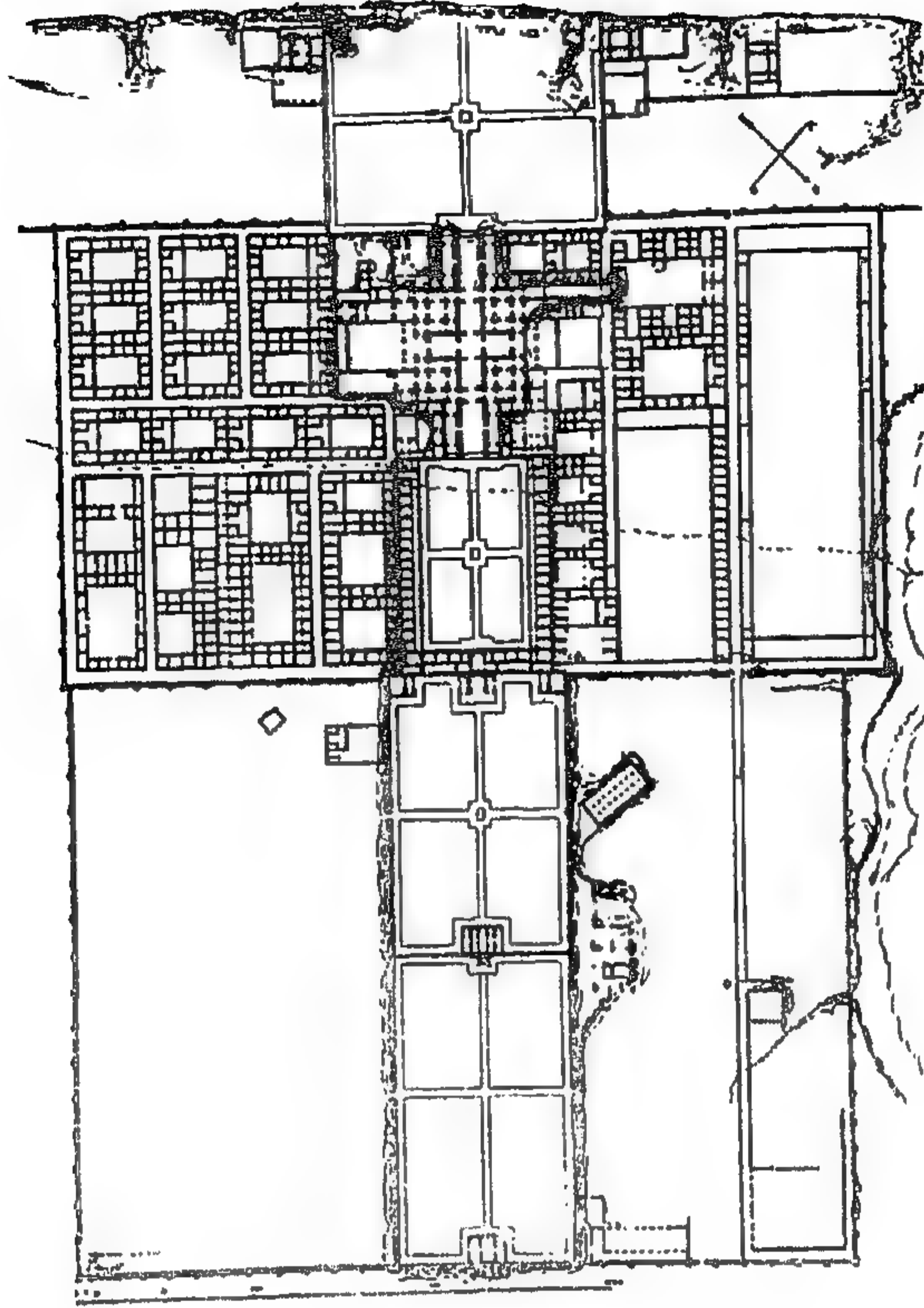
الجص ومحفورة فيها وهي محفوظة في متاحف برلين وفي متحف المتروبوليتان بنيويورك - وهذه تعتبر الخطوة الأولى لتكوين زخارف سامرا .

وقد كان لزخارف سامرا صدى في مصر فقد وجدت في مسجد بن طولون زخارف جصية في بطون العقود وحولها - وتحت شريط الكتابة بأعلى الجدران الداخلية - وهذه النماذج من الزخارف الجصية البديعة التي تمثل صناعة الزخارف العباسية من الطرازين الثاني والثالث . كما يوجد بباطن أعتاب مداخل هذا المسجد نماذج أخرى من صناعة الحفر على الخشب تشبه ما عثر عليه في قصر الحوسق الخاقاني بسامرا وهي تشبه الطراز الثالث في الحفر على الجص ، الى جانب ذلك توجد نماذج جميلة من الزخارف الجصية بالدير السرياني بوادي النطرون تشبه زخارف سامرا وهي تهم المشتغلين بدراسة الفنون الاسلامية .

قصر البكورة بالعراق

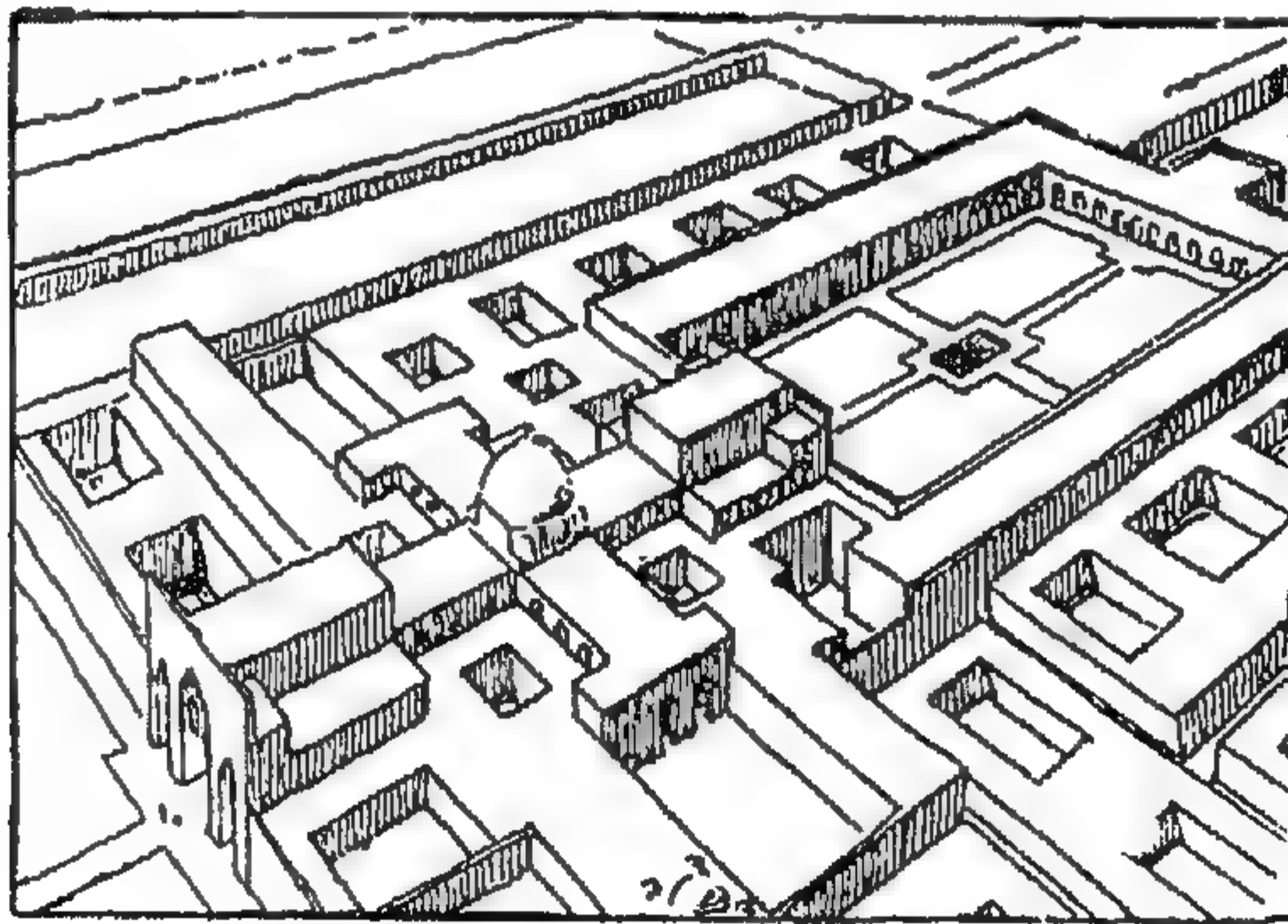
(٢٣٥ - ٤٥ هـ) (٨٢٩ - ٢٥٩ م)

يعرف موقعه حالياً باسم « المنقور » وهو يبعد حوالي ستة كيلومترات جنوبى مدينة سامرا الحديثة . وللقصر مدخل وحيد يقع فى منتصف الحائط الشمالى الشرقى - والتخطيط العام للقصر على شكل مستطيل مقسم طولياً الى ثلاثة أجزاء متوازية كما هو الحال فى كل من قصر المشتى وقصر العاشق ويتكون الجزء الأوسط منها من المداخل التذكارية وأفنية الشرف وقاعات العرش . ويحوى القصر ثلاثة أفنية وبه تسع قاعات مجمعة على شكل متقاطع متعامد ويلاحظ التناثر الكبير حول المحور الرئيسى للمدخل - وتطل قاعات العرش على الفناء الثالث وكذا تشرف على شاطئ نهر الفرات كما يوجد للقصر بطول الحديقة مرفأ على النهر ويتوسط الحديقة حوض للمياه - ويلاحظ أن الواجهات المشرفة على الفناء وكذا على الحديقة كلها ثلاثية العقود كما هو الحال فى بيت الخليفة أو الجوسق الخاقانى (فى باب العامة) بسامرا - وكذا عند مدخل البهو المؤدى الى قاعة العرش بقصر المشتى . ويلاحظ فى هذه الواجهات المعقودة بثلاثة عقود أن العقد الأوسط أكبر وأعلى من الآخرين الجانبين وهو تصميم أخذه العرب عن مداخل الشوارع الهلينستية وكذا أقواس النصر الرومانية . وتصميم القاعتين العرضيتين فى مجموعة قاعات العرش على شكل حرف تى (بالانجليزية) كما كان الحال فى سامرا - وسقف القاعات الكبرى من الخشب القريب من شكل القبو فى حين أن الغرف الصغيرة مغطاة بأقنية من الطوب وبها مربعات



(شكل ٤٨)

تخطيط أفقى لقصر بلكوره و يلاحظ أن تصميم قاعة العرش فيها يشبه
تخطيط دار اماره أبى مسلم فى مرو وقصر المنصور فى مدينة بغداد
(عن هرتزفيلد)



(شكل ٤٩)

منظور لقصر بلكوره و يلاحظ فى الشكل قبة قاعة العرش وحولها الاربعة
ايوانات كما فى تصميم دار اماره أبى مسلم فى مرو وقصر المنصور فى بغداد
(عن هرتزفيلد)

متداخلة زخرفية وهى الأولى من نوعها فى العمارة الإسلامية • وقد وجدت أصلا فى الأسقف الهلنستية •

ويوجد على المحور العرضى فى مواجهة القاعات المصممة على شكل حرف « تى » - قاعات المعيشة - وبعضها يحوى حمامات مترفة يفتى حوائطها بلاطات من الرخام • أما النقوش الحائطية الجصية الموجودة ببعض القاعات فتشبه بعض ما شوهد فى قصر الخليفة المعتصم بسامرا ولو أنها تختلف من ناحية التصميم وتنوع الأشكال كما أن فى بعض الغرف الأخرى صورا ملونة بالفرسكو وبعضها مذهب وهذه القاعات هى المشرفة على النهر - وقد اتضح أن بعض المداخل الثلاثية العقود كانت مزخرفة بالفسيفساء الزجاجية على أرضيات مذهب ، وعناصر الزخرفة فيها الأفرع النباتية - وقد شيدت الأبواب من الخشب وطلبت بالدهانات الملونة وذهبت واستعملت بها المسامير النحاسية البراقة فى حين ملئت النوافذ بالزجاج الملون وكانت تحوى نظارات علوية •

ويحتوى الجزءان الجانبيان للقصر على مجموعات من المساكن المفردة - كما يكتنف الفناءين الأولين من الجهتين أرض فضاء - ويعتبر تصميم البيوت المفردة النموذج الخاص بيوت سامرا وهو يتكون من ١٦ غرفة مجمعة حول فناء مستطيل أوسط نسبة ضلعية ٣ : ٢ وبأحد الجوانب توجد القساعة الكبرى التى على شكل حرف « تى » • وقد أقيمت هذه المساكن اما لسكن أهل البيت أو لسكن حريم الأمير •

وتختلف احدى القطع فى أجزاء القسم الشمالى إذ خصصت كسوق للقصر كما توجد مساحات واسعة استعملت كمسكرات للحرس بعضها للمشاة والأخرى للفرسان • وقد ذكر اليعقوبى أنه كان بقصر البلكوراه ميدانا للصوالة كما وجد مثله بعد ذلك بقطاع بن طولون فى مصر ، كما احتوى القصر أيضا على بعض المساجد الصغيرة على غرار ما وجد فى قصرى المشتى والأخضر - ويقع المسجد فى البلكوراه الى اليمين من الفناء الثانى وأبعاده حوالى ١٥ × ٣٥ مترا ويتكون من صفين من الأعمدة

بكل ثمانية أعمدة من خشب الساج أو الرخام حيث أن الأطلال
الباقية منها هي الأساسات فقط - كما يوجد مسجد آخر أصغر من الأول
ويقع في مقابل المنطقة الجنوبية وأبعادهما 76×77 و 35×10 م . أى
(15×20 ذراعا) وهو مبنى بالطوب اللبن وله ثلاثة مداخل معقودة
في حائطه الشمالى ، ومحرا به على شكل حنية دائرية يكتنفها أنصاف
أعمدة ويحده من أعلاه اطار مستطيل الشكل .

تاريخ انشاء القصر :

وقد ذكر اليعقوبى فى الكلام عن المتوكل أن ابنه محمد المنتصر قد أقام
فى قصر المعتصم المعروف بالجوسق وابنـه ابراهيم المؤيد فى المطيرة
وابنه المعتز فى البلكوراه وعلى ذلك يكون تشييد هذا القصر فى عصر
ال خليفة المتوكل أى ما بين (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) (٨٤٧ - ٩١١ م) . وقد
عثر العالم الألمانى الأثرى هرتزفيلد على عدة روابط خشبية عليها
كتابات مؤرخة بالخط الكوفى وبها اسم الأمير المعتز بالله بن أمير المؤمنين -
وهو لقب الامام بن المتوكل أبو عبد الله طلحة الذى أطلق عليه فى عام
(٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م) .

وعلى ذلك يكون تاريخ قصر البلكوراه ما بين (٢٤٠ - ٢٤٥ هـ)
قبل سنة ٢٤٥ هـ - وهو تاريخ اهتمام المتوكل بانشاء مدينته الجديدة
« الجعفرية » (٨٥٤ - ٩١١ م) - وقد أقنع الأستاذ كريزول أحد علماء الآثار
وهو روثون جست بتعديله الى (٢٣٥ - ٢٤٥ هـ) (٨٤٩ - ٩١١ م) .

الاصول المعمارية :

١ - يتشابه التخطيط العام للقصر بتصميم كل من قصرى المشتى
والأخضر .

٢ - يرجع أصول تخطيط قاعة العرش الى تصميم دار الامارة
لأبى مسلم فى مدينة مرو وربما الى ما قبل ذلك .

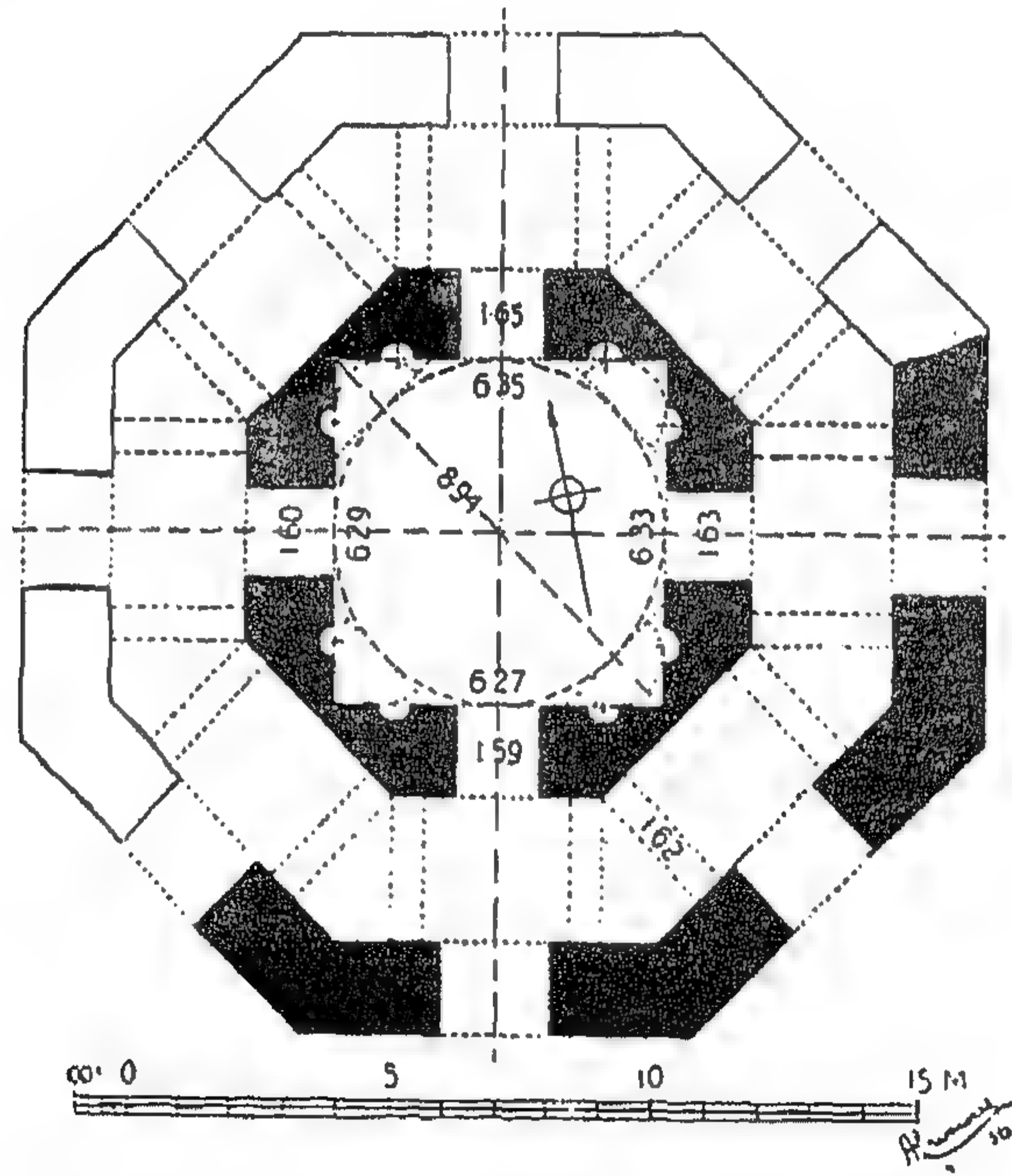
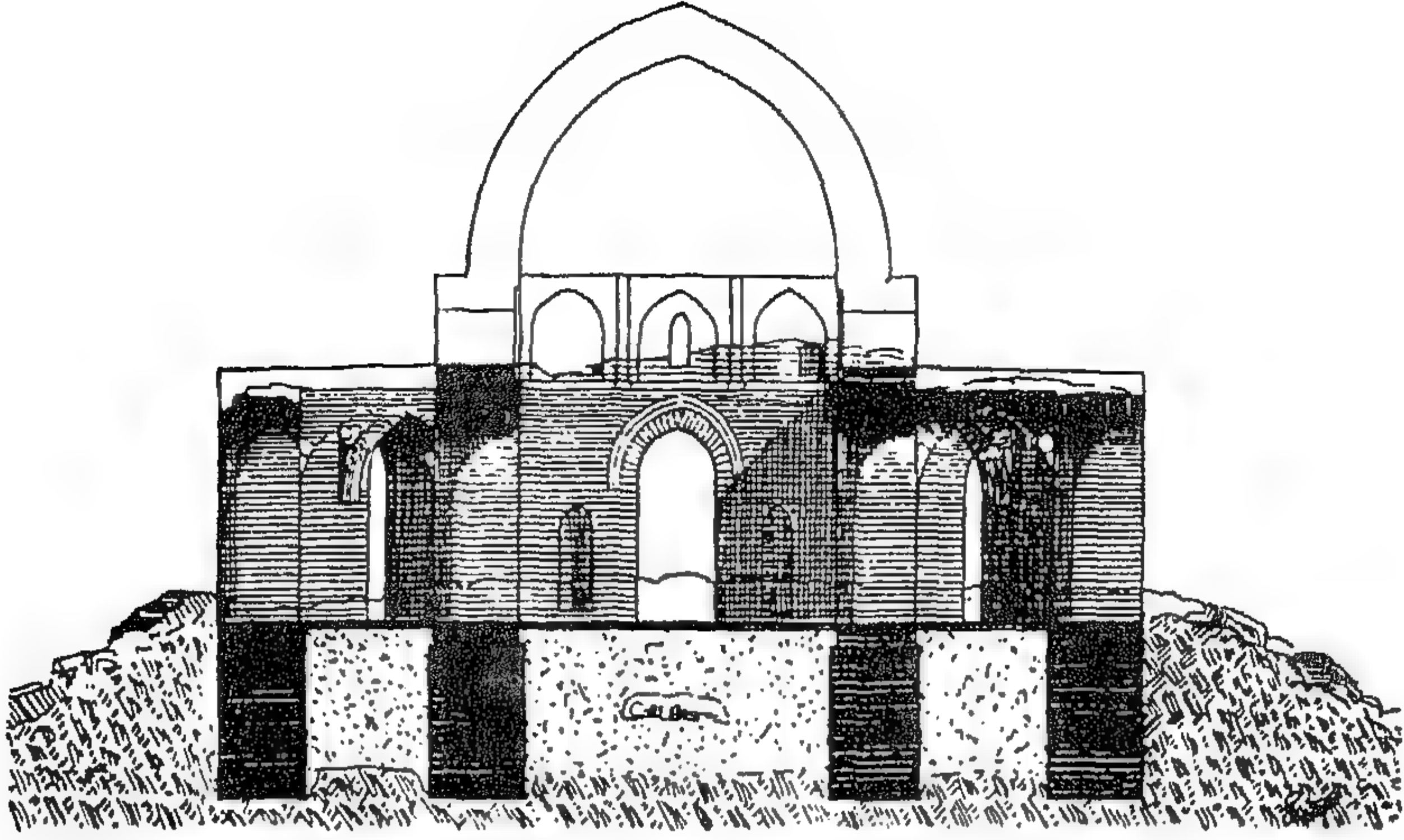
قبة الصليبية بالعراق

على الضفة الغربية لنهر الدجلة ، فوق هضبة تبعد حوالي ميل جنوبى قصر العاشق - توجد أطلال بناء مثنى الشكل هو «قبة الصليبية» بسامرا . ويتكون هذا البناء من مثنى خارجى داخله مثنى آخر متكامل البناء ويفصلهما ممر مغطى بقبو نصف اسطوانى - وبكل ضلع من أضلاع المثنى الخارجى فتحة معقودة - أما المثنى الداخلى فله أربعة مداخل فقط تقع على محاور الجهات الأصلية الأربعة . والقاعة الوسطى مربعة التخطيط وتفتح عليها الأبواب الأربعة للمثنى الداخلى وكل باب يكتفه من الداخل حنية نصف دائرية من كل من الجهتين - ومنطقة الانتقال للقاعة الوسطى من المربع الى المثنى بواسطة الطاقات الركنية المفردة وهى تؤكد التغطية العلوية بالقبة ويرجح أنها كانت مبنية بالطوب المربع المعروف فى العراق فى ذلك الوقت .

ويذكر هرتزفلد أن الخلفاء الذين عاشوا فى سامرا قد دفنوا بها على النحو التالى : المعتصم فى الجوسق الخاقانى - والواثق فى القصر الهارونى وأم المتوكل فى المسجد الكبير بالجعفرية (أى مسجد أبى دلف بسامرا) أما المتوكل فقد دفن فى قصر الجعفرية .

ويعتبر الخليفة المنتصر أول من عرفت مقبرته فقد طلبت اليه والدته - الاغريقية الأصل - انشاء ضريح خاص به ويرجح أن الخليفتين المعتز والمهتدى قد دفنا معه فى هذا الضريح بعد ذلك .

وعلى ذلك تكون قبة الصليبية هى ضريح ثلاثة خلفاء هم المنتصر والمهتدى والمعتز .



(شكل ٥٠)
 قبة الصليبية بسامرا (مسقط أفقى وقطاع رأسى)
 (عن كرىزول)

والأصل في تصميم قبة الصليبية يرجع الى التصميم الهندسى الذى أقيمت على أساسه قبة الصخرة - ولو أنه يختلف عنها فى الجزء الأوسط الذى أقيم على مربع بدلا من الدائرة وفوقه أقيمت القبة • وقد شوهد مثل هذا التخطيط قبل ذلك فى القرن السادس الميلادى فى كنيسة سان جورج بعزرا - ويرجع أن قطاع قبة الصليبية على شكل عقد مدبب وقد سقطت هذه القبة ، كما كان لتخطيط هذا الضريح أثره بعد ذلك فى تصميم الأضرحة التى بنيت فى الشرق الأوسط وفى الهند •

المسجد الكبير بسامرا بالعراق

(٢٣٤-٥٢٣٧ هـ) (٨٤٨/٩-١٨٥٢ م)

يعتبر المسجد الكبير بسامرا أكبر المساجد في العالم الاسلامي على وجه الاطلاق - اذ أن مساحته بدون الزيادات تعادل مرة ونصف مساحة الجامع الطولوني بنصر الاسلامية وتقدر بحوالي ٣٨٠٠٠ متر مربع . وهو يشغل مساحة مستطيلة - وأبعاد المسجد من الداخل حوالي ٢٤٠ × ١٥٦ مترا - أي أن طول ضلعيه بنسبة ٣ : ٢ وهو مبني بالطوب اللبن وكذا أبراجه المستديرة - ويتجه محوره الرئيسي نحو ١٢° غربي الاتجاه الجنوبي بينما اتجاه القبلة الحقيقي يجب أن يكون ٣٠° فيكون الخطأ في الاتجاه هو ١٣° فقط .

ولا تزال الحوائط الخارجية للمسجد هي الباقية وسمكها ٢ر٦٥ مترا وهي مبنية من الطوب الأحمر الفاتح ، وقطر الأبراج الدائرية حوالي ٣ر٦٠ مترا وبروزها ٢ر١٥ مترا والمسافة بين الأبراج حوالي ١٥ مترا ، كما توجد أربعة أبراج ركنية وعشرة أبراج في كل من الحائطين الشرقي والغربي وثمانية أبراج في كل من الحائطين الشمالي والجنوبي - وجملة الأبواب - يبلغ عددها - ١٧ بابا منها ثلاثة في الحائط الشمالي وسبعة في الجنوبي وخمسة في الشرقي واثنان فقط في الحائط القبلي وهما يكتنفان محراب المسجد .

وتظهر نوافذ المسجد على شكل مستطيلات من الخارج بينما تعلوها من الداخل عقود ذات خمسة فصوص كل منها محمولة على عمودين



(شكل ٥١)
منارة الملوية بالمسجد الكبير بـ سامرا
(عن كريزول)



(شكل ٥٢)

منظر لمدينة الموية في الزيادة الخارجية لمسجد سامرا

متصلين ويحيط بالعقد اطار مستطيل الشكل - وقد كان يغشى هذه النوافذ في وقت ما بلاطات من الزجاج كما كان الحال في الطراز الرومانى .

وقد دلت حفريات الأساسات داخل المسجد على أن رواق القبلة كان به ٢٤ صفا مكونا لخمس وعشرين بلاطة تتعامد مع حائط القبلة - وكل منها بعرض ٢٠ر٤ مترا بينما كانت البلاطة الوسطى بعرض حوالى ٥ أمتار - ويرتكز السقف فوق الدعامات مباشرة دون استعمال العقود اذ لا توجد آثار للأخيرة فى الحوائط الداخلية . ويحتوى الرواق الشمالى المواجه لرواق القبلة على نفس عدد البلاطات الموجودة فى الأخيرة بينما يحتوى الرواق الشرقى والغربى على ثلاث وعشرين بلاطة ، تجرى عمودية على الحائطين الجانبيين - ويبلغ مجموع عدد الدعامات الحاملة للسقف ٤٦٤ دعامة .

وأساسات المسجد متصلة ومرتكزة على الصخر بينما ملئت ما بينها من فراغات بالحصى والرمل - وقد كسيت أرضية فناء المسجد بالطوب - وقطاعات الدعامات مثنى الشكل وفى أركانها أعمدة مستديرة من الرخام ، كل منها مكون من ثلاثة أجزاء ومتصلة ببعضها بحلقات معدنية ، وقد استعمل الرصاص المصهور فى اللحامات ، ويبلغ ارتفاع السقف من الداخل ٣٥ر١٠ أمتار وقد كانت الأعمدة من الرخام الملون .

أما محراب المسجد فمستطيل التخطيط بعرض ٥٩ر٢ مترا وبارتداد فى الحائط ٧٥ر١ مترا ، ويكتنفه زوجان من الأعمدة الرخامية الوردية اللون ولها تيجان وقواعد رمانية الشكل - والمحراب موضوع داخل اطار مستطيل الشكل وهو يتوسط مدخلين كبيرين يفتحان على غرفتين متصلتين بالمسجد . وكانت حوائط المسجد مغطاة بالفسيفساء الزجاجية على أرضية ذهبية اللون كما جاء فى وصف العالم الأثرى الألمانى هرتزفلد - ولا تزال هناك آثار نافورة كانت تتوسط صحن المسجد وكانت تعرف باسم « كأس فرعون » .

وللمسجد زيادتان بينما لمسجد بن طولون بالقاهرة زيادة واحدة وتبلغ مساحة المسجد بالزيادتين أكثر من ٤١ فدانا - أما المئذنة فتقع على محور المسجد في منتصف الزيادة الأولى على بعد ٢٧ر٢٥ مترا من حائط المسجد الشمالي وتعرف هذه المئذنة بالملوية - وتتصل قاعدتها بحائط المسجد بواسطة منحدر مائل بعرض متر - وتشبه المئذنة الى حد كبير الزيجورات البابلية غير أن الأخيرة مربعة القطاع ، ويبلغ ارتفاع القاعدة ثلاثة أمتار وهى مزخرفة من الخارج بفتحات مستطيلة تعلوها طواقى دائرية محمولة على كوابيل أفقية فى الأركان .

ويبلغ عرض المنحدر الصاعد الى قمة المئذنة ٢ر٣٠ مترا ويجرى حولها فى اتجاه عكس عقرب الساعة الى أن يتم خمس لفات كاملة . ولكى يحتفظ بارتفاع كل منطقة كالتي تعلوها ، يزداد الانحدار كلما ارتفعنا - ويوجد بأعلى المئذنة طابق اسطوانى الشكل به ثمانية تجويفات مديبة متماثلة وكل منها موضوع داخل اطار مديب معقود ومرتكز على عمودين من الطوب - والحنية الجنوبية تؤدي الى مدخل لدرج يصعد الى جوسق صغير مرتكز على ثمانية أعمدة من الخشب .

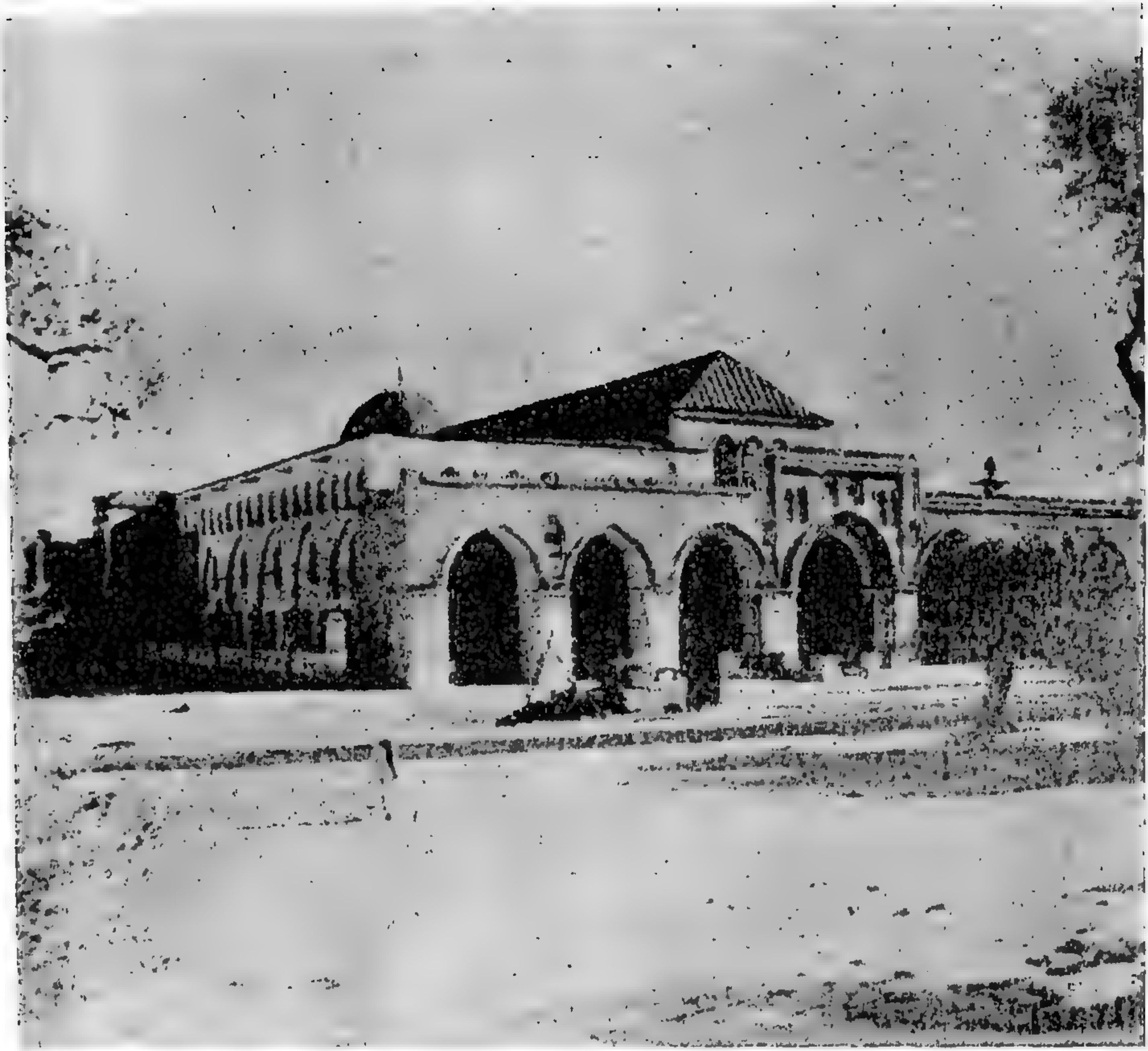
وقد قدرت تكاليف انشاء هذا المسجد كما ذكر ياقوت بنحو ١٥ر٠٠٠ر٠٠٠ خمسة عشر مليوناً من الدراهم أى حوالى ٤٠٠ر٠٠٠ جنيه - أما تاريخ انشاء هذا الأثر كما ذكر سبط بن الجوزى فيرجع الى عهد المتوكل فقد بدىء فى بنائه فى عام ٢٣٤هـ (٨٤٨/٨٩ م) - وتم بناؤه فى عام ٢٣٧هـ (٨٥٢ م) .

المسجد الأقصى (بالحرم الشريف بيت المقدس)

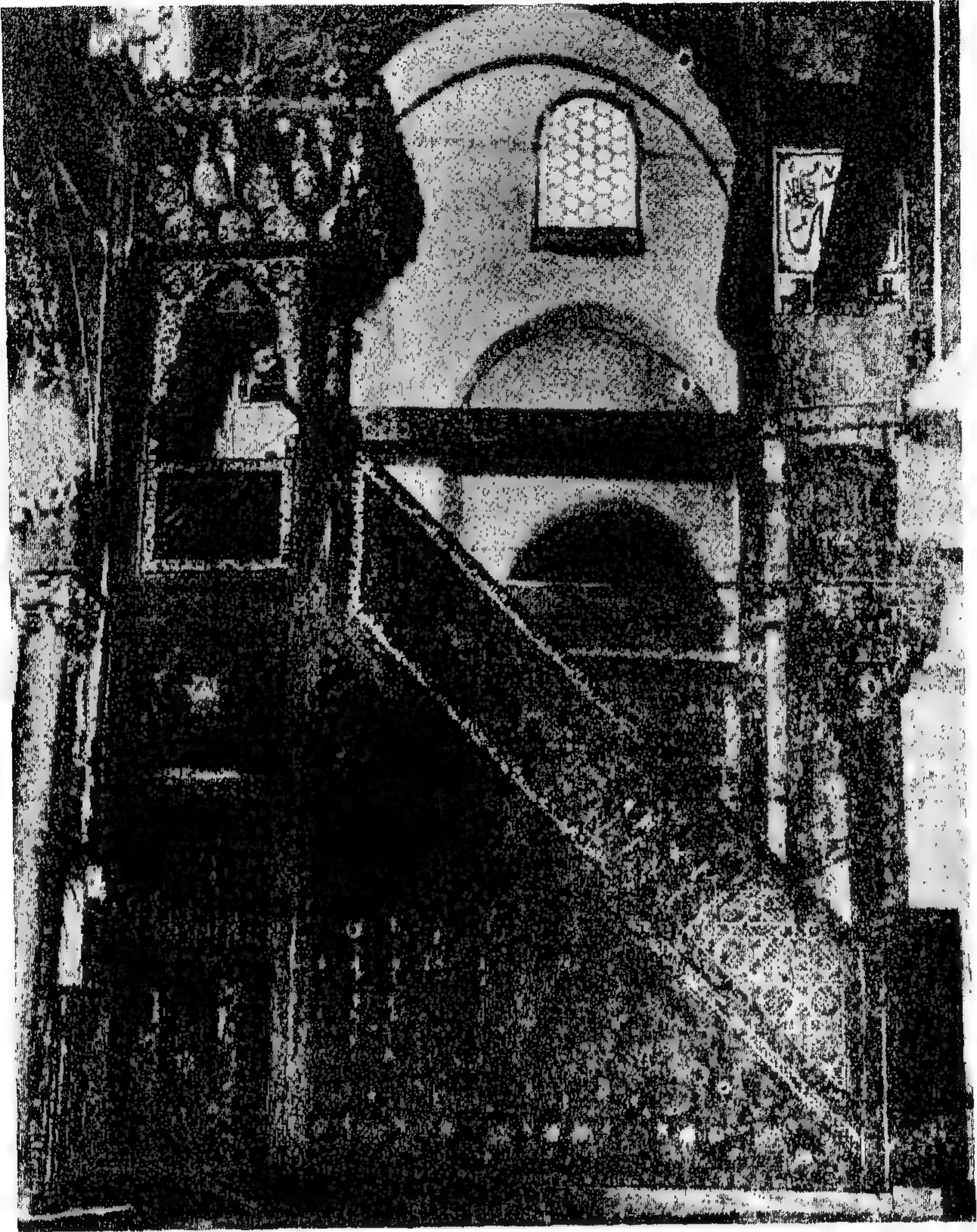
يرجع تاريخ انشاء المسجد الأقصى الأول الى عهد الخليفة عمر ابن الخطاب (١٧ هـ - ٦٣٨ م) ، كما ينسب تشييد المسجد الأقصى الثانى الى الخليفة الوليد بن عبد الملك حوالى عام (٩٠ هـ - ٧٠٩ م) بينما ينسب المسجد الثالث الى الخليفة أبى جعفر المنصور سنة (١٤١ هـ - ٧٥٨ م) والمسجد الرابع الى الخليفة المهدي سنة (١٦٣ هـ - ٧٨٠ م) والمسجد الخامس الى الخليفة الفاطمى الظاهر سنة (٤٢٦ هـ - ١٠٣٥ م) .

المسجد الثالث : وقد كان الزلزال الذى حدث فى عام ١٣٠ هـ (٧٤٧/٤٨ م) سببا فى سقوط الجزأين الشرقى والغربى للمسجد الأقصى الثانى الذى بناه الوليد ، ثم أعاد بناءه أبو جعفر المنصور من ثمن الألواح الذهبية والفضية التى كانت تكسى بها بوابات المسجد وكان ذلك فى عام ١٤١ هـ (٨٥٨/٥٩ م) بعد زيارة المنصور لبيت المقدس فى ذلك العام وصلاته فى نفس المسجد بعد إعادة انشائه .

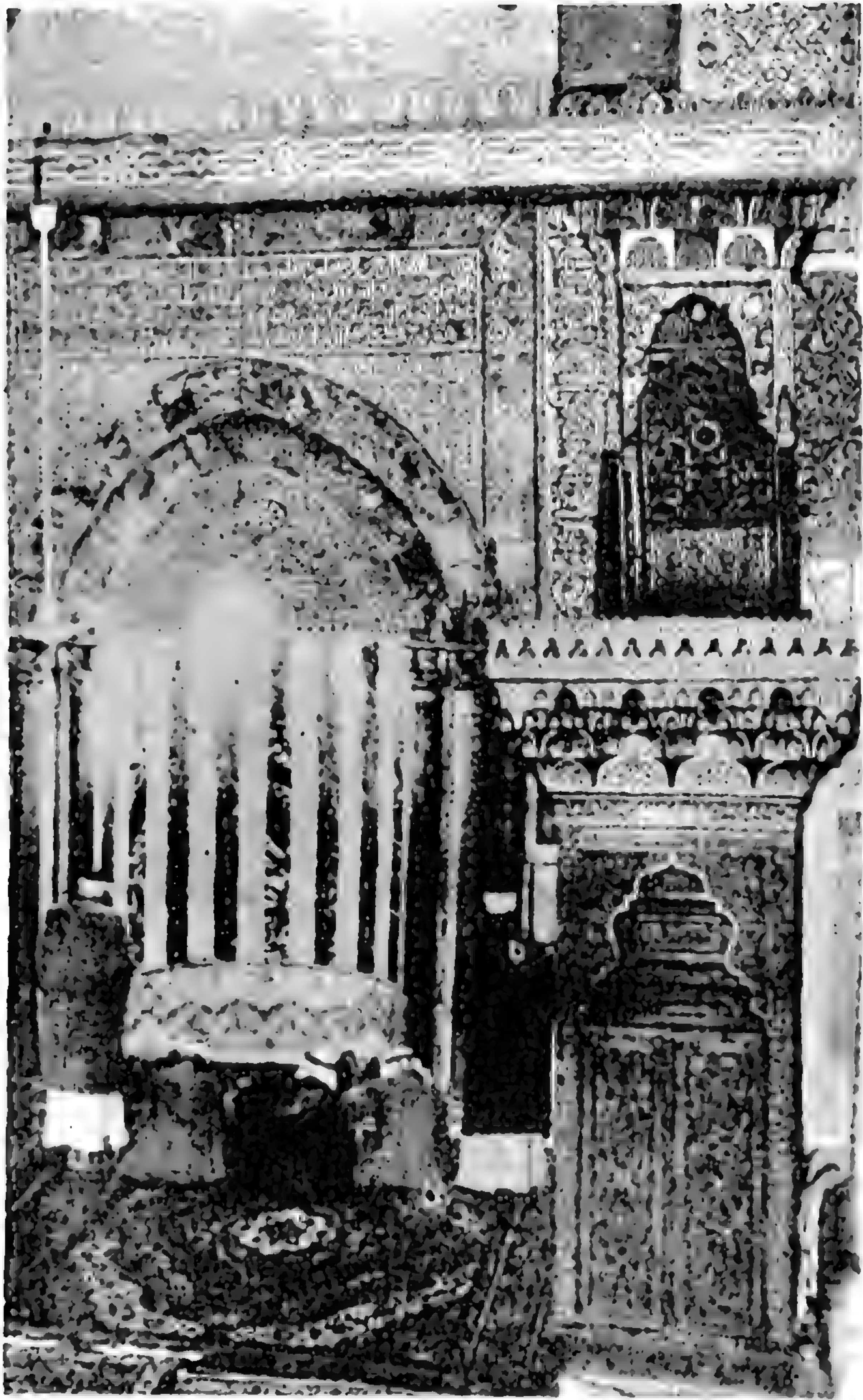
المسجد الرابع : وقد حدث زلزال آخر تسبب فى تدمير رواق القبلة فيما عدا الجزء المحيط بالمحراب وقد أعيد بناؤه بفضل معاونة حكام الأقاليم وغيرهم من القادة فى إعادة تشييد المسجد - فقد أخذ كل منهم على عهده إقامة صف من العقود ، ولا يزال أقدم جزء منه باقيا الى اليوم - وكان ذلك فى أيام المهدي فى سنة ١٦٣ هـ (٧٨٠ م) - كما جاء فى وصف لوسترانج الذى ذكر أن رواق القبلة كان به ستة وعشرون بابا بينما كان المدخل المقابل للمحراب مغطى بصفائح من



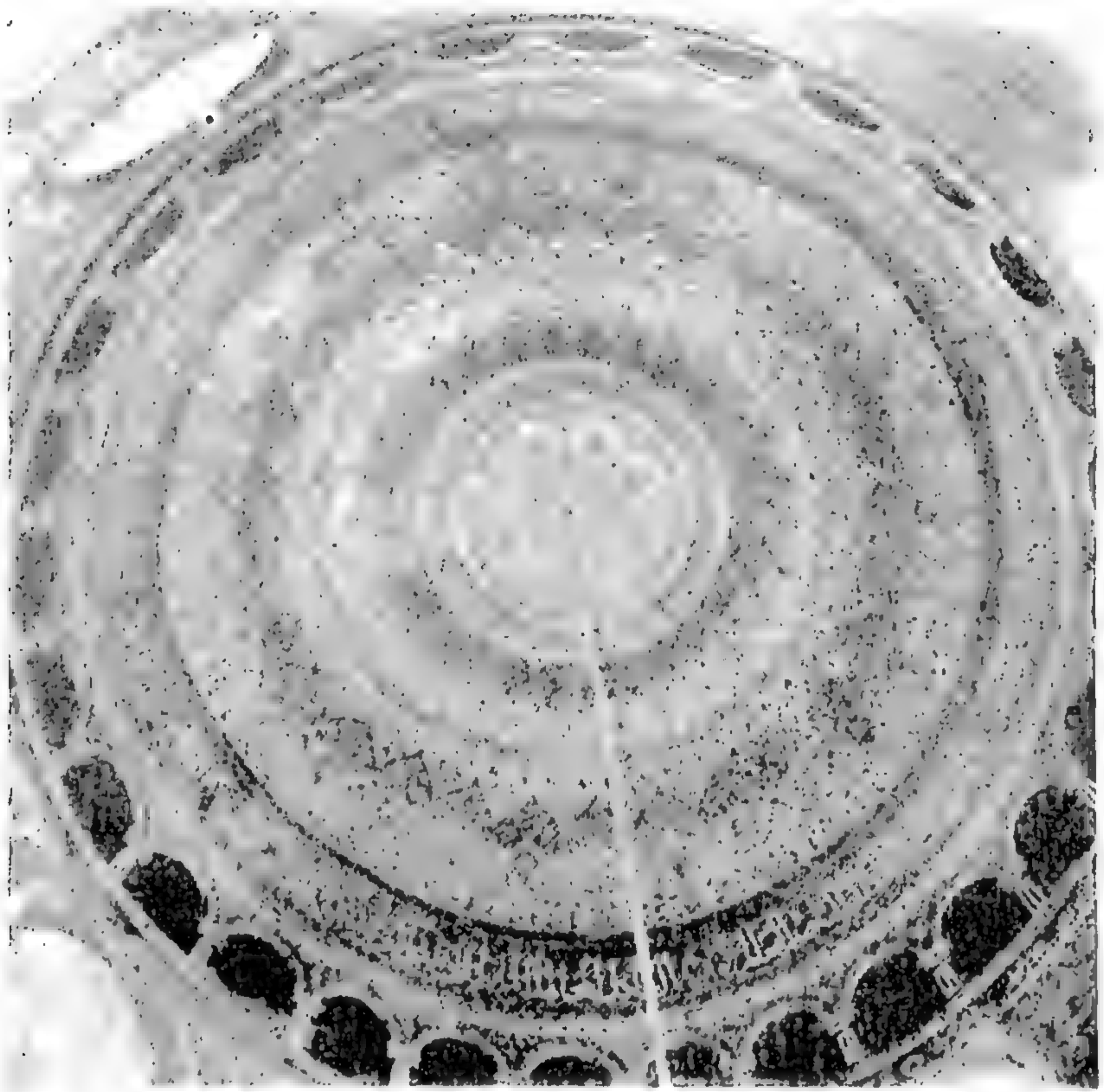
(شكل ٥٣)
المسجد الأقصى بيت المقدس - الواجهة الرئيسية
(عن كريزول)



(شکل ۵۴)
 منبر المسجد الأقصى بیت المقدس
 (عن کریزول)



(شكل ٥٥)
 محراب المسجد الأقصى بيت المقدس
 (عن كريزول)



(شكل ٥٦)
منظر لقبة المسجد الاقصى من الداخل

النحاس البراق وكان ثقیل الوزن وقد عرف باسم باب النحاس الأعظم
ومما قاله أيضا أن صف الأعمدة الذى أقامه والى مصر وسوريا عبد الله
بن طاهر العباسى (٢٠٦ - ٢١٣ هـ) (٨٢١ - ٨٢٨ م) كان مقاما
من الرخام ، وكان يعلو الممر الأوسط لرواق القبلة سقف جملونى تعلوه
قبة نقيسة فوق المحراب ، والسقف مغطى بصفائح من الرصاص .

المسجد الخامس: وقد حدث زلزال ثالث فى عام (٤٢٥هـ-١٠٣٣م) -
رقد أعيد بناء المسجد فى عهد الخليفة الفاطمى الظاهر فى سنة (٤٢٦ هـ -
١٠٣٥ م) كما شاهدته الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى عام ١٠٤٥ م ووصفه
بأنه كان مقاما على رقعة من الأرض أبعادها ١٥٠ × ٤٢٠ ذراعا ، وصحة
الرقم الأخير ١٢٠ فقط ، اذ لو كان كذلك لوصلت واجهة المسجد الأقصى
حتى قبة الصخرة - ولا يحق لنا الاستمرار مع ناصر خسرو فى متابعة باقى
وصف المسجد - اذ أنه ذكر أن عدد الأعمدة ٢٨٠ عمودا وهذا غير
صحيح - كما ذكر أنه بشكله الحالى ينسب أغلبه الى عهد الصليبيين
وصلاح الدين ، وهذا خطأ كذلك فالحقيقة أن بعض الأجزاء الشرقية
والغربية للممر الأوسط من أعمال الصليبيين بينما يوجد جزء كبير لا يزال
قائما ينسب الى الخليفة الظاهر الفاطمى - فقد كان فضل الكشف عنه
للمهندس التركى « كمال الدين » الذى أوفده المجلس الأعلى الإسلامى
لاصلاح المسجد وبالكشف عن بعض أجزائه ثبت ما تقدم ذكره اذ توجد
كتابة تاريخية بالخط الكوفى أعلى العقد الشمالى الكبير الذى يحمل القبة
وهذه الكتابة تثبت أنه من عمل الظاهر فى سنة ١٠٣٣ م .

وبالكشف عن الغطاء الرصاصى المغطى للقبة الخشبية من الداخل
ظهرت بعض زخارف فاطمية الطراز أيضا - ومن ذلك يتضح أن رقبة
القبة لا يمكن أن يكون انشاؤها بعد عهد الظاهر الفاطمى - وعلى هذا
فتكون الأربعة عقود الحاملة للقبة من العهد الفاطمى - كما توجد
حوالى عشرة الى اثنى عشرة رباطا خشبيا بالقرب من القبة تنسب الى
الخليفة الظاهر أيضا - هذا بالإضافة الى أن الرباط الذى يقع الى يسار

المحراب يحمل اسم الظاهر – ويرجح أن الممر الأوسط وهو أكبر الممرات بما فيه من كواويل وزخارف من أعمال الخليفة الظاهر الفاطمي •

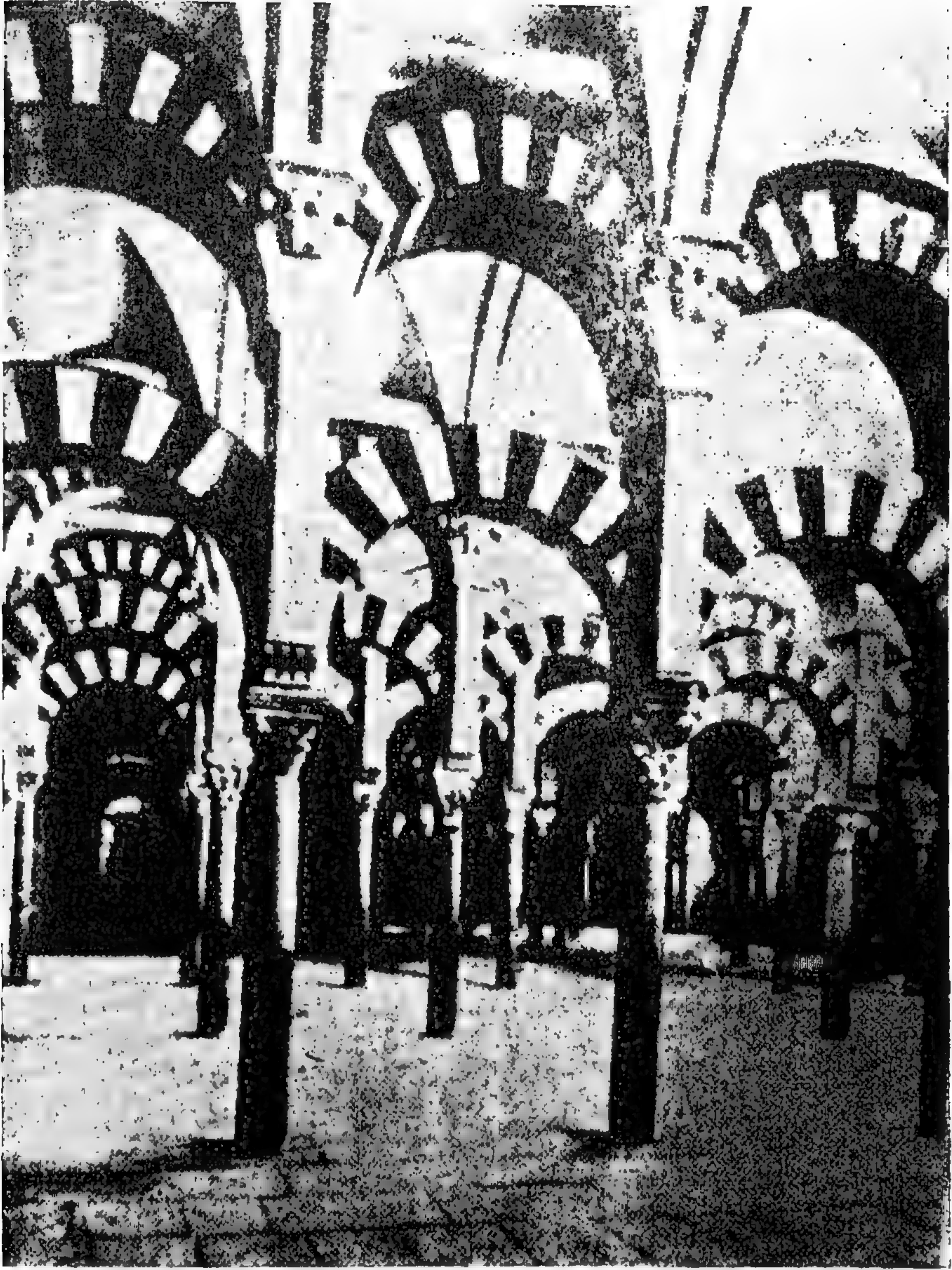
والسقف الحالي للمسجد الأقصى يتكون من جمالون مرتفع يغطي الممر الأوسط ويتعامد عليه جمالون عرضي ومنخفض عن الأول ويسد بعض الفتحات الجانبية لمنور السقف وهذا يثبت أنه ليس بالسقف الأصلي للمسجد إذ أنه يجب أن يكون مكونا من جمالونات تجرى موازية للجمالون الأوسط بعدد البلاطات المكونة للمسجد بحيث تتعامد مع حائط القبلة ولا تسد فتحات منور السقف الجانبية •

المسجد الكبير قرطبة (الأندلس)

فتح العرب الأندلس سنة (٩٢ هـ - ٧١١ م) وبقيت خاضعة لحكم الأمويين في دمشق مدة تسعة وثلاثين عاما وكانت كمصر محكومة طول هذه المدة بعدة ولاية يبلغ عددهم اثنين وعشرين واليا - اثنان منهم فقط مكثا في الحكم أكثر من ثلاث سنوات . ويعتبر المشروع العام الوحيد الذى تم في هذه الفترة ووصل خبر تفصيله هو اصلاح القنطرة المقامة على الوادى الكبير في قرطبة التى كانت ذات أهمية في ذلك الوقت . ولم يشيد أى مسجد اذ يقول ابن الظاهري أن المسلمين أخذوا نصف الكنيسة الكبيرة في قرطبة واتخذوا منه مسجدا جامعا وتركوا النصف الآخر للمسيحيين .

وقد سبب سقوط الأمويين انقساماً كبيراً في الأندلس - وبعد أن قضى عبد الرحمن فترة في شمال افريقية بدأ في اثاره الجنود الشاميين ضد والى الأندلس ، ولما انتصر عبد الرحمن بالقرب من قرطبة وأصبح أميراً بنى لنفسه قصراً فيها سماه « الرصافة » وذلك تشبهاً بقصر عمه الخليفة هشام - ولما زاد عدد المسلمين وضاق المكان بهم عمل على شراء نصف الكنيسة الآخر من النصارى الذين كانوا يمتلكونه واتفق معهم نهائياً على الاستيلاء عليه مقابل مبلغ كبير من المال على أن يسمح لهم ببناء كنيسة أخرى لهم خارج مدينة قرطبة وهى التى خربت بعد الفتح ، وبعد ذلك أخذ في هدم الكنيسة . وفي عام (١٦٩ هـ - ٧٨٥ م) تم تشييد المسجد .

ويقول المقرئى أنه كان يحتوى على ١١ بلاطة (أى عشرة صفوف من الأعمدة) - والمسجد كما تركه عبد الرحمن لم يكن له مثذنة كما ذكر



(شكل ٥٧)
اعمدة تحمل العقود الحاملة لسقف رواق القبلة بمسجد قرطبة

أن هشام قد أضاف مئذنة له وأقام حوضاً فخماً للوضوء وذلك في عام ١٧٧ هـ .

زيادة عبد الرحمن الثاني : سنة ٢١٨ هـ :

ويقول ابن الظاهري أن الجزء الذي أضيف كان عمقه ٥٠ ذراعاً واتساعه ١٥٠ ذراعاً وكان يحتوى على ثمانين عموداً (٢١٨ هـ) . وقد حال الموت دون عمل الحليات التي أتمها ابنه محمد حيث جدد أشرطة الكتابات (الطرز) وأتقن النقوش وأتم المقصورة (٢٢٥ ذراعاً من الشمال إلى الجنوب ، ١٠٥ ذراعاً من الشرق إلى الغرب) — كما أضاف المنذر بن محمد بيتاً للمال وقام بتنظيف الخزان وطلاء الأروقة .

وقد أنشأ عبد الله في عام ٢٧٥ هـ ممراً مستقوفاً يؤدي من القصر إلى المسجد وذلك عن طريق باب بجوار المسجد (وهو المعادل الآن لباب كنيسة سانت ميكل) وبالرغم من الملأ التقليدي والاطار القوطي فليس من شك أن العقد الفرسى الحالى لهذا الباب أصلى أى من عصر إنشاء المسجد الأصلى — ويعتبر عبد الله أول أمير أموى أدخل هذا التصميم من الممرات المغطاة في اسبانيا ، وقد اعتاد أن يجلس فيها مختبئاً عن الناس .

المئذنة الجديدة : وقد بنى عبد الرحمن الثالث مئذنة جديدة في عام ٣٣٤ هـ — فقد أمر بهدم البرج القديم وبناء ما هو مشيد حالياً مكانه .

زيادة الحكم : وهذه تعتبر الزيادة الثانية للمسجد ، فقد عهد الحكم على نفسه هذه الزيادة في أيام حكمه — وكانت الزيادة من الناحية القبلىة (من نهايته) بإضافة إحدى عشرة بلاطة (٩٥ ذراعاً من الشمال إلى الجنوب) . وبعمله هذا عطل الممر المغطى الذي أقامه عبد الله وقد كان يصل قصر الخليفة بالمقصورة مباشرة — واستبدله بآخر في نهاية الحائط الغربى — وقد تمت هذه الزيادة في عام (٣٥٥ هـ — ٩٦٦ م) .

زيادة المنصور ٣٧٧ هـ : وتعتبر هذه الزيادة ، الثالثة للمسجد — أما أكبر إضافة للمسجد فكانت في الجهة الشرقية على يد هشام .

قصبة مريدا بالاندلس

(٢١٣ - ٥٢٢٠)

بعد استقرار المسلمين في بلاد الاندلس • احتفظت مريدا بنصيب كبير من الأهمية وأصبحت مركزا للثورات ضد الحكومة في قرطبة ، وتظهر أهميتها في بداية الاسلام حين أصبح الأمير هشام محافظا للمدينة وهو الوارث للعرش بعد وفاة والده •

وفي سنة (٢١٣ هـ - ٨٢٨ م) • حاصر عبد الرحمن الثاني مدينة مريدا ثم هدم أسوار وتحصينات المدينة وأعقب ذلك ثورات أخرى مما دعا عبد الرحمن الى ايجاد طريقة لحمايتها بسيادتها في المستقبل وذلك بتحسين مريدا وقنطرتها • ولذلك فقد أمر بإقامة قلعة للاحتفاظ بحامية مسندية بها وهي تعزل في نفس الوقت المدينة عن القنطرة وتجعل المرور اليها تحت رقابة حاكم القلعة • وقد استمر العمل فيها حتى تم بناؤها في سنة (٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م) ، وأصبحت « القصبة » مقرا لحاكم المدينة • كما أقيم سور المدينة على ضفاف النهر ويمكن الوصول اليها عن طريق قنطرة تعبر النهر الى يمين الداخل الى المدينة •

وتتكون القصبة من مساحة مربعة التخطيط وفي كل ركن من أركان المربع يوجد برج أصم البناء ، وبين كل اثنين منها أبراج أصغر حجما من الركنية وعلى أبعاد متساوية الا في الجهة المحاذية للنهر وكذا في السور الشمالي في الجزء التالي للمدخل - ويقع المدخل الأصلي للمدينة في السور الشمالي بين برجين يبعدان عن بعضهما حوالي أربعة أمتار وقد سد هذا الباب بحائط - وكان ذلك الباب يفتح على فناء صغير يعتبر

المفتاح للقنطرة اذ أنه كان على الراغبين في الوصول الى القنطرة من المدينة أن يمشوا من بوابة الى الفناء الصغير ثم من بوابة أخرى مقابلة للبواب الأول الذي يفتح على الفناء من خارج المدينة وهذه البوابة تؤدي الى القنطرة . وأبعاد هذا الفناء الصغير 17×26 مترا أي أن ضلعيه بنسبة (٢ : ٣) وأركانها من الخارج مدعمة بأبراج ضخمة لا يزال أحدها باقيا . ويبلغ سمك الحائط ٢٧٠ مترا وليس بها ميل من أعلى وتعتبر هذه أكبر الحوائط الإسلامية سمكا في الأندلس ، اذ أن سمك حائط مدينة الزهراء التي تعتبر مسكن الخليفة في أزهى عصور المسلمين يبلغ ٢٥٠ مترا فقط .

وقد تأثرت هذه القلعة في تصميمها بالحصون البيزنطية التي أقيمت في العصر البيزنطي في شمال افريقية في القرنين السادس والسابع الميلاديين كما في تمجاد وطبنة ومستيف الا أن هناك اختلافا في هذه القلعة في بعض التفاصيل الموجودة بالبوابات حيث توجد العقود التي على شكل نعل الفرس والتي تتميز بزيادة قطر العقد عن المسافة بين الجانبين الرئيسيين للبواب كما أن المسافة من مركز الدائرة حتى بدء العقد تتكون من مدايمك أفقية . وقد غطيت المساحة التالية للمدخل عبر الحائط المؤدى الى المدينة بقبة نصف اسطوانية وبنييت الحجرات من الجرانيت باستجلابها من أطلال المباني الرومانية الموجودة في المدينة .

المسجد الكبير بالقيروان شمال إفريقيا

تأسيس مدينة القيروان وانشاء المسجد الأول :

عين عقبة بن نافع واليا على المغرب في عهد معاوية فغزا افريقية على رأس جيش مكون من عشرة آلاف مقاتل ثم أسس مدينة القيروان . وقد أخذ معاوية في تخطيط المدينة على الأرض وبدأ في بناء المسجد الكبير بها . وفي سنة (١٨٤ هـ - ٨٠٠ م) أزيل هذا المسجد في عهد ابراهيم بن الأغلب وذلك عندما شرع في تأسيس « العباسية » - وقد انتهى انشاء مدينة القيروان في سنة ٥٥ هـ (٦٧٤ / ٥ م) - وفي نفس السنة عزل عقبة وخلفه أبو المحاجر الذي أهمل وخرب القيروان فأعاد الخليفة يزيد تعيين عقبة مرة ثانية في عام ٦٢ هـ ، الذي تم له القبض على أبي المحاجر وقام بإعادة بناء القيروان واصلاحها .

وفي عام (٨٤ هـ - ٧٠٣ م) استقر حسان بن نعمان في مدينة القيروان وقام باصلاح وتجميل المسجد - وقد قام بشر بن صفوان بأمر من الخليفة هشام بتوسيع المسجد وذلك بإضافة حديقة كبيرة الى الشمال من المسجد - وكانت ملكا لبنى فهر فاشتراها بشر وأضافها الى المسجد كما أنشأ صهريجا في صحن المسجد ويعرف اليوم باسم « الماجل القديم » - ثم أقام فوق البئر الموجودة في الحديقة مئذنة أو صومعة وتقع على محور الحائط الشمالى للمسجد وكان ذلك بين عامى (١٠٥ - ١٠٩ هـ) . وقد جاء في وصف البكرى أن يزيد بن حاتم الذى عين حاكما لافريقية في عام ١٥٥ هـ - قد هدم المسجد باستثناء المنبر ثم أعاد بنائه في عام (١٥٧ هـ - ٧٧٣ / ٤ م) .

الدولة الأغلبية : وقد اتخذ مؤسس هذه الدولة ابراهيم بن الأغلب ابن سالم بن عقال النيمى موطنه فى « مرو الروذ » - وأصبح حاكما على افريقية من (١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) الى ١٥٠ هـ - وفى عام (١٨٤ هـ - ٨٠٠ م) عين بن مقاتل حاكما بأمر من هارون الرشيد فأنشأ لنفسه عاصمة جديدة على بعد ثلاثة أميال جنوب شرقى مدينة القيروان - وهذه المدينة الجديدة هى مدينة « العباسية » ثم هدم دار الامارة وكانت تعرف باسم القصر الأبيض - وكانت مقاسات الطوب الذى بنيت به المدينة ٤٢ × ٢١ × ٥ × ١٠ سم موضوعة فى مداميك آدية وشناوى على التبادل - وفى هذه المدينة الجديدة « العباسية » أقام ابراهيم مسجدا جامعاً من الطوب وبه أعمدة من الرخام حاملة لسقف من الخشب وأبعاد المسجد ٢٠٠ × ٢٠٠ ذراعا - وقد جاء فى وصف البكرى أن مئذنة المسجد كانت اسطوانية الشكل ومبنية بالطوب ومزخرفة بالاعمدة من سبعة أدوار .

وخلف ابراهيم بن الأغلب عدد من أسرته التى كانت شبه مستقلة بالحكم ومن أعضائها :

- ١ - ابراهيم بن الأغلب (١٨٤ هـ - ٨٠٠ م) .
- ٢ - أبو العباس عبد الله الأول (١٩٦ هـ - ٨١٢ م) .
- ٣ - زيادة الله الأول (٢٠١ هـ - ٨١٧ م) .
- ٤ - أبو العقال الأغلب بن ابراهيم (٢٢٣ هـ - ٨٣٨ م) .
- ٥ - أبو العباس محمد الأول (٢٢٦ هـ - ٨٤١ م) .
- ٦ - أبو ابراهيم أحمد (٢٤٢ هـ - ٨٥٦ م) .
- ٧ - أبو محمد زيادة الله الثانى (٢٤٩ هـ - ٨٦٣ م) .
- ٨ - أبو عبد الله محمد الثانى (٢٥٠ هـ - ٨٦٤ م) .
- ٩ - أبو اسحاق ابراهيم الثانى - ابن أحمد - (٢٦١ هـ - ٨٧٥ م) .
- ١٠ - أبو العباس عبد الله الثانى (٢٨٩ هـ - ٩٠٢ م) .

- ١١ - أبو مضر زيادة الله الثالث (٢٩٠ هـ - ٩٠٣ م) •
وفي سنة (٢٩٦ هـ - ٩٠٩ م) تم الغزو الفاطمي لشمال افريقية •

أعمال زيادة الله : (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) :

قام زيادة الله - الحاكم الأغلبى الثالث بعد نضال ثلاثة عشر عاما في حرب أهلية بهدم المسجد واعادة بنائه في عام (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) - كما أمر بهدم المحراب القديم - ولكن القوم نصحوه بعدم التعرض للمحراب القديم الذى بناه عقبة بن نافع - فأشاروا عليه بحفظ المحراب القديم بين حائطين بحيث لا يرى من دخل المسجد وقد تم تنفيذ ذلك •

المحراب : وينسب المحراب الحالى لزيادة الله بما يحتويه من بلاطات من رخام أبيض اللون وهو مثقوب وعليه نقوش وبعض أجزائه المزخرفة عليه كتابات تاريخية والبعض الآخر به زخارف متنوعة من الأرابيسك ، ويكتنف المحراب عمودان لونهما أحمر ويحملان نصف القبة التى تعلوا المحراب •

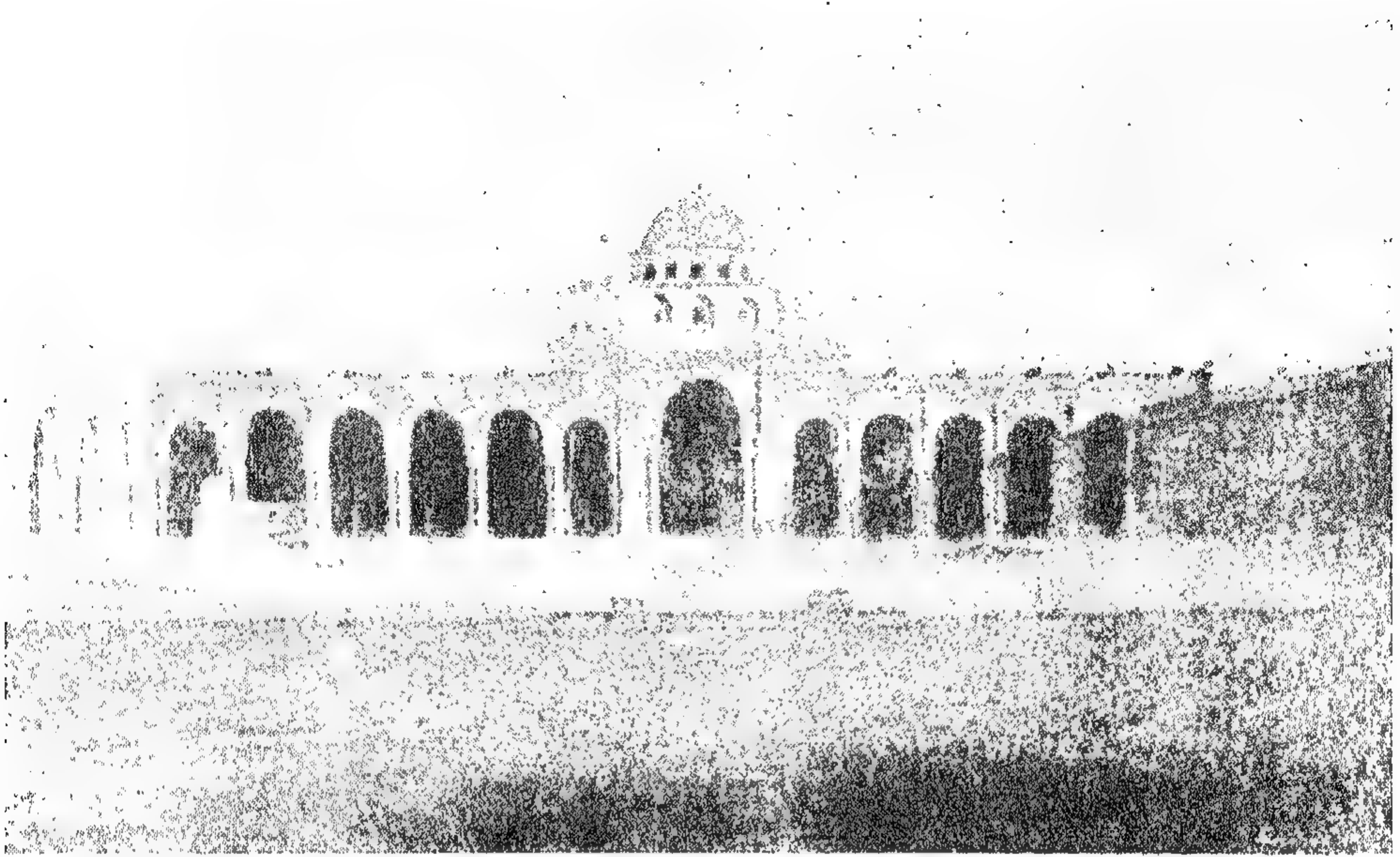
وبالمسجد ١٤ عمودا مكونة لسبع عشرة بلاطة ومساحته ٢٢٠ × ١٥٠ ذراعا - أما المقصورة التى كانت بداخل المسجد فهى موجودة حاليا فى منزل يقع قبلى المسجد ومدخله من سوق الفاكهة • وبجوار المحراب باب يدخل منه امام المسجد بعد دخوله الى المنزل وذلك حين اقامة الصلاة - وقد ذكر أن تكاليف انشاء هذا المسجد كانت حوالى ٨٦٠٠٠ مثقال •

إضافات وأعمال أبو ابراهيم أحمد : (٢٤٨ هـ - ٨٦٢/٢ م) :

- ١ - قام بزخرفة المحراب ببلاطات من الرخام •
- ٢ - قام بوضع بلاطات من القاشانى ذى البريق المعدنى حول المحراب •



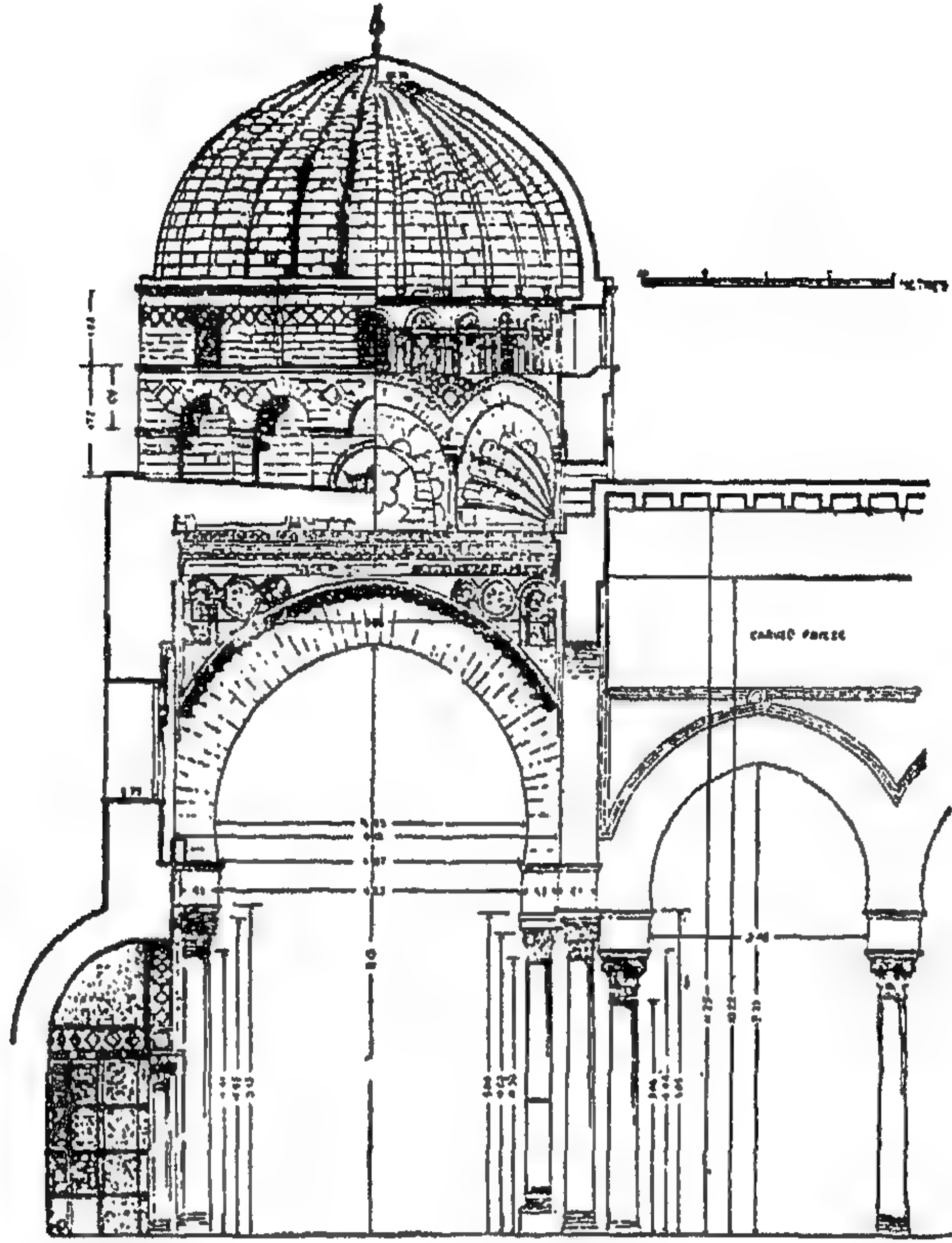
(شكل ٧٥٨)
الكنس بالقرن وان - الواجهة الشمالية الغربية من الخارج



(شكل ٥٩)

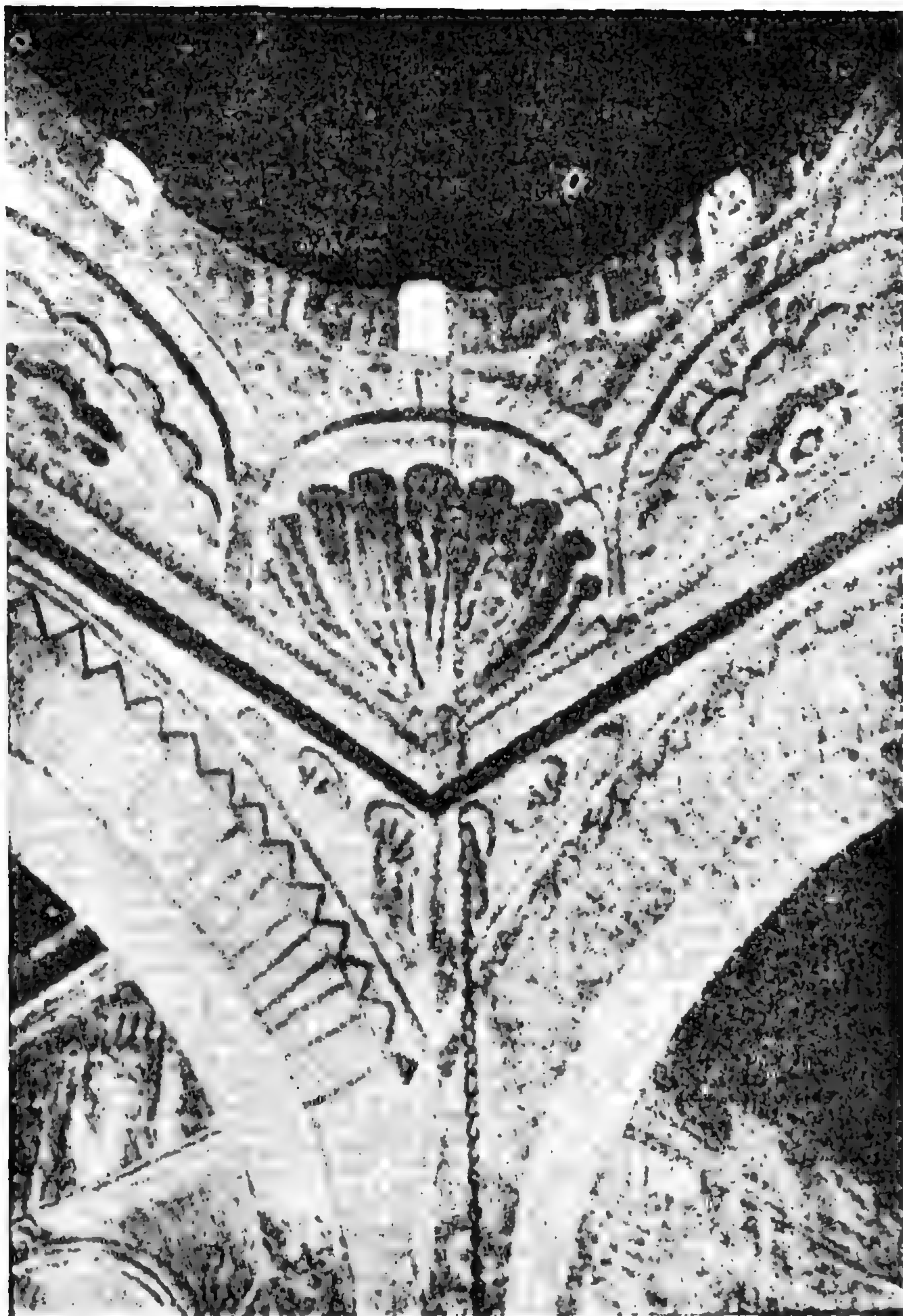
واجهة رواق القبلة للمسجد الكبير بالقىروان

(عن كرىزول)



(شكل ٦٠)

القبة التي تعلو المنطقة التي تتقدم محراب مسجد القيروان
(عن كريزول)



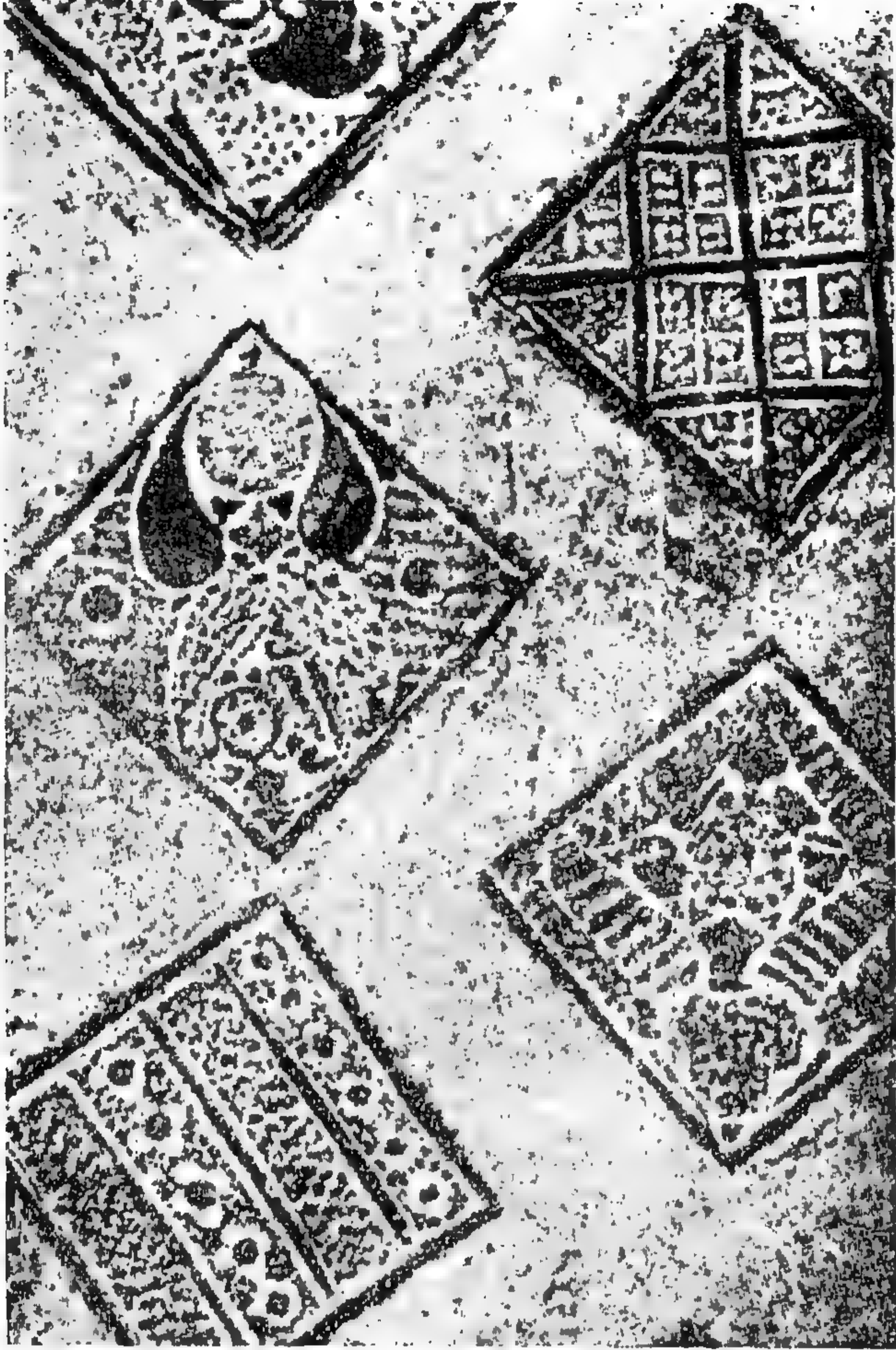
(شكل ٦١)

المسجد الكبير بالقيروان - منظر يبين طريقة تحويل القبة من الداخل
(عن كوريزول)



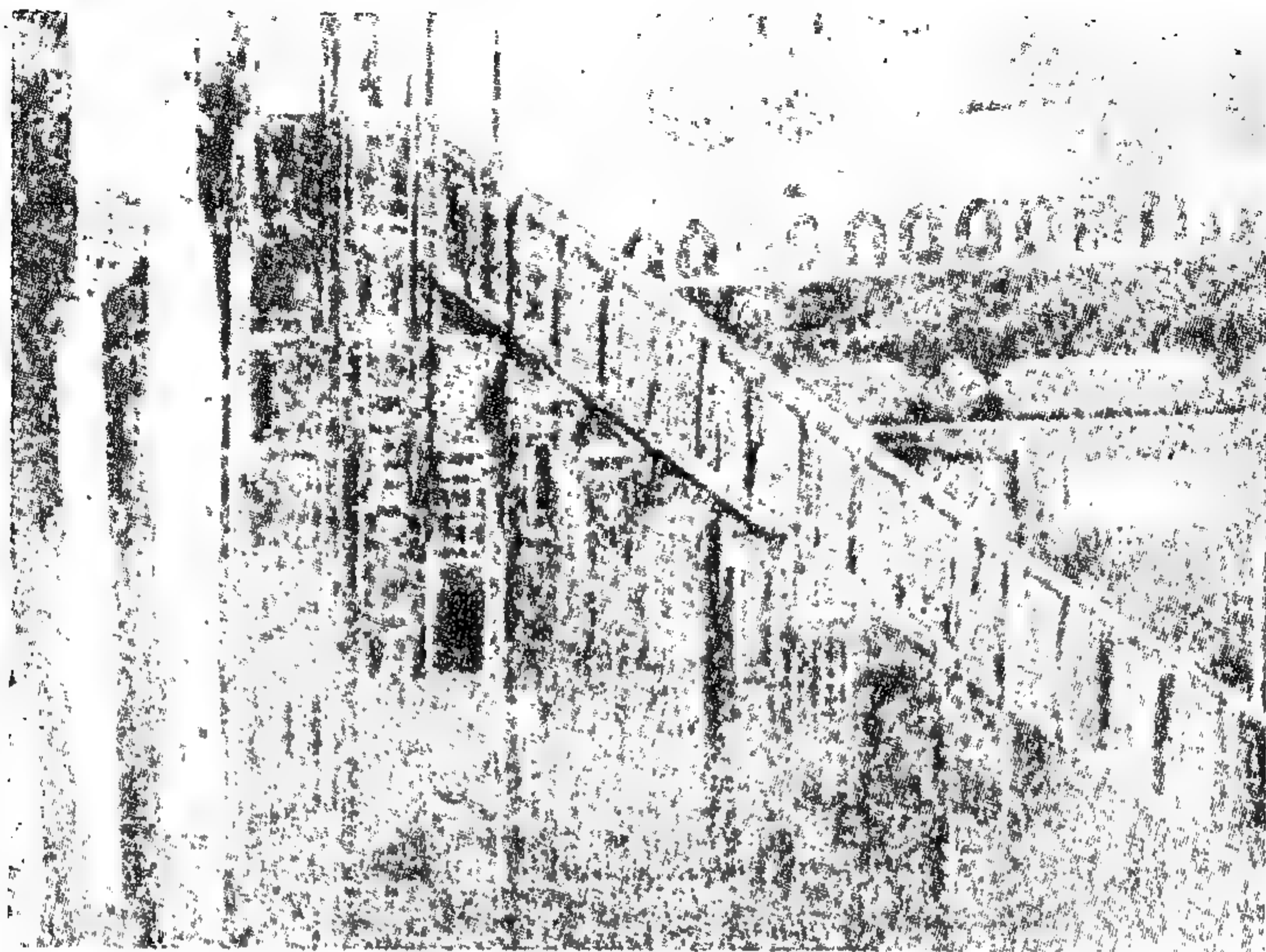
(شكل ٦٢)

المسجد الكبير بالقيروان - بائكات رواق القبلة



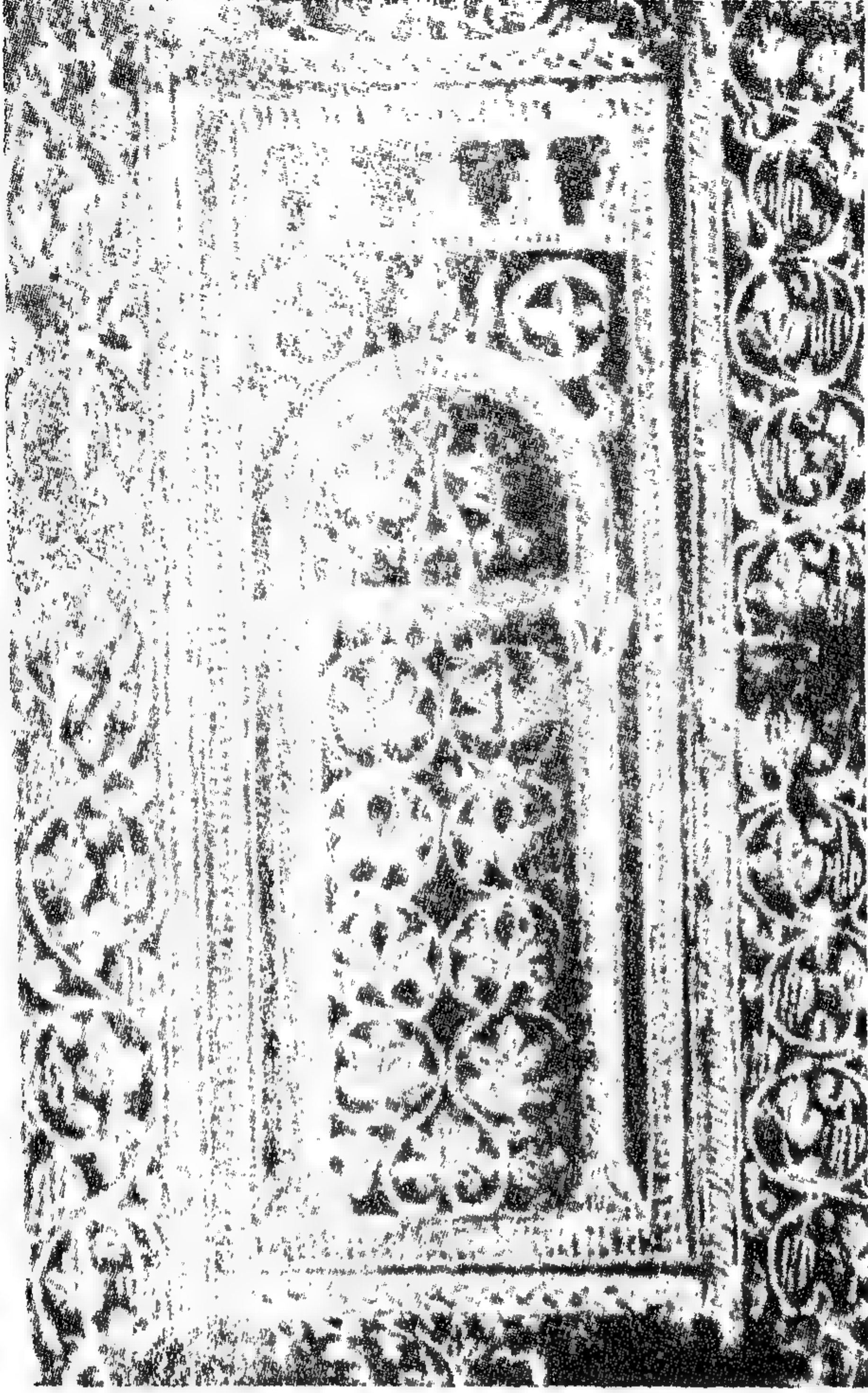
(شكل ٦٣)

بلاط من القاشاني المحيطة بمحراب جامع القيروان

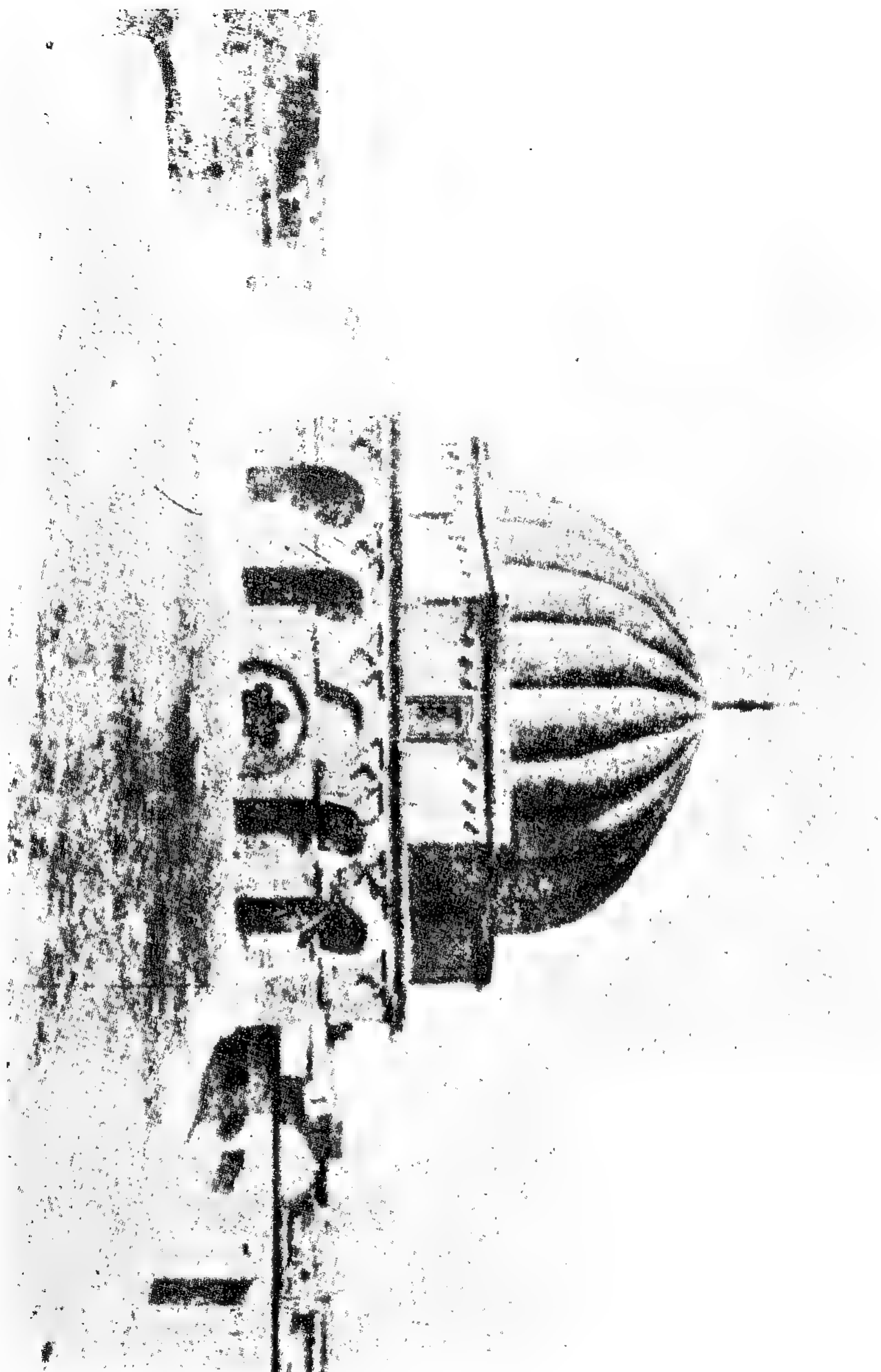


(شكل ٦٤)

منبر جامع القيروان وخلفه المقصورة



(شكل ٦٥)
حشوة خشبية من منبر جامع القيروان



(شكل ٦٦)
المسجد الكبير بالقير وان - منظر القبة من فوق السطح

- ٣ - قام بعمل منبر جميل للمسجد .
- ٤ - قام ببناء القبة التي تعلو المحراب .

إضافات وأعمال ابراهيم الثانى (ابن أحمد) ،

بدأ حكمه فى عام (٢٦١ هـ - ٨٧٥ م) و انتهى فى عام (٢٨٩ هـ - ٩٠٢ م) ومن أعماله :

- ١ - زيادة طول البلاطات المكونة لرواق القبلة .
- ٢ - قام بإنشاء القبة فى نهاية الممر الأوسط والتي تعرف بقبة باب البهو .
- ٣ - أصبح للمسجد فى عهده عشرة أبواب .
- ٤ - أقام فى الجهة الشرقية لرواق القبلة مقصورة للنساء ويفصلها عن باقى المسجد حاجز خشبى مثقوب بزخارف جميلة يعتبر تحفة فنية نادرة .

الاصلاح الذى تم فى عهد الفاطميين :

وفى سنة ٣٤٥ هـ أمر الخليفة المعز بالقيام ببعض الاصلاحات فى المسجد - كما أضاف حاكم افريقية فى أيامه فى سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥/٦ م) بوابات حديدية للمداخل . كما أضاف المعز بن باديس حاكم افريقية فى عهد المستنصر بالله الخليفة الفاطمى فى مصر مقصورة نفيسة الى المسجد وهى تحمل اسمه ولا تزال موجودة فى المسجد وقد نادى المعز بن باديس باسم الخليفة العباسى فى خطبة الجمعة بدلا من الخليفة الفاطمى وذلك من فوق جميع منابر افريقية .

وقد أثار المعز القبيلة الهلالية البدوية فأقاموا فى برقة وعبر رجالها النيل لغزو مصر - وأقام المعز فى المهديّة وخربت مدن افريقية وقد هرب بعض سكان القيروان الى مصر والبعض الى صقلية والأندلس والآخر الى فاس .

اصلاحات أسرة بنى حفص (٦٣٩ هـ - ١٢٩٤ م) .

وقد قام المستنصر بالله أبو حفص فى سنة (٦٩٣ هـ - ١٢٩٤ م) بعدة اصلاحات لمسجد القيروان وهناك كتابتان تاريخيتان تثبتان ذلك احدهما فوق باب « لله رجانا » والاخرى الى اليمين من أحد الأبواب الجانبية .
وفى عام (١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ / ٩ م) قام « محمد بك مراد » باصلاح القبة عند مدخل رواق القبلة وهذا مثبت فى كتابة تاريخية أيضا .

وصف مسجد القيروان :

يشغل المسجد مساحة مستطيلة غير منتظمة ، كبيرة الاستطالة ويتجه المحور الرئيسى للمسجد نحو الجنوب الشرقى ولا يتعامد تماما على حائط القبلة كما أنه لا يمثل محور التماثل الحقيقى للمسقط الأفقى . أما أبعاد المسجد من الداخل فهى : للجانب الشمالى الغربى ٦٥ر٦٠ مترا وللجانب الجنوبى الشرقى ٧٠ر٢٨ مترا والشمالى الشرقى ١٢١ر٨٠ مترا والجنوبى الغربى ١٢٠ر٥٠ مترا .

ويسند الحوائط الخارجية للمسجد ساندات مختلفة الشكل والحجم وهى على أبعاد غير متساوية عن بعضها - كما تظهر خمس قباب تعلو سقف المسجد من الخارج وتشاهد المئذنة الضخمة المربعة فى نهاية المحور - ويبلغ عدد الأبواب الخارجية الحالية ثمانية أبواب ، أربعة منها فى الجانب الشرقى وأربعة أخرى فى الجانب الغربى للمسجد ويعلو آخر الأبواب الشرقية من الجهة الجنوبية قبة ويعرف هذا الباب باسم « باب لله رجانا » وهو مؤرخ بكتابة تاريخية لأبى حفص فى عام ٦٩٣ هـ (١٢٩٤ م) بينما تشاهد الأبواب الثلاثة الأخرى فى نفس الجانب موضوعة داخل تجويف معقود ويكتنفها أعمدة متصلة بالحائط ويرجح انشاؤها فى وقت واحد .
أما الأبواب فى الجانب الغربى فيتقدم كل منها بهو أوله من الجهة الشمالية مغطى بقبة والثانى بقبو متقاطع والثالث بسقف أفقى والرابع تغطيه قبة ويعرف باسم « باب السلطان » وهو يقابل باب لله رجانا (فى الجانب الشرقى) - ويرجح أن يكون انشاؤها فى نفس التاريخ - كما يرجح

انشاء الباب الثالث في كلا الجانبين من عهد زيادة لله في عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) والغربي منهما مسدود بناقذة مثقوبة والآخر مسدود بحائط - كما يرجح أيضا وجود باب للدخول امام المسجد في الجهة القبلية بالقرب من المحراب - وعلى هذا يجب أن يكون عدد الأبواب ١١ بابا منها اثنان أضيفا في عهد ابراهيم بن أحمد الأغلبى . وبذا يكون العدد تسعة أبواب أصلية فقط . أما رواق القبلة فيتكون من ١٧ بلاطة يفصلها ١٦ بائكة تحتوى كل منها على ٦ عقود مرتكزة على أعمدة من الرخام وهذه البائكات لا تصل الى حائط القبلة بل تنتهى قبله حيث تقابل بائكة عرضية .

وهناك بعض أجزاء من المسجد الحالى تنسب الى « أبى ابراهيم أحمد » في عام ٢٤٨ هـ (٨٦٢ / ٣ م) وهذه الأجزاء هى :

١ - المحراب بما يحيط به من بلاطات من القاشانى .

٢ - الفبة التى تعلو المحراب .

٣ - المنبر الخشبي النفيس .

ومحراب المسجد بعرض ١٩٨ مترا وبعمق ١٥٨ مترا داخل الحائط على شكل تجويف حدوة الفرس ويكتنف المحراب عمودان ، تيجانهما من الطراز البيزنطى - أما تريعات الرخام الموجودة في تجويف المحراب فتكون من أربع مجموعات ، كل منها بها سبعة حشوات ويفصلها ستة أشربة رأسية فيكون عدد الحشوات ثمانية وعشرين أبعاد كل منها ٤٤ × (٦١ - ٦٨ سم) ، وكلها مثقوبة بزخارف - كما يوجد خلف هذا المحراب حائط من الطوب يظن البعض أن المحراب القديم يقع خلفه . وينسبونه الى عقبة بن نافع في سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) - ولما كان هذا المحراب ذا تجويف مقعر فلا يمكن نسبته اليه لأن أول مثال من هذا النوع يرجع تاريخه الى أيام الوليد بن عبد الملك . أما طاقية المحراب الحالى فيها زخارف ملونة باللون الأخضر وعليها زخارف .

البلاطات ذات البريق المعدني :

ويحيط بالمحراب عدد من بلاطات القاشاني ذي البريق المعدني وذلك داخل اطار مستطيل وكل بلاطة ذات مقاس ٢.١١ر١ سنتيمترا مربعا وبسمك سنتيمتر واحد وتحتوى هذه البلاطات على ١٣٩ بلاطة كاملة وحوالى ١٦ جزءا من بلاطات غير كاملة - كما أن البلاطات المكونة للاطر المستطيل موضوعة على شكل معينات مكونة في مجموعها شكلا شطرنجيا مائلا - والبلاطات من نوعين مختلفين ، سواء في اللون أو الزخرفة - الأولى منهما ذات لون واحد والأخرى متعددة الألوان .

القبّة التي تعلو المحراب :

وترتكز هذه القبّة على أربعة عقود - ثلاثة منها ظاهرة ورابعها مبنى داخل حائط القبلة - وطريقة تحويل القبّة من المربع الى الدائرة بواسطة أربعة تجويفات محارية الشكل (سكونشات) - وهي تحمل الرقبة المثقوبة بشماني نوافذ ، وتعلو الرقبة القبّة المضلعة ذات ٢٤ ضلعا من الداخل - أما من الخارج فتظهر القبّة مضلعة على شكل « السنطاوى » - ويبلغ قطر القبّة من الداخل ٨٠ره أمتار .

الأصول المعمارية : (١) - القبّة المضلعة - أصلها روماني وقد وجدت على بعد نحو ١٠٠ ميل من موقع المسجد وذلك في كنيسة « كف » والتي تعرف اليوم باسم « دار القوص » (٢) - طريقة وضع البلاطات على شكل معينات مائلة - أخذت عن العراق كما في سامرا .

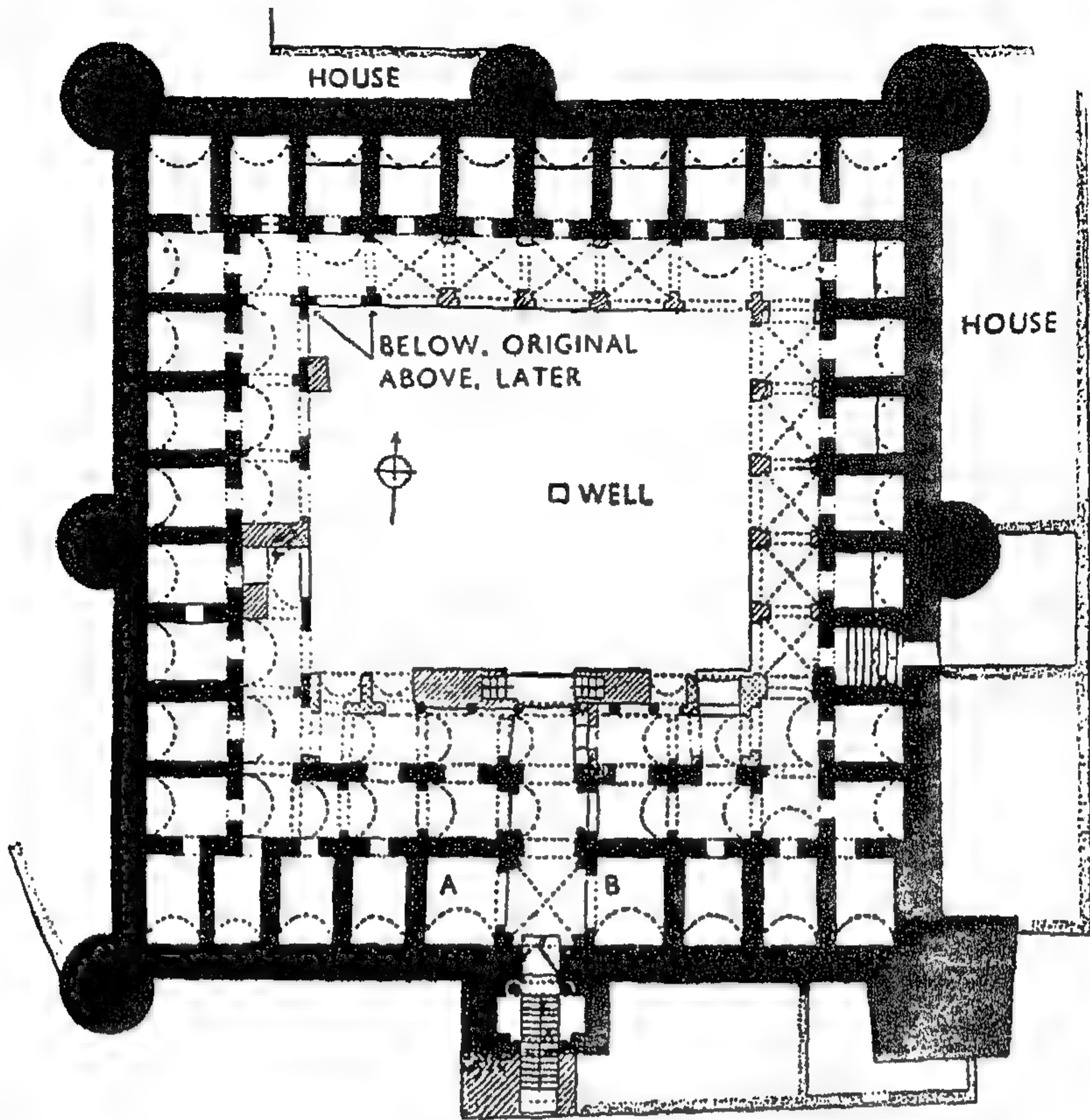
رباط سوسة - (شمال إفريقية)

(٢٠٦ هـ - ١٢١/٢٢)

يعرف محليا باسم « قصر الرباط » وهو على شكل بناء محصن مربع التخطيط مساحته حوالى ٣٩ مترا مربعا وحوائطه بها ثمانية أبراج ، أربعة فى الأركان وواحد فى منتصف كل ضلع من أضلاعه الأربعة - وكلها نصف دائرية فيما عدا برج المدخل فى الحائط الجنوبى وبرج الركن الجنوبى الشرقى فشكلها يقرب من المستطيل والآخر استخدم كقاعدة للمنار .

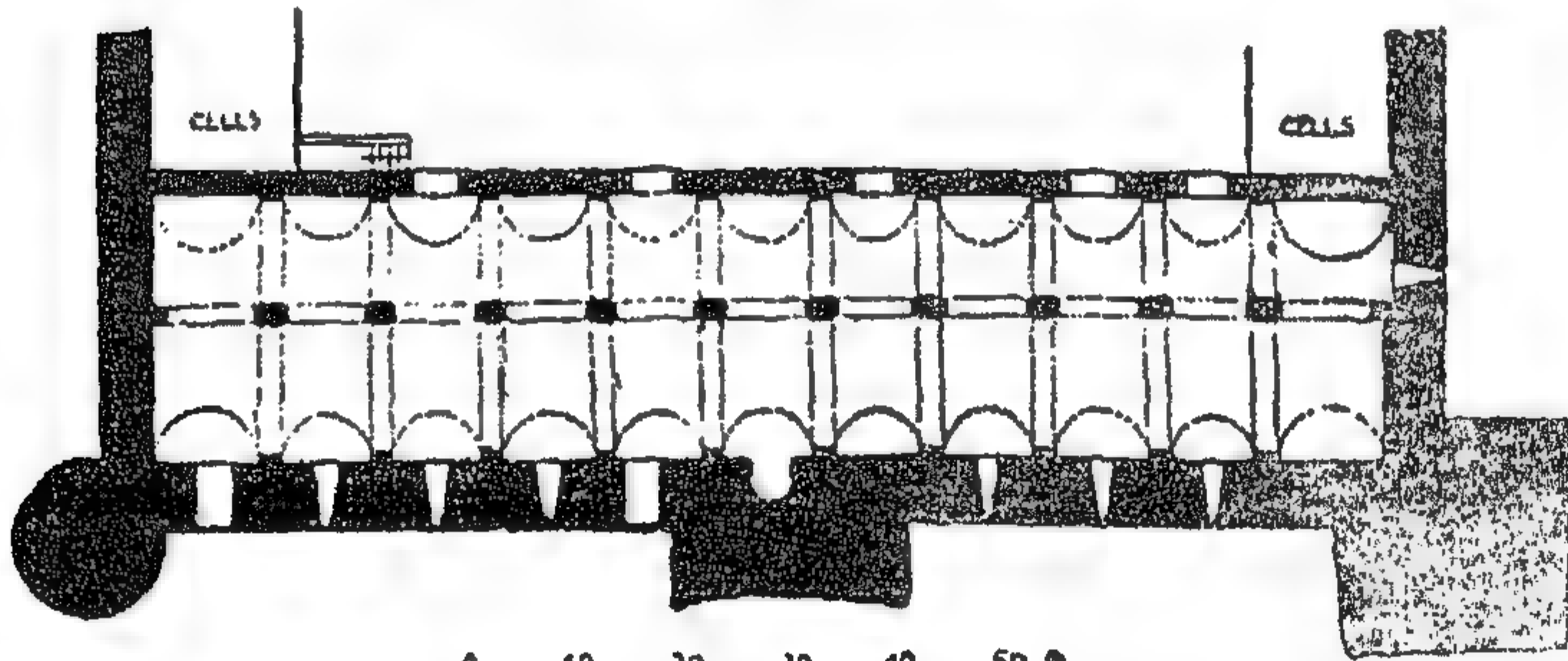
والبناء من الحجر فى مداميك أفقية ، ارتفاع كل منها حوالى ٥١ سم كما أن ارتفاع الحوائط عن منسوب الأرضية الحالية يبلغ حوالى ٨٥٠ أمتار - ويظهر من الكشف عن برج المدخل من الداخل أن بعضه اضافة متأخرة ويتضح ذلك من الكتابة التاريخية التى تعلوه وهى مؤرخة بعام (١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م) ، وبهبوط درج المدخل ويبلغ حوالى ١٤ درجة ، يصل الداخل الى مستوى ٢٨٠ مترا أقل من منسوب الطريق الخارجى - ويلاحظ أن بروز البرج القديم يقابل بروز البرج الجنوبى الشرقى ، وعلى هذا يكون الدرج القديم مكونا من سبع درجات فقط .

وقد كان ارتفاع الرباط القديم من الخارج حوالى عشرة أمتار ، والى يمين ويسار درج المدخل يوجد ارتداد فى الحائط محاط بأعمدة رخامية ملونة وبها تيجان كورثية ويعلوها كوابيل غريبة الشكل ويخرج منها أربعة عقود ، اثنان منها تعلوان الارتداد الجانبين والآخران يعبران



206 H. (821-2) LATER UNCERTAIN 1264 H. (1848) MODERN

0 5 10 15 20



0 10 20 30 40 50 ft

0 5 10 15 20 m

(شكل ٦٧)

رباط سوسة

فوق : المسقط الافقى للدور الارضى

تحت : المسقط الافقى للدور العلوى (المسجد)

سلم المدخل عرضيا • ويلي ذلك ممر مكون من ثلاث بئكات ، يكتنف الأولى من جهتيها غرف مغطاة بأقبية نصف اسطوانية للحرس بينما الثانية والثالثة يكتنف كل منها من الجهتين دهاليز مغطاة بأقبية •

أما الفناء الأوسط فيحيط به من الجهات الثلاث الشمالية والشرقية والغربية سقيفات ذات عقود محمولة على دعائم وكل منها مغطاة بأقبية نصف اسطوانية فيما عدا كل من الجهتين الشمالية والشرقية فهما مغطيتان بأقبية متقاطعة - وتوجد خلف كل سقيفة غرف مستطيلة مغطاة بأقبية نصف اسطوانية وعددها ٢٦ غرفة وكلها عمودية على الحوائط الخارجية ، وليس لها نوافذ على الخارج بل أبواب تفتح على السقيفات الا غرفتين في الركنين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي فانهما تفتحان على الغرف المجاورة •

وهناك فتحة في الجهة الشرقية تؤدي الى درج أمكن منه حساب السمك الحقيقي للحوائط الخارجية وهو ١ر٥٩ مترا ، ويبلغ مجموع الغرف التي بالدور السفلى ثلاث وثلاثين وعرضها يتراوح بين (٢ر١٨ - ٢ر٧٠ مترا) واثنان من هذه الغرف - في الجهة الغربية - على اتصال ببعضهما وقد استخدمتا كمبضأة ودورة للمياه - ويعلو هذه الغرف في الطابق العلوى غرف مماثلة في كل من الجهات الشرقية والشمالية والغربية بينما أصبحت المساحة التي تعلو السقيفات شرفات للغرف ويصل اليها الانسان بدرجين يبدأ من مستوى الفناء الأوسط •

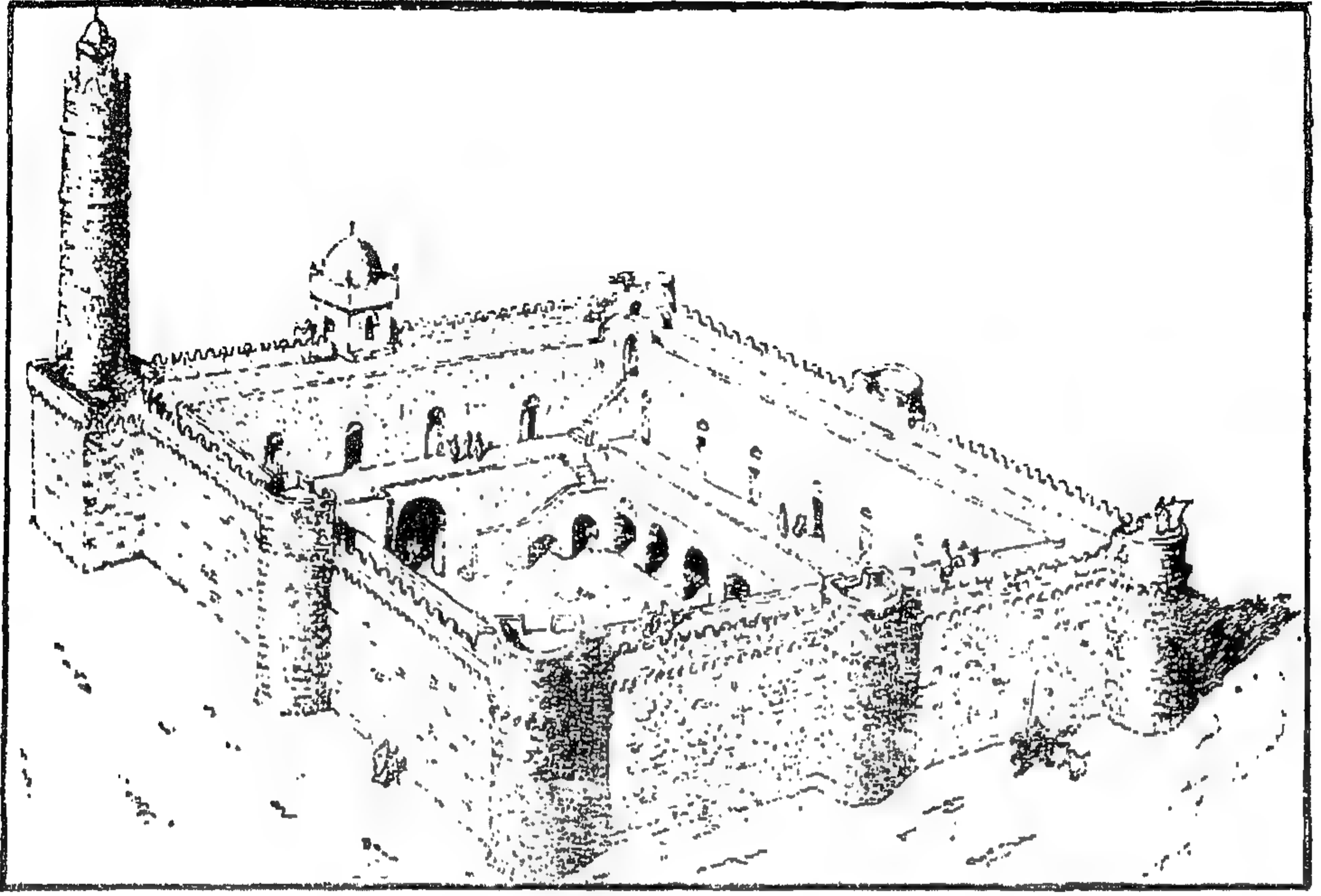
المسجد: ويعلو الغرف من الجهة القبليّة مساحة مستطيلة - استخدمت كمسجد وهي مكونة من ١١ بلاطة مغطاة بأقبية نصف اسطوانية متعامدة على حائط القبلة وكل منها مقسم الى قبوين بواسطة صف من العقود يجرى موازيا للحائط الجنوبي - وشكل العقود يقرب من النصف الدائري وتبدأ بالقرب من الأرضية - وهي ترتكز على

دعائم غير مزخرفة ، ويبلغ ارتفاع العقود المكونة للبلاطات العمودية على حائط القبلة ٢ر٥١ مترا بينما العقود العرضية لحائط القبلة يبلغ ارتفاعها ٣٠ر٨٨ مترا •

ويعتبر تصميم هذا المسجد الأول من نوعه في شمال افريقية وشوهد بعد ذلك في مسجد أبي فطاطة بسوسة (٢٢٣ - ٢٦ هـ) (٨٣٨ - ٨٤١ م) - ويلاحظ أن المناطق المقيمة الملاصقة لحائط القبلة أطول من الشمالية المكونة للمسجد وذلك لمتابعة الحوائط التي بأسفلها •

ويقع المحراب في البلاطة الخامسة من الجهة الشرقية وهو في غاية البساطة ، ويكون سقف المسجد شرفة للطابق العلوي ، ولا توجد شرافات حاليا فقد استعيز عنها بدروة منخفضة ، ويعلو مستوى أرضية الأبراج النصف دائرية حوالى ١١/٢ مترا عن مستوى الشرفة العلوية ويشتمل كل برج على غرفة منخفضة مغطاة بقبو - ولا يوجد غير درج واحد في الجهة الجنوبية الغربية يؤدي الى الشرفة العلوية كما يوجد في منتصف الحائط الجنوبي فوق المدخل غرفة صغيرة مغطاة بقبو نصف اسطوانى •

المنار : يقع المنار في الركن الجنوبي الشرقى فوق أرضية تعلو بمقدار ٧٥ سم عن باقى السطح وهو متوج ببرج صغير مربع الشكل لاعطاء الشارات الضوئية ويقوم المنار بوظيفتين رئيسيتين : أولا هما الدعوة للصلاة والثانية لاعطاء الاشارات الضوئية في المساء - ويلاحظ أن الدرج الحازونى غير مغطى بقبو ويعلو مدخله بلاطة من الرخام بها كتابات تاريخية تدل على أن هذا الأثر واحد من منشآت زيادة الله - ابن ابراهيم ومؤرخ بسنة (٢٠٦ هـ - ٨٢١/٨٢٢ م) وهو ثالث حكام الدولة الأغلبية •



(شكل ٦٨)

منظور لرباط سوسة

وقد أشاد البكري برباط سوسة حيث أنشئ في الوقت الذي لم تكن لمدينة سوسة أسوار لحمايتها - ووظيفة الرباط في بداية الاسلام كانت كقلعة محصنة يسكنها المتطوعون والفدائيون للدفاع عن الاسلام كما كان يطلق على المقيمين فيه من المسلمين « المرابطون » - والواقع أن الرباط نوع من المباني العسكرية كان يسكنه المجاهدون الذين يدافعون عن حدود الاسلام بحد السيف ولما زالت عن الأربطة صفاتها الحربية أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية •

جامع أبي فطاط بسوسة

(٢٢٣ - ٦ هـ) (٨٣٨ - ٤١ م)

يتوج هذا الأثر كتابة تاريخية تجرى في شريط بأعلى الواجهة الرئيسية بين شريطين من الحلقات الأفقية وهي تدل على أن هذا الجامع قد تم تشييده في عهد الأغلب بن إبراهيم الذي خلف زيادة الله وهو رابع حكام الدولة الأغلبية التي حكمت من (٢٢٣ - ٢٢٦ هـ) (٨٣٨ - ٤١ م) .

وتتكون الواجهة من ثلاثة عقود دائرية من نوع نعل الفرس ويبلغ ارتفاع الواجهة من الخارج ٨٧ ر٤ أمتار . كما يغطي جزءا من الكتابة التاريخية درج حديث البناء يؤدي الى السطح والمئذنة ، ويلاحظ أن الواجهة الخارجية غير متماثلة تماما إذ أن الدعامة الموجودة في الجهة الشرقية أكبر من مثيلتها في الجهة الغربية - والحائط في الجهة الغربية أقل سمكا منه في الجهة الشرقية كما أن العقد الأوسط لا ينطبق تماما مع محور قاعة الصلاة .

ويغطي سقفة المدخل قبو نصف اسطوانى موازى للواجهة الرئيسية وقد أقيم حائط من الحجر الى بين الداخل لتقوية القبو في حمل المئذنة التي تعلوه - ويعلو المدخل الرئيسى عتب وعقد عاتق نصف دائرى - ويتكون مكان الصلاة من قاعة مستطيلة مقسمة الى ثلاث بلاطات تجرى من الشمال الى الجنوب عموديا على حائط القبلة ويفصلها عرضيا من الشرق الى الغرب صفتان من العقود بكل ثلاثة عقود وهي ترتكز على أربع دعائم وثمانية أكتاف حائطية - وشكل العقود الطولية بها ارتداد في بدايتها كشكل جدوة الفرس، بينما العقود العرضية تستمر رأسيا بعد نهاية أقطارها وتبدو كتقوية للاقية .

وعقد المحراب من نوع نعل الفرس المستدير ويرتكز على أعمدة متصلة بالحائط ولها تيجان فريدة في شكلها - ولا يوجد داخل قاعة الصلاة سوى ثلاث نوافذ فقط مما جعل القاعة تبدو مظلمة الى حد كبير - وموقع النوافذ الثلاث هي : واحدة فوق للمحراب والثانية في الجهة الغربية في البائكة الثالثة وتقع النافذة الثالثة في البائكة الثانية في الجهة الشرقية .

وقد أضيف جزء حديث للجامع في نهاية الفناء الخارجى وأصبح ملحقا بالجامع وهو يتكون من صفين من العقود مكونين للبلاطين الموازيين للحائط الجنوبي وينقص الاضافة الجديدة محراب اضافى - وقد تم فتح باب في الحائط الشرقى الجانبى يصل ما بين قاعة الصلاة والبلاطة الاولى للاضافة الجديدة للجامع .

الأصول المعمارية :

(١) ويلاحظ استخدام الأقبية في تغطية المباني الاولى في الاسلام كانت بالترتيب التالى :

أولا - صهريج الرملة - (١٧٢ هـ - ٧٨٩ م) .

ثانيا - قاعة الصلاة في الدور العلوى لرباط سوسة (٢٠٦ هـ - ٨٢١ / ٢ م) .

ثالثا - جامع أبى فطاطة بسوسة (٢٢٣ / ٦ هـ - ٨٣٨ / ٤١ م) .

(٢) يعتبر هذا الجامع ثانى مسجد أقيم في شمانه أفريقية كما أنه يعتبر الأساس الذى أنشئ على نمطه الجامع الكبير بسوسة (٢٣٦ هـ - ٨٥٠ / ١ م) وذلك من حيث : (أولا) - طريقة ارتكاز العقود على دعائم

مقاطعة متعامدة (ثانيا) - شكل الواجهة وتوزيعها بكتابة تاريخية
متماثلة بالخط الكوفي - و (ثالثا) - تماثل طريقة تسقيف قاعة الصلاة •

(٣) يعتبر جامع أبى فطاطة الأول من نوعه من حيث طريقة التسقيف
بالأقبية النصف الاسطوانية فى شمال افريقيا وكذا الدعائم المتقاطعة
المتعامدة التى تحمل عقود منخفضة عرضيا وطوليا •

(٤) يعتبر هذا الجامع أول مثال بعد قبة الصخرة الذى يحوى كتابة
تاريخية بحيث تكون عنصرا معماريا وزخرفيا متكاملًا •

(٥) يعتبر هذا المسجد الأول من نوعه أيضا الذى يحوى السقيفة
التي تتقدم المدخل ولعل الوحيد التالى له هو مسجد الصالح طلائع
بالقاهرة (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) •

المسجد الكبير بتونس أوجامع الزيتونة بتونس - (٢٥٠هـ - ١٨٦٤م)

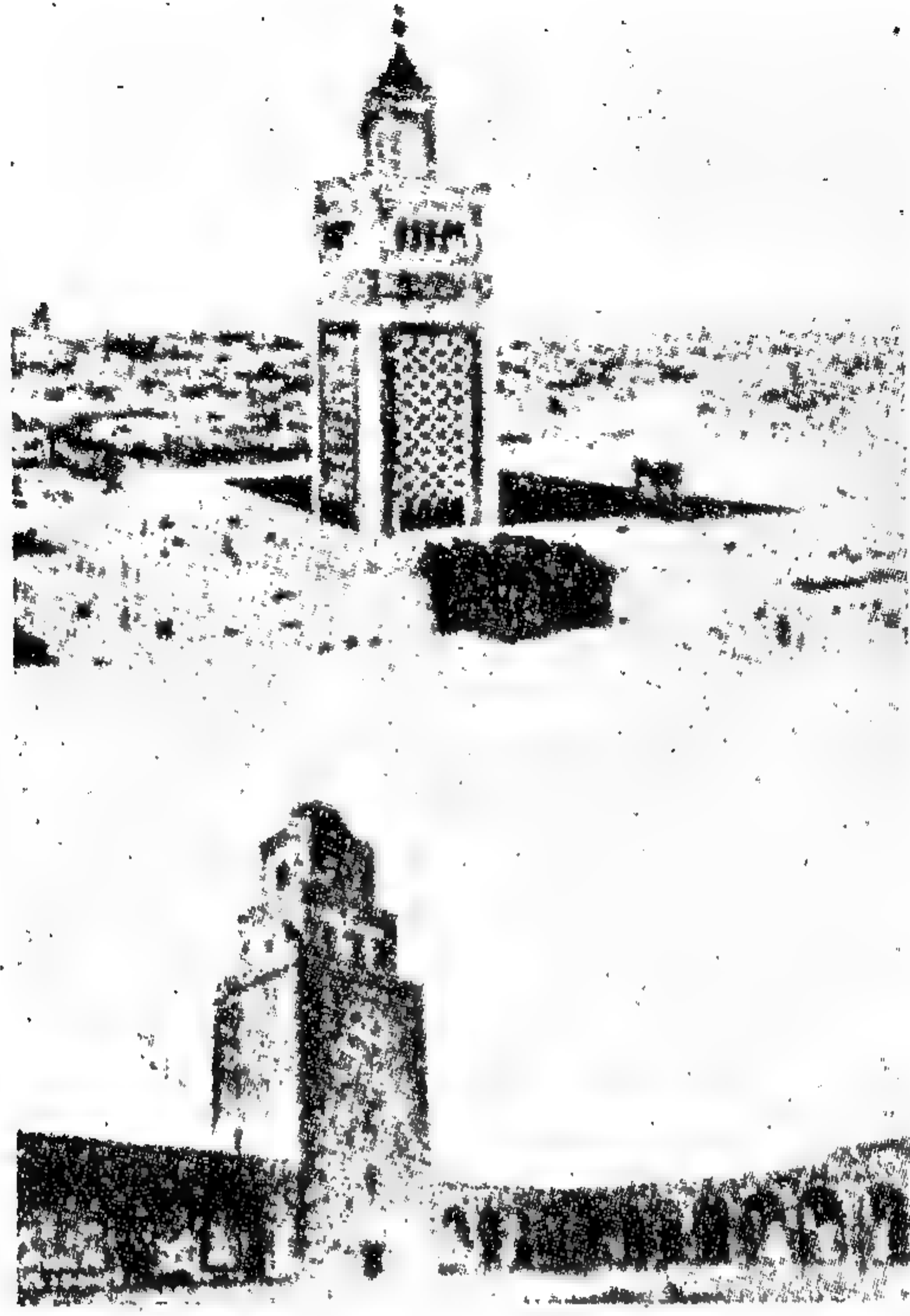
يعرف هذا المسجد باسم جامع الزيتونة بتونس حيث ذكر على لسان القيرواني نقلا عن ابن الشباط وجود شجرة زيتون في مكانه فنسب المسجد اليها .

تأسيس المسجد الأول :

وقد ذكر « البكري » أنه في سنة (١١٤ هـ - ٧٣٢/٣ م) - أنشأ عبيد الله بن الجبحاب المسجد والترساة في مدينة تونس - كما ذكر أيضا نقلا عن أبي المحاجر أن حسان بن النعمان غزا إفريقية وبنى بها مسجدا - كما ذكر القيرواني أيضا أن ابن الشماع قال ان مسجد تونس كان يطل على البحر وقد بناه عبيد الله بن الجبحاب في سنة (١١٤ هـ - ٧٣٢/٣ م) وأن حسان بن النعمان غزا تونس في سنة (٨٤ هـ - ٧٠٣ م) وأنشأ بها مسجدا وأن ابن الجبحاب وسعه ، كما زاد في مساحته أيضا زيادة الله بن الأغلب وبلغ أكبر مساحة في أيام بني حفص .. الى أن قال ان حسان بن النعمان غزا تونس وبنى بها المسجد - أكبر المساجد - كان يسمى « جامع الزيتونة » .

وصف المسجد الحالي :

يشغل المسجد مساحة مستطيلة ومحوره الرئيسى يتجه نحو الجنوب الشرقى ويتكون من : صحن مكشوف يحده من جهة رواق القبلة الذى



(شكل ٦٩)

اعلى : مئذنة مسجد الزيتونة بتونس

اسفل : مئذنة مسجد القيروان

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية بينما يشرف على الصحن من الجهات الثلاث الأخرى سقفة معقودة ومحمولة على أعمدة مكونة من بلاطة واحدة - وتقع المئذنة الحديثة في الركن الغربي للمسجد وقد بنيت في سنة (١٣١٢ هـ - ١٨٩٤/٥ م) .

ويشبه رواق القبلة في هذا المسجد الرواق الموجود في جامع القيروان ١٧ بلاطة - والبلاطات الموجودة في جامع الزيتونة تفصلها القيروان ١٧ بلاطة - والبلاطات الموجودة في جامع الزيتونة تفصلها بأكات عددها ١٤ تتعامد مع حائط القبلة وكل منها مكونة من ستة عقود - وهذه البائكات لا تصل الى حائط القبلة بل تقف عند بائة أخرى تجري موازية لحائط القبلة - وبالمثل من جهة الصحن تقف عند بائة مماثلة وموازية للآخرة - وعلى الجهة الخارجية المقابلة للصحن توجد كتابات قرآنية بالخط الكوفي كما هو الحال في المسجد الكبير بسوسة .

والبائكات المكون كل منها من ستة عقود تقطعها عرضيا بائة تربطها ولا تمر في البلاطة الوسطى الكبيرة الواقعة على محور المسجد ، والآخرة يكتنفها أعمدة أضخم وأعلى من الأخرى المكونة لرواق القبلة - والأعمدة من طرز مختلفة وقد أخذت من مبان قديمة وكلها من الرخام الأبيض اللون فيما عدا الموجودة بالبلاطة الوسطى فهي من الرخام الأحمر اللون - أما الأعمدة الحاملة للقبتين فهي من ألوان متعددة .

القبطان : توجد قبتان برواق القبلة :

١ - الأولى تعلو المربع أمام المحراب .

٢ - والثانية تشغل المنطقة المربعة في نهايته البلاطة الوسطى

الملاصقة لصحن المسجد وهي من تاريخ متأخر .

أما العقود التى تحمل رواق القبلة فهى من النوع المعروف بنعل
القرص الدائرى - وتجرى حول العقود من كلتا الجهتين كتابات تاريخية
بالخط الكوفى - وطريقة تحويل القبة من المربع الى الدائرة بواسطة
أربعة محاريب محارية تعلوها رقبة مثمنة مثقوبة بنوافذ معقودة والصنجات
المكونة للعقود ملونة باللونين الأسود والأبيض بالتبادل . أما القبة نفسها
فهى مضلعة وتشبه الموجودة فى جامع القيروان - ووجه الشبه هذا
يحدد تاريخها ويثبت أنها من أعمال أبو ابراهيم أحمد الأغلبى فى عام
(٢٤٨٠ هـ - ٨٦٢/٣ م) .

وتجوف المحراب فى قطاعه الأفقى على شكل نصف دائرة مركزها
مرتد عن واجهة الحائط وشكل عقد المحراب الخارجى من النوع المعروف
بنعل الفرس المستدير وهو يرتكز على زوجين من الأعمدة الرخامية ويحد
عقد المحراب اطار مكون من مستطيلين مرتدين عن واجهة الحائط - ومنبر
المسجد من الخشب يجرى على عجلات ويحفظ فى غرفة صغيرة تقع الى
يمين المحراب ويجر لداخل المسجد فى مواعيد صلاة الجمعة من كل
أسبوع - كما هو الحال فى مسجد سوسة .

وجملة أبواب المسجد عددها ١٣ بابا منها اثنان بجوار المحراب فى
الجهة الجنوبية أحدها الى يمينه ويؤدى الى الغرفة المحفوظة بداخلها
المنبر - والآخر الى يسار المحراب ومنه يدخل الخطيب فى مواعيد صلاة
الجمعة - أما الجانبان الغربى والشمالى فبكل منهما ثلاثة أبواب ينمسا
يوجد بالجانب الشرقى خمسة أبواب خامسها من الجهة الجنوبية مسدود
بالمبانى .

تاريخ المسجد : وأقدم الكتابات التاريخية تشاهد على مربع أسفل
القبة التى تعلو المحراب وهى مؤرخة بعام (٢٥٠ هـ - ٨٦٤/٥ م) - ومن

المصادر التاريخية يتضح أن حكم المستعين بالله كان ما بين عامي (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) (٨٦٢ - ٨٦٦ م) وفي أيامه ولي حكم افريقية أبو ابراهيم أحمد (٢٥٠ هـ - ٨٦٤ م) • ومن ذلك يتضح أن العمل في المسجد بدأ في أيام أبو ابراهيم أحمد و انتهى في عهد زيادة الله الثاني • وجملة القول أن مسجد تونس بنى على غرار مسجد القيروان ولو أنه بمقياس أصغر ويعتبر المسجد الثالث في العالم الاسلامي الغربي • وبذا تكون المساجد الثلاثة الكبيرة هي على الترتيب :

١ - مسجد قرطبة (١٧٠ هـ - ٧٨٦ / ٧ م) •

٢ - مسجد القيروان (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) •

٣ - مسجد تونس (٢٥٠ هـ - ٨٦٤ م) •

المسجد الكبير لبسوس

(٢٣٦ هـ - ١/٨٥٠ م)

يقع هذا المسجد في جزيرة بالقرب من « باب البحر » في الركن الشمالي الشرقي لمدينة « بسوس » - ويكون التخطيط العام للمسجد بالزيادتين شكلا متعدد الأضلاع يبلغ حوالى ٩٠ × ٦٠ مترا بحيث يتجه محوره الطويل من الشرق الى الغرب . أما التخطيط الأفقى للمسجد بدون الزيادتين فهو على شكل مستطيل منتظم أبعاده ٤٩ر٣٩ × ١٦ر٥٧ مترا - ويؤدى المدخلان اللذان يستخدمان يوميا الى الزيادة الغربية للمسجد التى يصل اليها المصلون بهبوط عدة درجات عند المدخلين ، اذ أن مستوى الطريق الخارجى المحيط بالمسجد أعلى بمقدار متر عن منسوب المسجد الداخلى .

أما الزيادة الغربية فتتكون من فناء مستطيل يحده من الجهة الغربية سقيفة مغطاة بأقبية متقاطعة ومرتكزة على دعائم كما يوجد فى الجهتين الشمالية والجنوبية دورات للمياه مغطاة بأقبية متقاطعة أيضا - وهناك ثلاثة أبواب تؤدى من فناء الزيادة الغربية الى الرواق الغربى للمسجد - ويعلو هذه الأبواب الثلاثة أعتاب وعقود عاتقة على شكل حدوة الفرس .

وصحن المسجد على شكل مستطيل ٢٢ر٢٥ × ٤١ مترا وتحيطه عقود مستديرة قريبة من شكل حدوة الفرس ، ومرتكزة على دعائم على شكل حرف (تى بالانجليزية) . ويبلغ عدد العقود فى كل من الجهتين الشمالية والجنوبية المشرفة على الصحن ١١ عقدا بينما يبلغ عددها فى كل من الجهتين

الشرقية والغربية ستة فقط • وتشبه هذه العقود مثيلاتها الموجودة في « أبى قضاة » بسوسة • كما يوجد أيضا شريط في افريز الكورنيش العلوى به كتابات من الخط الكوفي (دهنت أخيرا باللون الأسود) • وقد أضيفت سقيفة في عام (١٠٨٦ هـ - ١٦٧٥ م) في الجهة الجنوبية تؤدي الى رواق القبلة للمسجد • وترتكز عقود السقيفة الأخيرة على أعمدة بدلا من الدعامات الموجودة في باقى الصحن • ويغطى الاروقة المشرفة على الصحن سقفا أفقيا به ميل بسيط يساعد على تصريف مياه الامطار الى صحن المسجد داخل مواسير معدنية مغطاة بطبقة من الملاط • وهذه تؤدي الى صهاريج موجودة تحت أرضية الصحن • وهناك باب الرواق الشمالى يصعد اليه بواسطة درج رمنه الى الطريق العام ، بينما يوجد مدخلان في الرواق الشرقى يؤديان الى الزيادة الشرقية للمسجد •

وينتهى رواق القبلة بعقود مجموعها ١٣ عقدا - منها ١١ عقدا تفتح على الصحن واثنان منها يفتحان على الرواقين الجانبيين (الشرقى والغربى) وبعض هذه العقود قد سدت بالحوائط ولم يبق منها مفتوحا الا ٧ عقود فقط يدخل منها الى رواق القبلة • ويتكون رواق القبلة من ١٣ بلاطة يفصلها ١٢ بائكة يتكون كل منها من ٦ عقود تجرى من الشمال الى الجنوب ويتعامد مع البائكات ستة أخرى تقطع الاولى من الشرق الى الغرب ، ويحملها جميعا دعائم مصلبة القطاع وجميع العقود المكونة لرواق القبلة على شكل حدوة الفرس - ونصف الرواق المجاور للصحن مغطى بأقبية نصف اسطوانية بينما النصف الآخر من جهة حائط القبلة مغطى بأقبية متقاطعة ، كما تنتهى البلاطة الوسطى (المجاز) في النصف الأول من رواق القبلة بقبة تظهر من الخارج على شكل منطقة مربعة تعلوها رقبة مثمثة ثم قبة نصف كروية ، ومن الداخل قد سدت بسقف خشبى مزخرف بزخارف

هندسية ويحيط به شريط من الكتابة تحمل اسم الحاكم العثماني وهو
مطعم بالصدف •

وسقف الأقبية المتقاطعة في النصف الثاني من رواق القبلة أعلى من
النصف الأول ، وتنتهي البلاطة الوسطى بمحراب المسجد حيث يشاهد
فوق المنطقة المربعة التي تقدم المحراب ، قبة أخرى تشبه الأولى الا أنها
لا تحوى الرقبة المثلثة •

والمحراب مزخرف بكتابة فاطمية الطراز مما يدل على أن هذه
الاضافة الثانية لرواق القبلة قد تمت في القرن الثاني عشر إى في العصر
الفاطمي • وإلى اليمين من المحراب يوجد باب يؤدي الى غرفة بها منبر
يجرى على عجلات (من الطراز المغربي) ، ويوجد مثله في مسجدى تونس
والجزائر (٤٩٠ هـ - ١٠٨٢ م) ، ويوجد باب في الزيادة الغربية للمسجد ،
يفتح على رواق القبلة •

وفي الركن الشمالى للمسجد برج كبير مستدير تعلوه منطقة يصعد
اليها بدرجتين من فوق سطح الرواقين الشمالى والشرقى • وبعلو المثلث
قبة مستديرة • ومن سطح المسجد يمكن دخول غرفة مستديرة أسفل
المنطقة المثلثة (وهى بمستوى السطح) ، ومن وجه الشبه بين هذا البرج
المستدير وبرج « رباط سوسه » وقد ذكر البعض أنه كان بمثابة مئذنة
للمسجد ، الا أن وجود المنطقة المثلثة ينفى هذا الزعم •

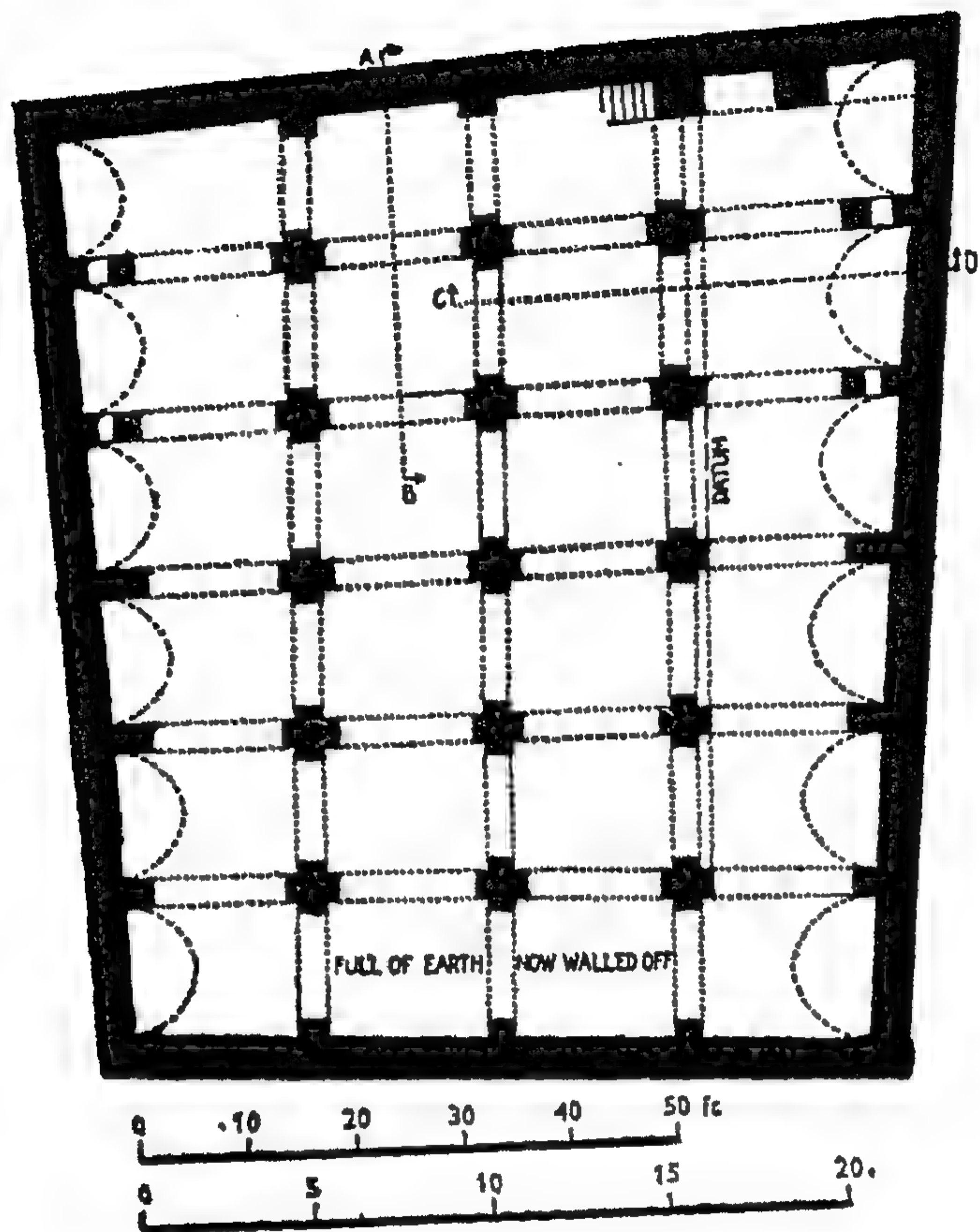
صريح الرملة (بفلسطين)

(١٧٢ هـ - ٢٧٨٩ م)

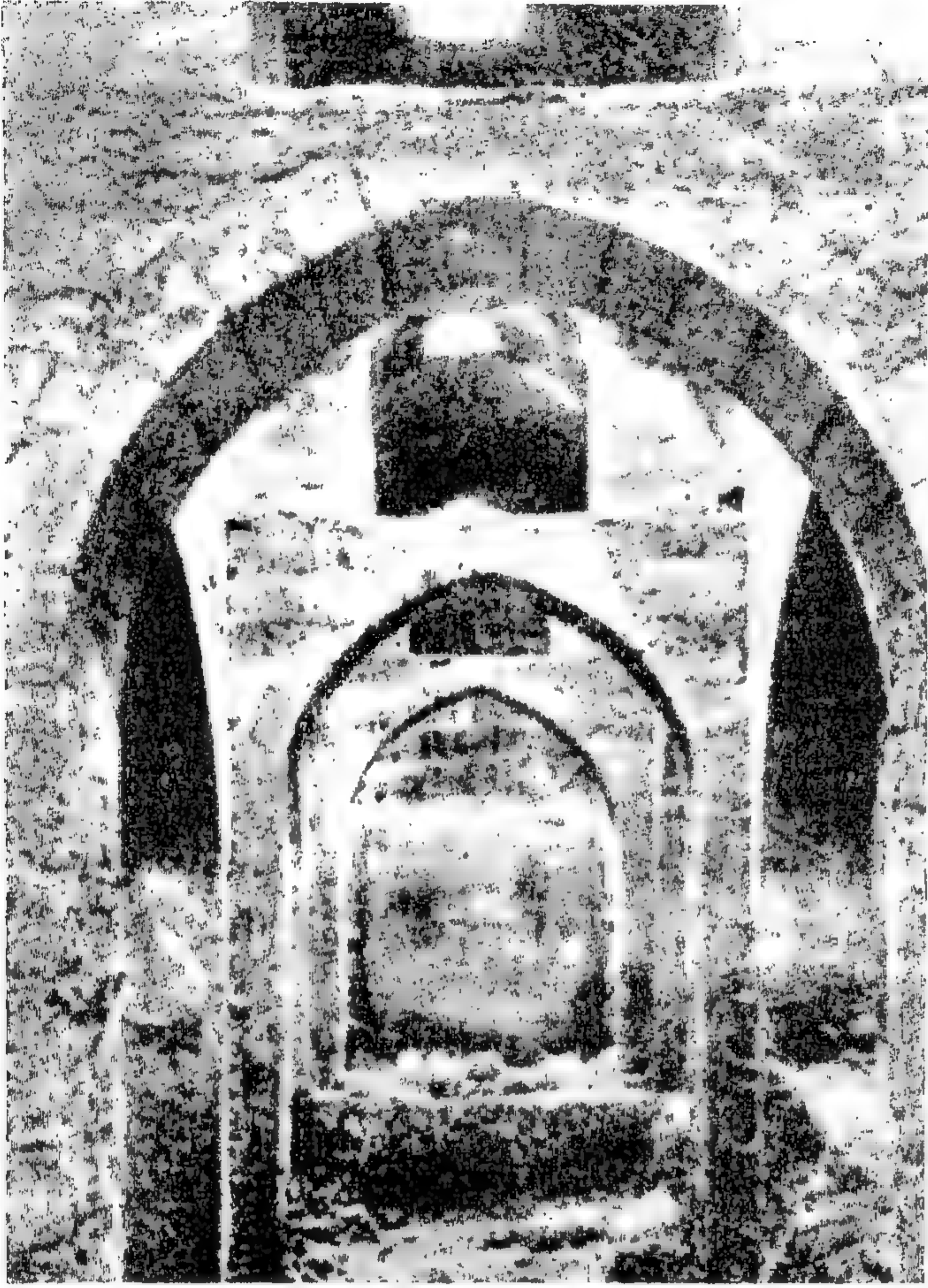
يعرف محليا باسم « بئر العنيزية » ويقع على بعد نحو نصف ميل جنوبى غربى مدينة الرملة بفلسطين على الطريق الموصل بين يافا وبيت المقدس - ويتكون من بئر محفور تحت الارض وبه حوائط سائدة قوية . وهو مقسم داخليا الى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها مكونة من أربعة عقود تجرى من الشرق الى الغرب وترتكز على دعائم مصلبة القطاع وبذا يصبح تخطيط المسقط الأفقى على شكل الشطرنج - والتخطيط العام على شكل رباعى غير منتظم وفيه يلاحظ أن الجانبين الشمالى والجنوبى غير متوازيين ، والدعائم متوجة بحلية بسيطة .

أما العقود التى تحمل البائكات فكلها مديبة الشكل والبعد بين مركزى للعقد (من $\frac{1}{7}$ الى $\frac{1}{6}$ البحر) وتحمل البائكات أقبية نصف اسطوانية تجرى من الشرق الى الغرب وتدعّمها ثلاث بائكات تتجه من الشمال الى الجنوب . ويوجد درج فى الركن الشمالى الشرقى للبئر ويلصق الجدار الشمالى ويؤدى من الخارج الى داخل البئر - ويرتكز هذا الدرج على عقدتين مقوسين اقتصادا فى المبانى - ويظهر أحدهما على شكل دعامة طائفة .

وقد كان من الممكن سحب الماء الى الخارج عن طريق هذا الدرج ، غير أنه توجد فتحات علوية مثقوبة فى الاقبية أبعاد كل منها ٥٥ سم \times ٥٥ سم وعددها أربعة وعشرون تمكن لعدد مماثل من العمال سحب الماء فى نفس الوقت من الداخل الى اعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال .



(شكل ٧٠)
 المسقط الأفقي لصهريج الرملة
 (عن كزیزول)



(شكل ٧١)
منظور يبين العقود المكونة لصهريج الرملة
(عن كربزول)

والبئر مبنية من الحجارة المنتظمة المداميك واللحامات وتغشيها من الداخل طبقة سميكة من الأسمنت ، كما توجد كتابة تاريخية تقابل صدفة الدرج وهي مؤرخة بعام ١٧٢ هـ (أى ٧٨٩ م) وتحمل اسم أمير المؤمنين وهذا التاريخ يعود بنا الى حكم هارون الرشيد فى ذلك الوقت .

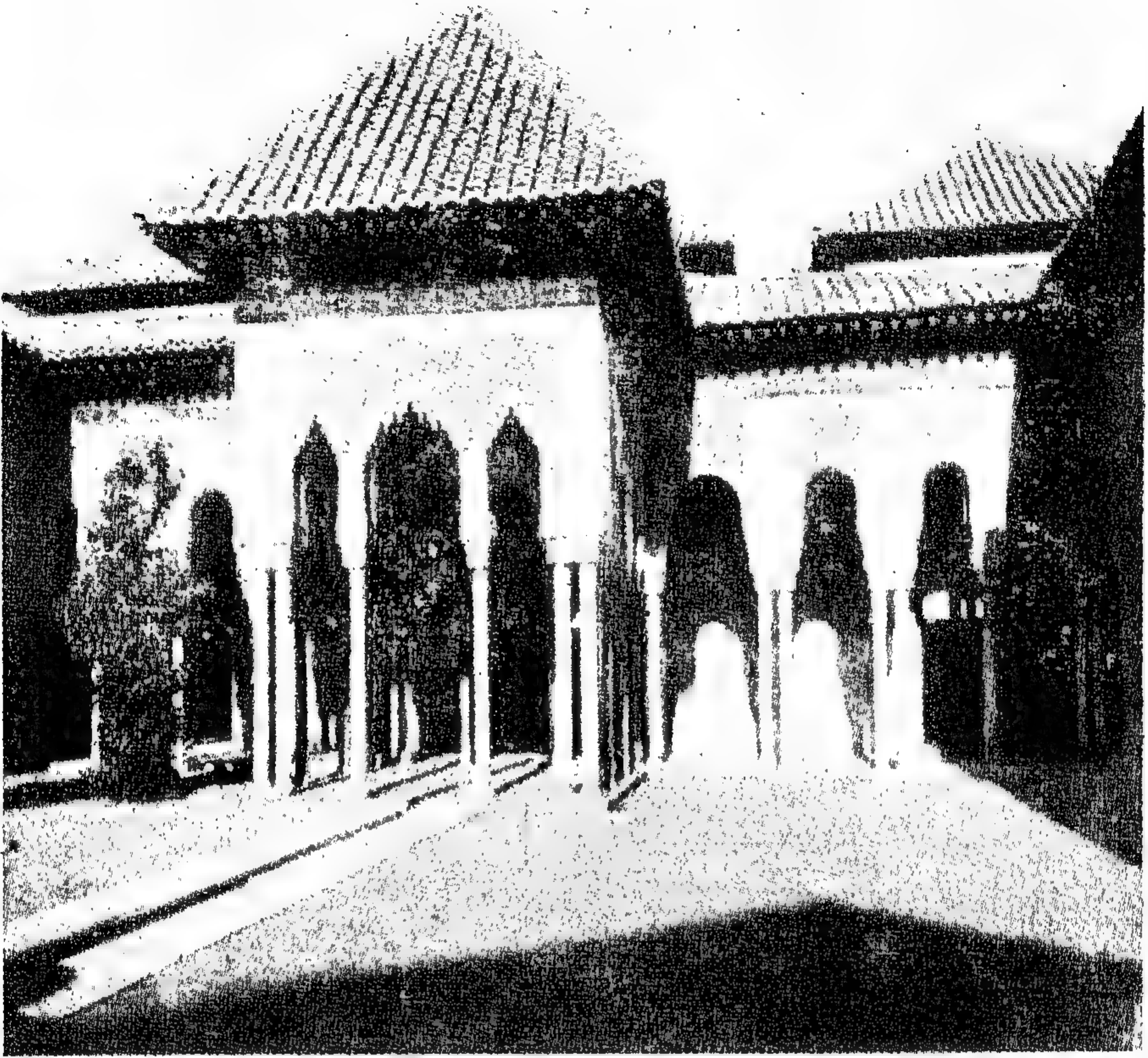
ويعتبر هذا الصهريج الاثر العباسى الوحيد فى فلسطين كما أنه يعتبر أقدم مثال استعمل فيه العقد المدبب فى مشروع لتخزين المياه .

قصور الأندلس

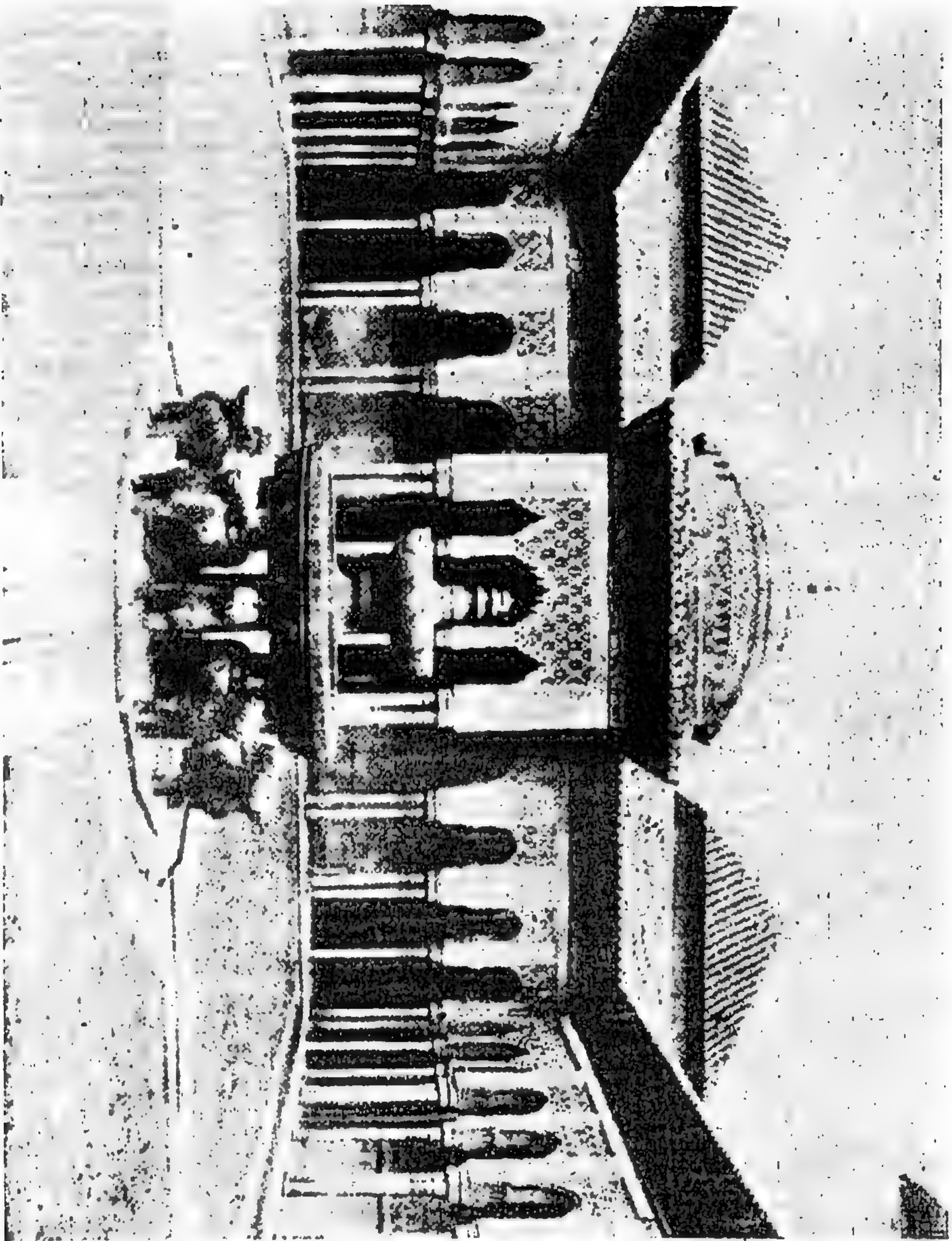
كانت الزعامة الثقافية في بلاد المغرب للأندلس في عصر الدولة الأموية القريبة ، ثم انتقلت الى مراكش حين ضم المرابطون بلاد الأندلس الى سلطانهم في سنة (٤٨٣ هـ - ١٠٩٠ م) . وكان المرابطون أهل بساطة وتكشف فلم يزدهر الفن في أيامهم ثم خلفهم الموحدون حيث قام على أيديهم الطراز المغربي الأندلسي في منتصف القرن السادس الهجري أو الثاني عشر الميلادي ثم أخذ في الازدهار حتى بلغ عظمته في قصر الحمراء بغرناطة في (القرن ٨ هـ - ١٤ م) وتوقف تطوره منذ القرن التالي الا مراكش التي استمر فيها وحافظت على تراث الصناعات المسلمين في العصور الوسطى . وكانت أهم المراكز الفنية في هذا الطراز المغربي اشيلية وغرناطة ومراكش وفاس .

ولعل أجمل مثال لقصور ملوك الأندلس هو قصر الحمراء واسمه مشتق من « بنى الأحمر » وهم بنو نصر الذين حكموا غرناطة بين (٦٢٩ - ٨٩٧ هـ) (١٢٣٢ - ١٤٩٢ م) ، وقد تكون التسمية أصلها التربة الحمراء التي يمتاز بها التل الذي شيد عليه القصر . أو لأن جزءا من القلاع المجاورة لقصر الحمراء كان يعرف في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) باسم « المدينة الحمراء » .

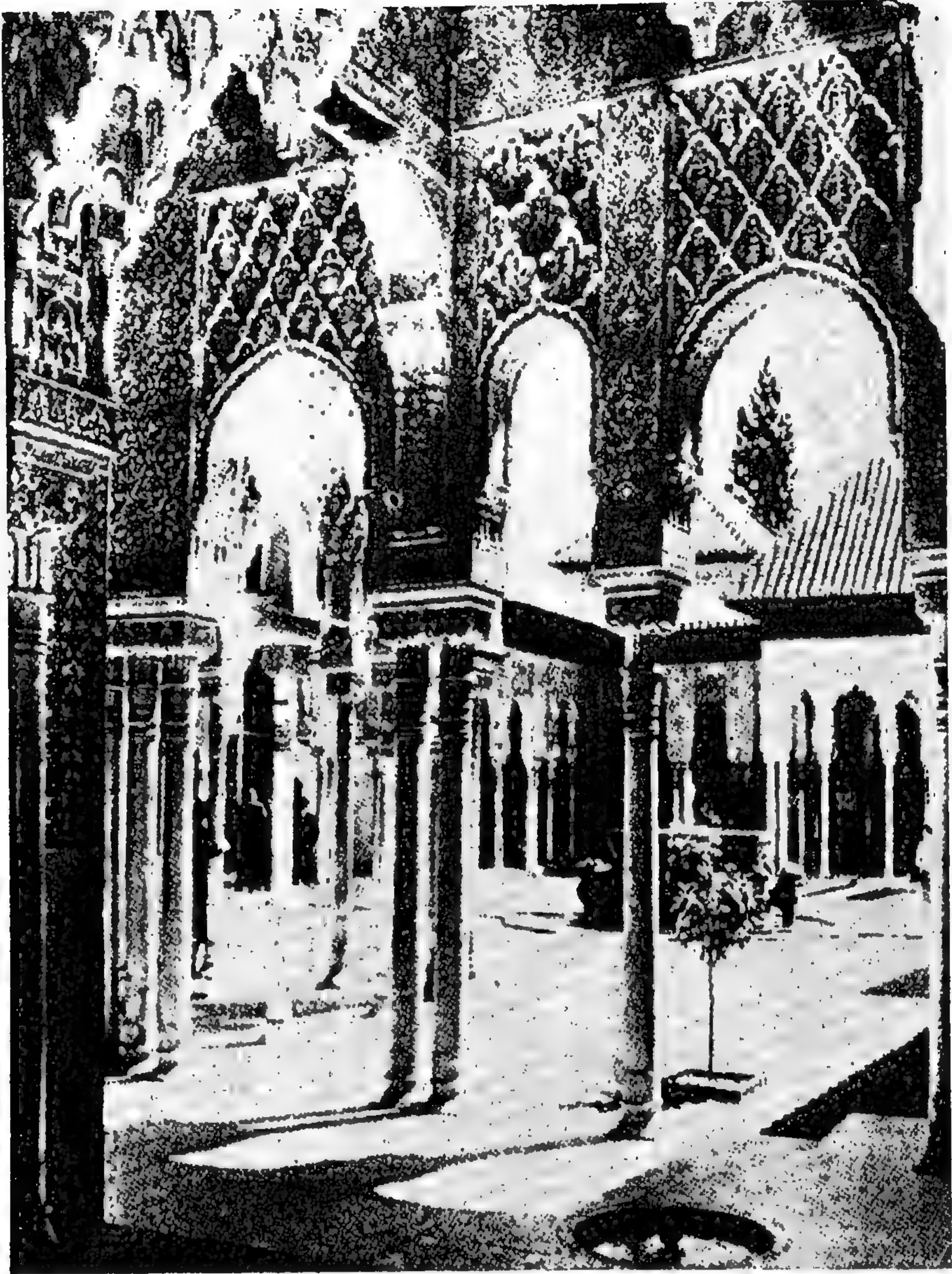
وقد بدأ في تشييد هذا القصر في (القرن ٧ هـ - ١٣ م) وترجع بعض أجزائه الى القرن التاسع ولكن معظمها يرجع الى (القرن ٨ هـ - ١٤ م) . وقوام هذا القصر ثلاثة أقسام : الاول هو « المشور » الذي يعقد فيه الملك مجلسه والثاني قسم الاستقبالات الرسمية ويشمل الديوان وقاعة العرش والثالث قسم الحريم ويضم المساكن الخاصة بالملوك ونسائهم .



(شكل ٧٢)
أحد مداخل قصر الحمراء بقرطبة

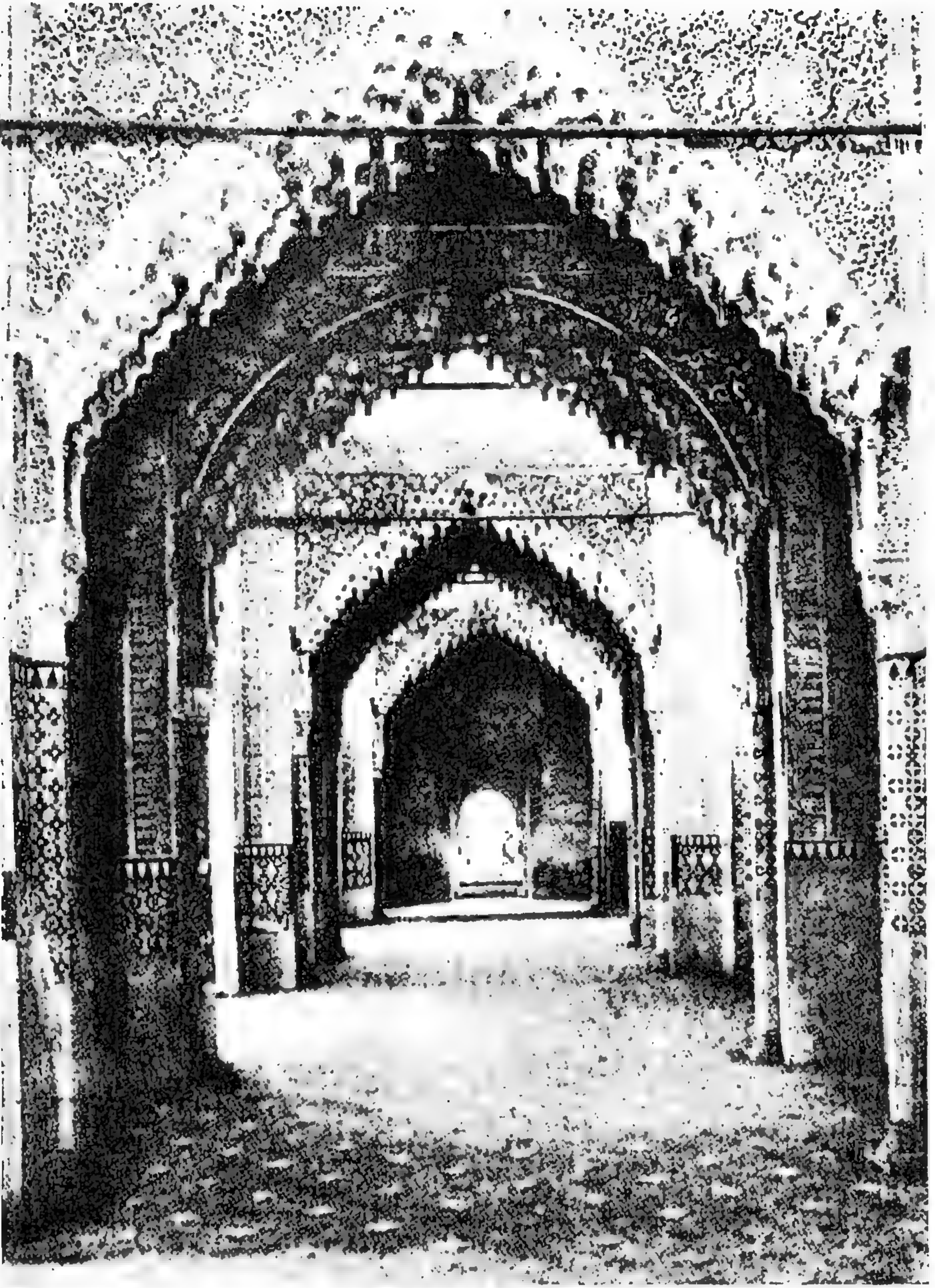


(شكل ٧٣)
صحن السباع بقصر الحمراء بقرطبة



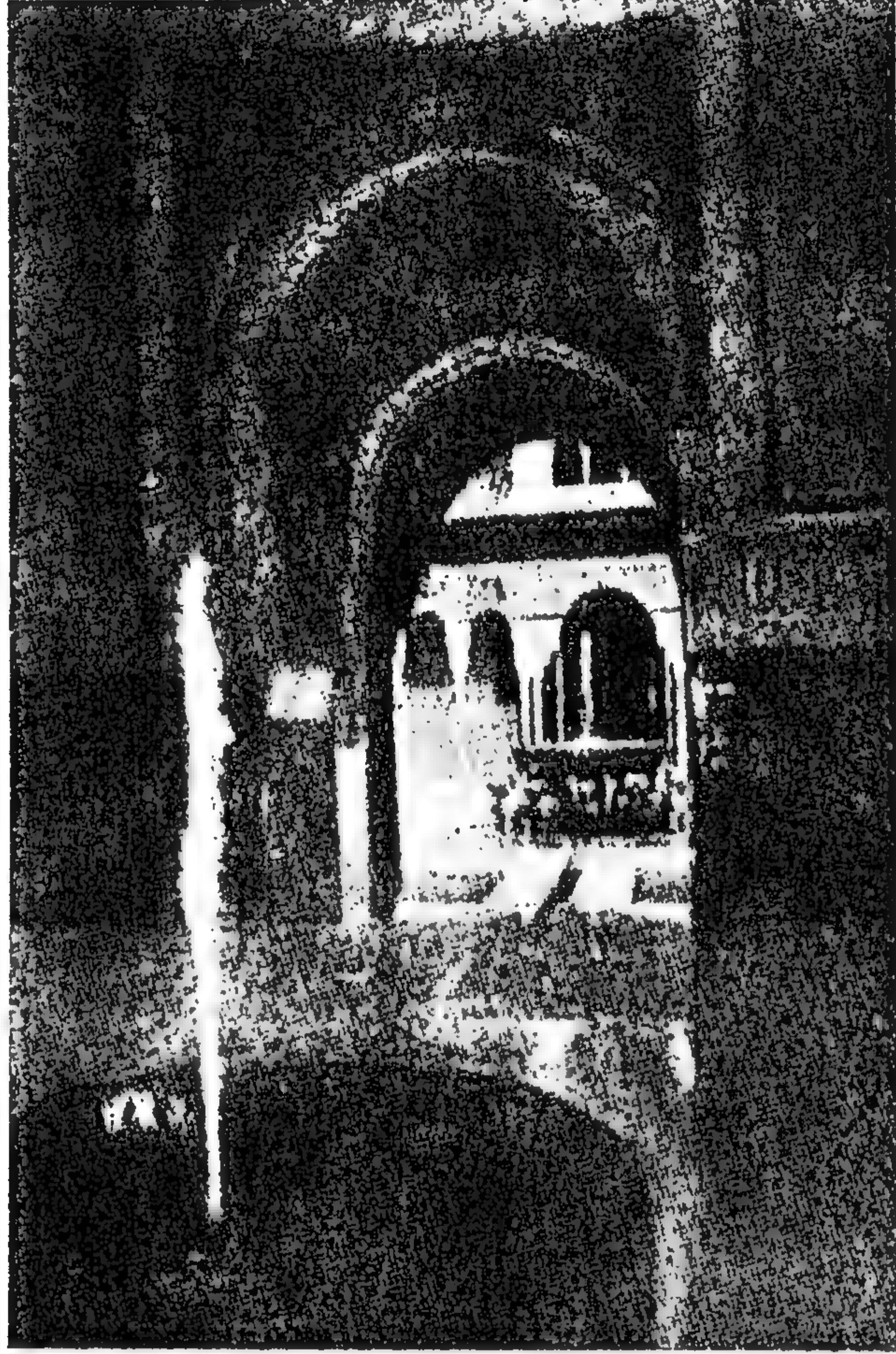
(شكل ٧٤)

الأعمدة والعقود التي تشرف على صحن السباع بقصر الحمراء



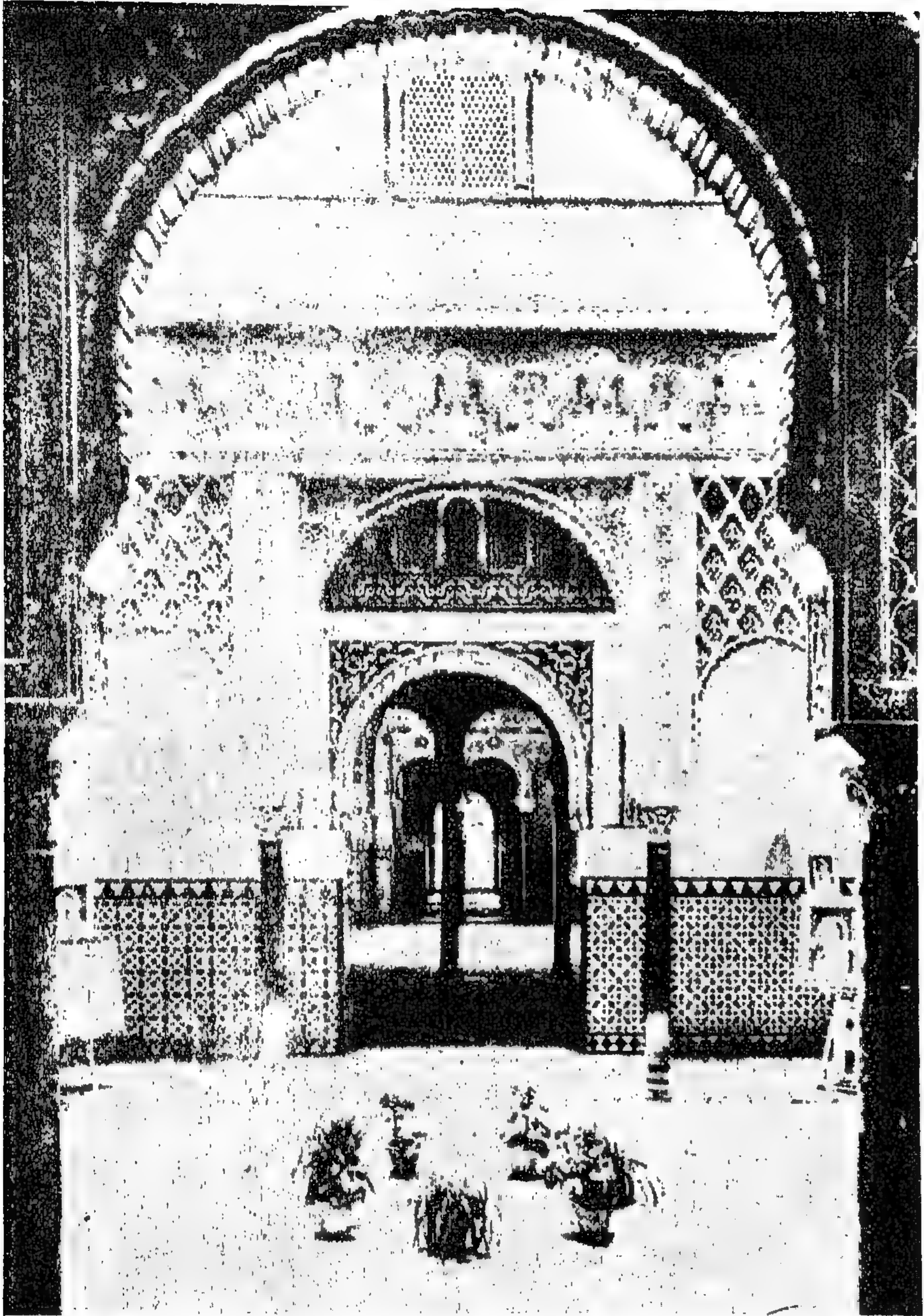
(شكل ٧٥)

قصر الحمراء بغرناطة - منظر بين المقرنصات المتدلاة من العقود والزخارف
على الحوائط الداخلية

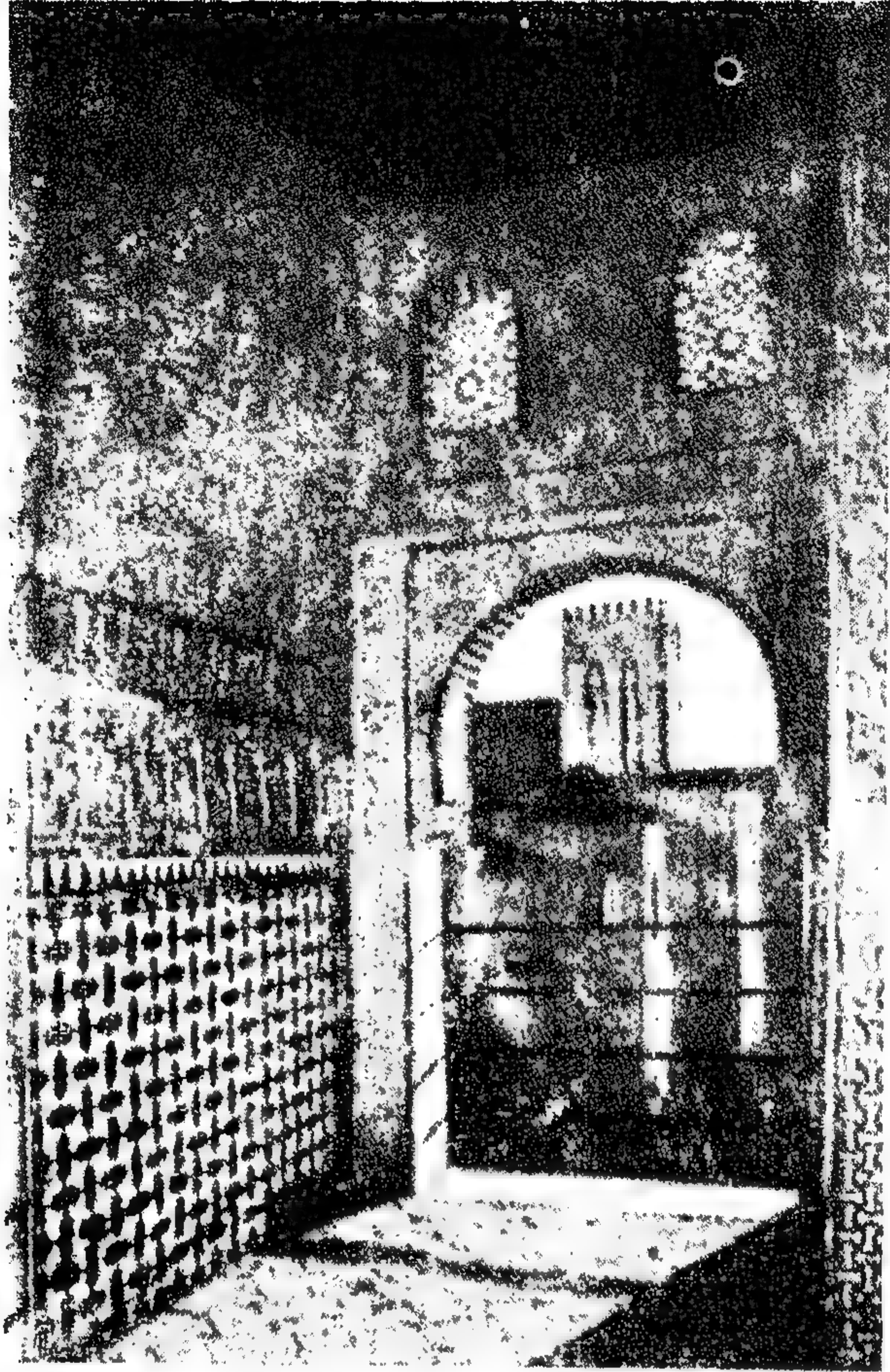


(شكل ٧٦)

احدى القاعات المؤدية الى صحن السباع بقصر الحمراء

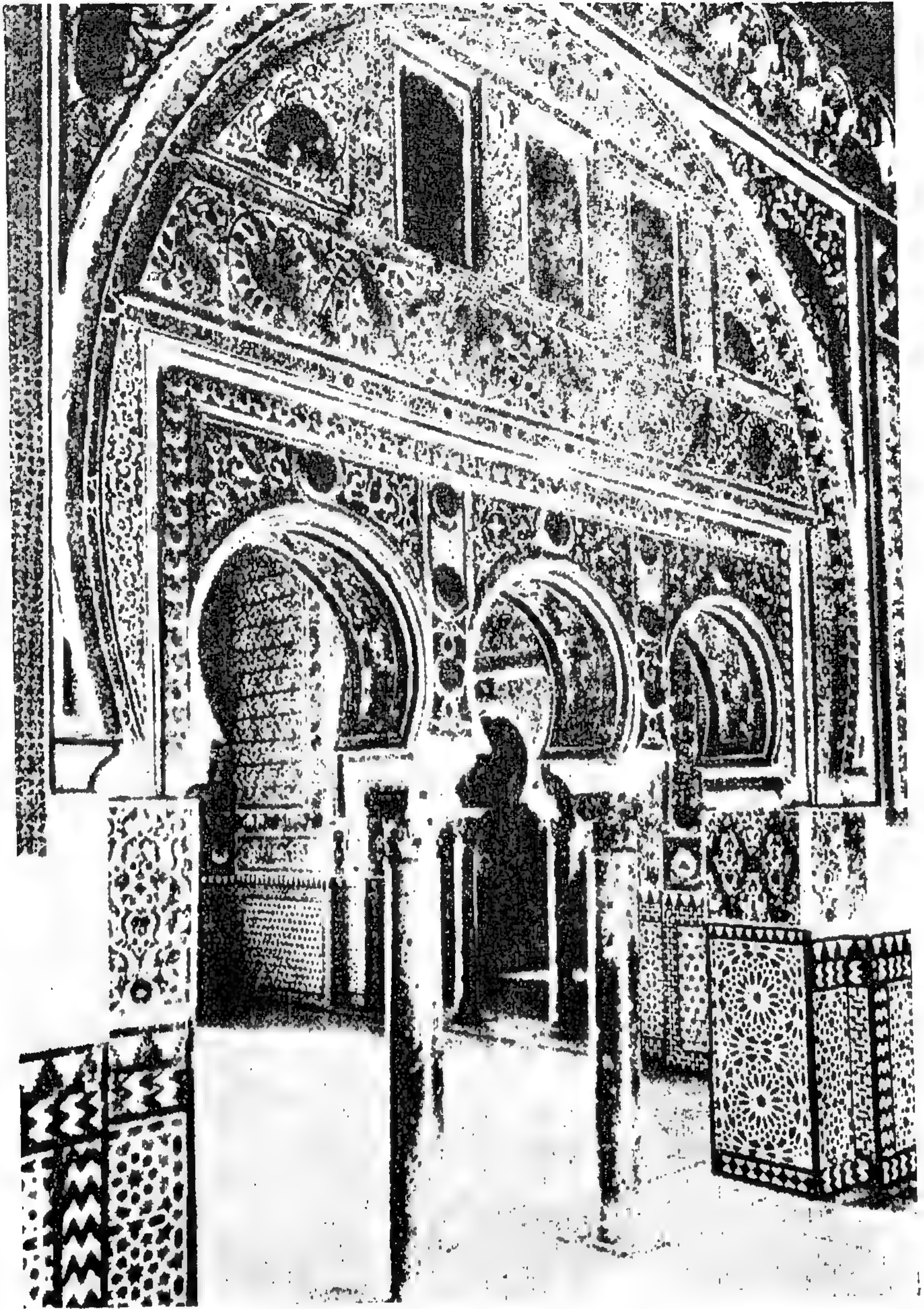


(شكل ٧٧)
احدى القاعات بقصر الحمراء بقرطبة



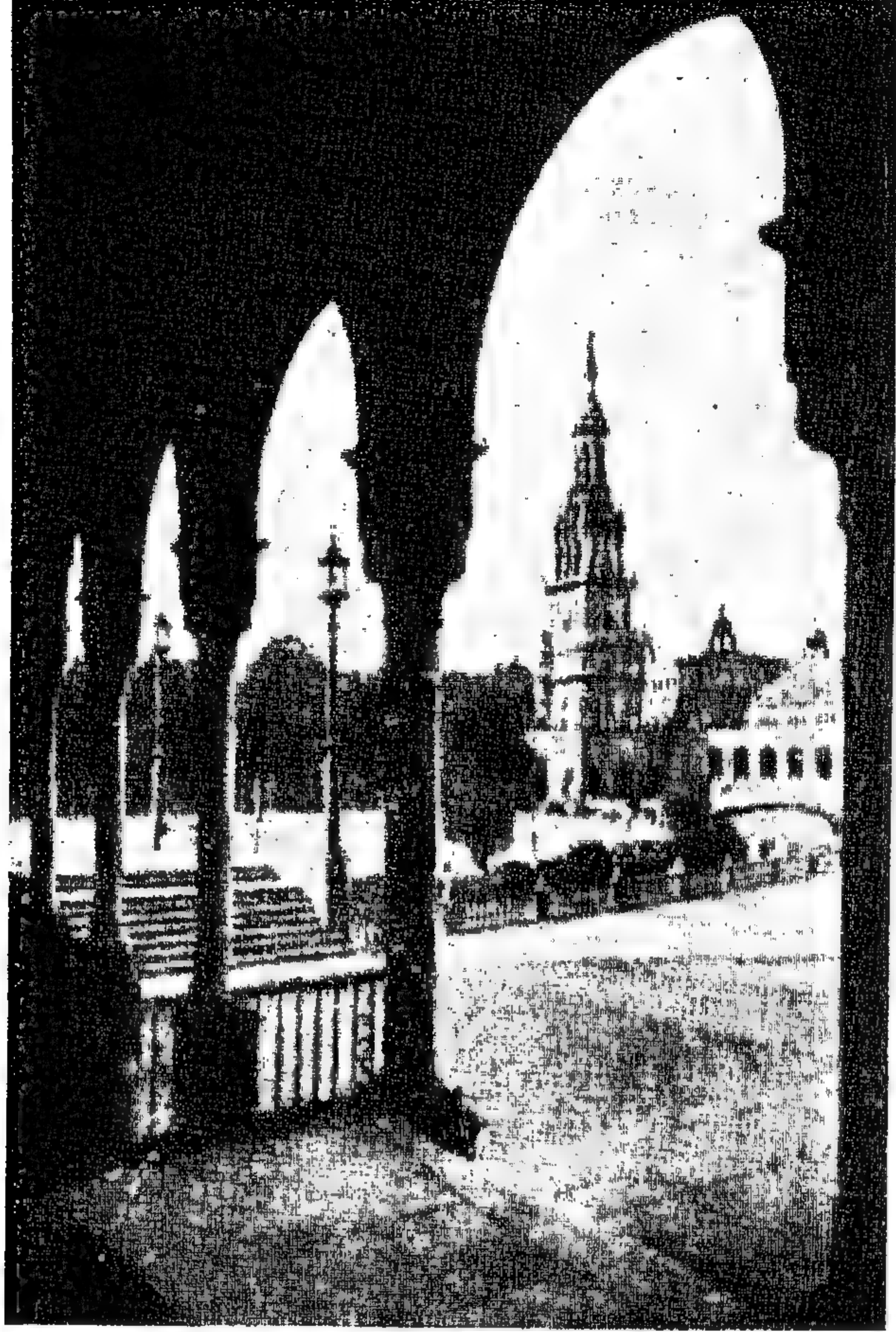
(شكل ٧٨)

قصر الحمراء بفرناطة - منظر للبرج من داخل قاعة السفراء



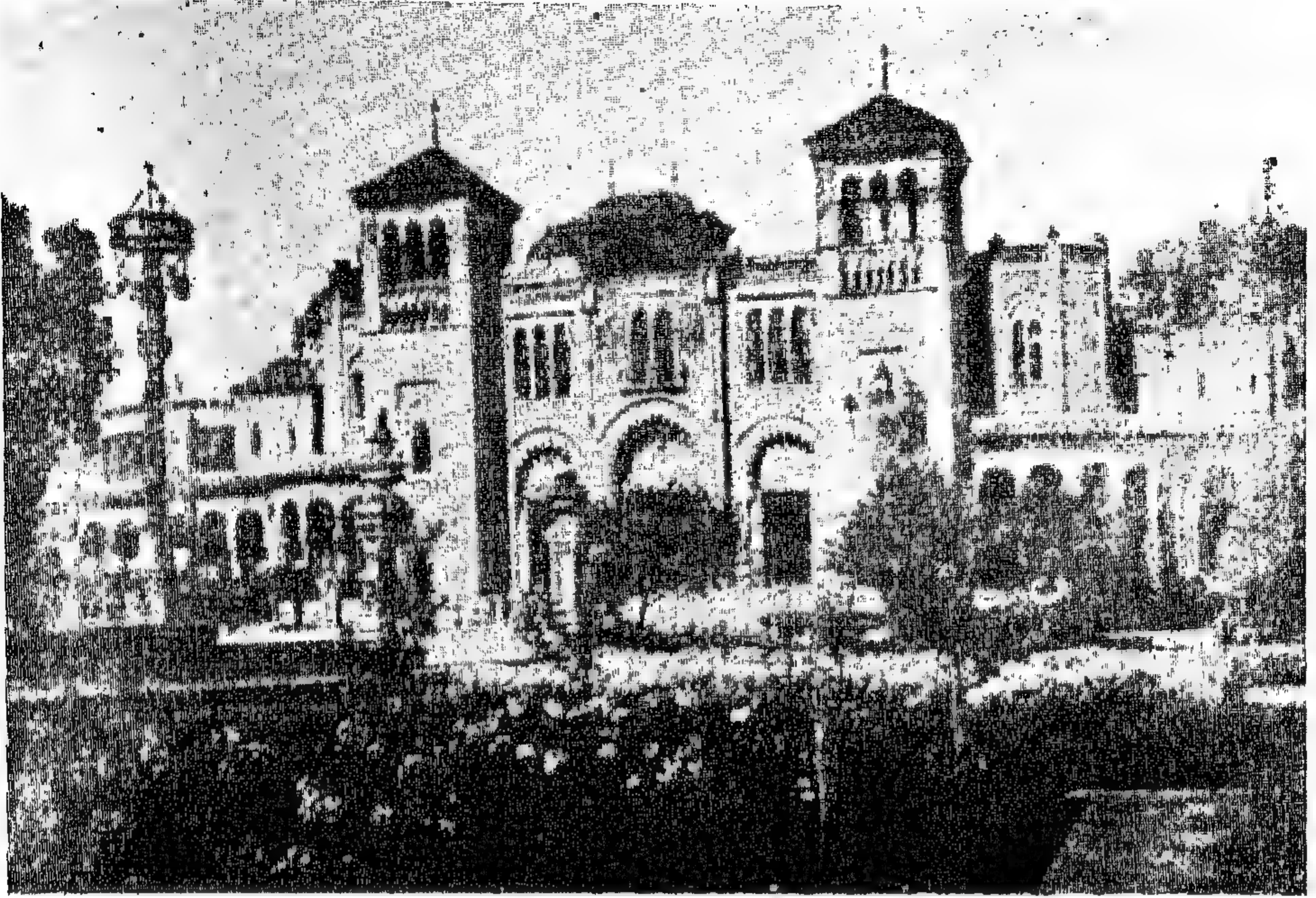
(شكل ٧٩)

منظر داخل القصر في اشبيلية

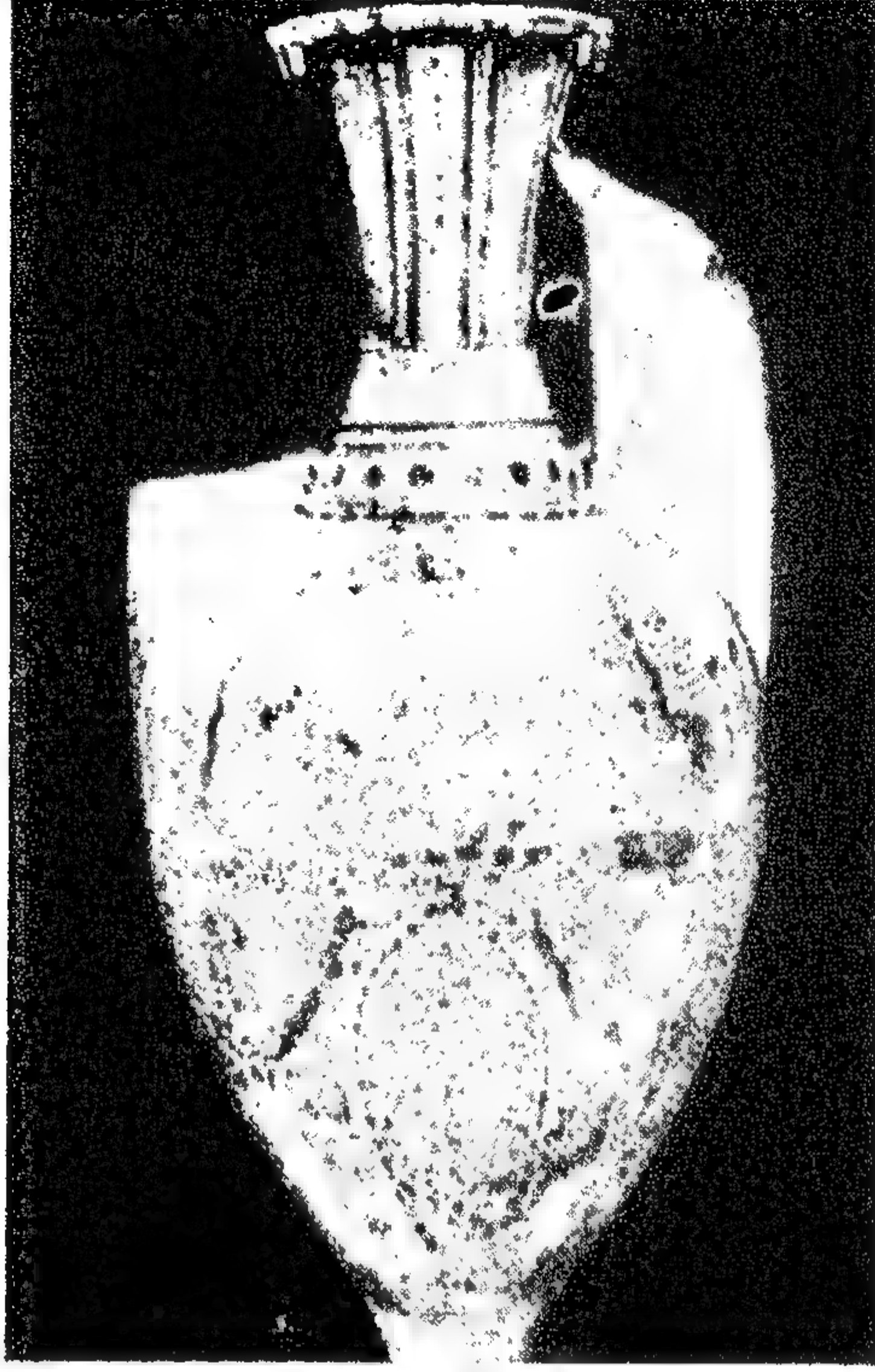


(شكل ٨٠)

بائكة داخل أحد القصور المشرفة على ميدان بأشبيلية



(شكل ٨١)
قصر المدجنين بأشبيلية



(شكل ٨٢)

اناء من الخزف ذي البريق المعدني
(الاندلس في القرن الرابع عشر)

ومن أبدع أجزاء قصر الحمراء - حوش الريحان وتطل على فسقية هذا الحوش قاعة العدل وقاعة السفراء الداخلة في برج قمارش - ويتصل بهذا الجزء من القصر صحن السباع وهو أكبر أجزاء القصر شهرة وقد شيد في منتصف القرن (٨ هـ - ١٤ م) وفي وسطه فسقية رخامية من عدة أحواض أكبرها قائم على تماثيل سباع من الرخام عددها اثنا عشر . وهى محورة عن الطبيعة وليست مطابقة للطبيعة الحية . وأرضية الفناء مقسمة الى أربع مناطق مغطاة بالرمل وتفصلها لوحات من الرخام وأبعادها نحو ١٦X٢٨ مترا . وتحيط بها بائكات من العقود مزدانة بالنقوش وتعلوها مساحة مثقوبة بزخارف غاية في الابداع . وتحمل هذه البائكات أعمدة ممشوقة جميلة تبهر المشاهد لها وما يعلوها من جمال فن العمارة وزخرفته ولا يضارعها الا ما يشاهد في قاعة الاختين وقاعة بنى سراج وهما القاعتان اللتان تطلان على هذا الصحن وتمتازان بوفرة زخارف المقرنصات والنقوش النباتية والكتابات العربية . ومسجد القصر وزخارفه تشبه سائر أجزاء القصر ، وبخمام القصر فسقية رخامية يحيط بها أربعة أعمدة من المرمر تحمل سقفا . وفي دوره العلوى شرفات ، وهذه القاعة غنية بالنقوش المذهبة الجصية - أما قاعة الحمام الداخلية فبسيطة الزخرفة وفيها قبة من الجص بها فتحات للاضاءة مثبت عليها قطع من الزجاج .

ولعل من أفخم أجزاء القصر قاعة السفراء التى تمتاز بجمال نقوش جدرانها الخشبية ذات النقوش المذهبة وبنوافذها الجميلة . ويلاحظ في تصميم قصر الحمراء أنه لم يشيد كوحدة كاملة متناسبة التوزيع لانه بنى في مراحل متعاقبة كما يلاحظ أيضا الاسراف في الزخرفة دون العناية بمتانة البناء الذى تهدمت منه أجزاء وأصلحت في أزمنة مختلفة .

وبالقرب من قصر الحمراء أطلال قصر صغير آخر كان يقضى فيه ملوك غرناطة فصل الصيف وهو « جنة العريف » أو جنان العريف (جنراليف) ويرجع الى بداية القرن التاسع الهجرى (١٤ م) وبه بستان

كبير تتدرج حدائقه في ثلاث مناطق وبه نافورات المياه ويشرف على
البستان ايوان وقصر صغير للحريم يشبهان في بنائهما كثيرا طراز بناء
وزخرفة قصر الحمراء .

ويلاحظ في الطراز المغربي بوجه عام الاسراف في زخرفة العماائر
وتغطيه المساحات بالزخارف مع ملاحظة الفن والدقة والتنوع الى حد
يستحق الاعجاب لا سيما ما كان منها محفورا في الجص أو مصنوعا منه -
وكان للمفروصات شأن عظيم في زخارف هذا الطراز - كما امتازت أيضا
بتكرار شارة ملوك غرناطة - وهي عبارة « لا غالب الا الله » - وبعض
الزخارف الكتابية بالخط الكوفي ذي الحروف المتشابكة والمعقودة .

ومن الأساليب الفنية المتصلة بالطراز المغربي طراز المدجنين وهم
المسلمون الذين عاشوا في المدن الاسبانية بعد أن استردها المسيحيون
وطراز المدجنين يمثل مرحلة في تطور الفن الأسباني من الطراز المغربي
الى الطرز التي سادت منذ عصر النهضة .

وبعد سقوط قرطبة في يد المسيحيين أصبح المسجد الجامع كنيسة
وأضيفت اليه بعض العناصر المعمارية وشيد له مدخل رئيسي جديد . ومن
أجل العماائر التي تنسب الى طراز المدجنين القصر المشهور في اشبيلية ،
ويظهر فيه الأساليب الفنية التي وجدت في طراز قصر الحمراء .

—

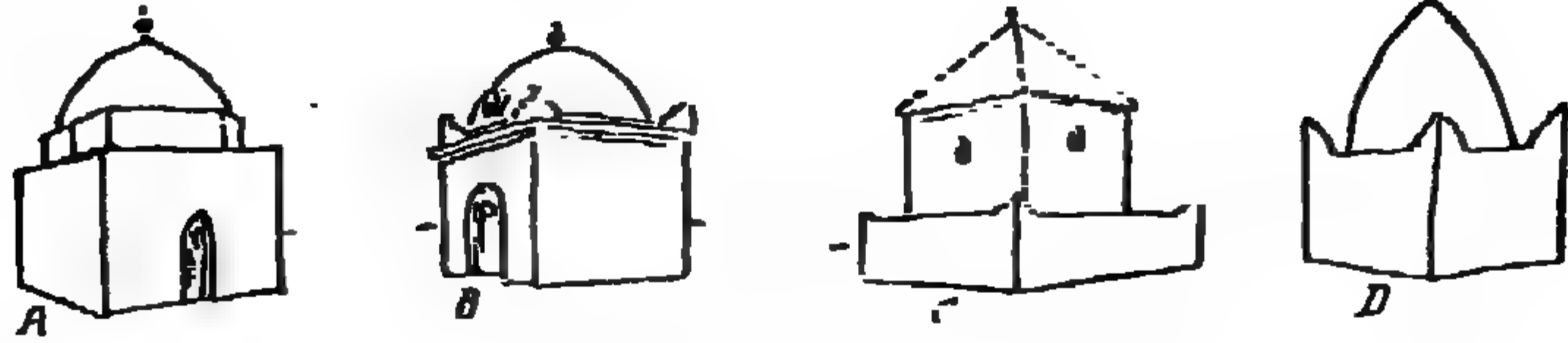
القبة في بلاد المغرب

الكلمة الشائعة التي تطلق على القبة في بلاد المغرب هي « مربوط »
ويصعب تحديد تاريخ انشاء الأضرحة الشعبية المغطاة بقباب في بلاد
المغرب وهي تتنوع في أشكالها في تلك البلاد . وبعضها كما في الشكل
يوجد في تونس على شكل (٨٣) قبة مستديرة تعلو قبة مثمثة
ومرتكزة على قاعدة مربعة والآخر - يوجد في بلاد الجزائر ونشاهد
القبة محتجة ببعض شرافات مسننة تعلو القاعدة المربعة .
والشكل الثالث - يمثل الأضرحة الشعبية في بلاد الأندلس ويلاحظ
فيه أن الضريح يعلوه شكل هرمي ، أما الشكل الرابع - فيمثل القباب
في بلاد الجزائر أيضا والموجودة على هضبة مرتفعة وهي يضاوية ومديية
الرأس .

وأهم هذه القباب الموجودة في بلاد المغرب .

قباب العباد السفلى وهي من الطراز الأول وتقع بالقرب من مدينة
تلمسن في بلاد الجزائر وتاريخها قبل سنة ١١٩٥ وهي مبنية من الطوب
وعقودها على شكل نعل الفرس وبعض قبابها مثمثة ومحمولة على طاقات
ركنية مخروطية الشكل .

ويوجد في المقابر القديمة لسيدى يعقوب (قبل تلمسن) ضريح
السلطان ويرجع تاريخه الى بداية (القرن ٧ هـ - ١٣ م) ورقبة القبة
مثمثة الشكل .



Types de kubbah africaines (d'après G. Marguerite)

(شكل ٨٣)

أنواع وأشكال القباب في شمال افريقية

(عن مارسيه)

وأضرحة بنى مرين بالقلعة بالقرب من مدينة فاس وبها أربعة أضرحة
لخلفاء أبي الحسن على (٧٦٣ - ٨٠١ هـ) (١٣٦١ - ١٣٩٨ م) •

ويعتبر ضريح أبي الحسن أجمل هذه الأضرحة ورقبته مربعة وبه
نوافذ في ثلاث من واجهاته وعقودها على شكل نعل الفرس •

وتمتاز هذه الأضرحة بأن واجهاتها بها فتحات وبجوارها أضرحة
أخرى ذات قباب وليس بها سوى فتحة واحدة هي الباب أو المدخل ،
وبداخلها توجد ثلاث حنايا حماء (أبواب كاذبة) • وهي موجودة في
مواقع فتحات الأبواب • وهذه الأضرحة هي :

سیدی بومیدن (القرن ٨ هـ - ١٤ م) وقد أصلحت في نهاية القرن
الثامن عشر •

وقبة سیدی ابراهيم في تلمسن (٧٥٣ - ٨٨ هـ) (١٣٥٢ - ٨٦ م) •

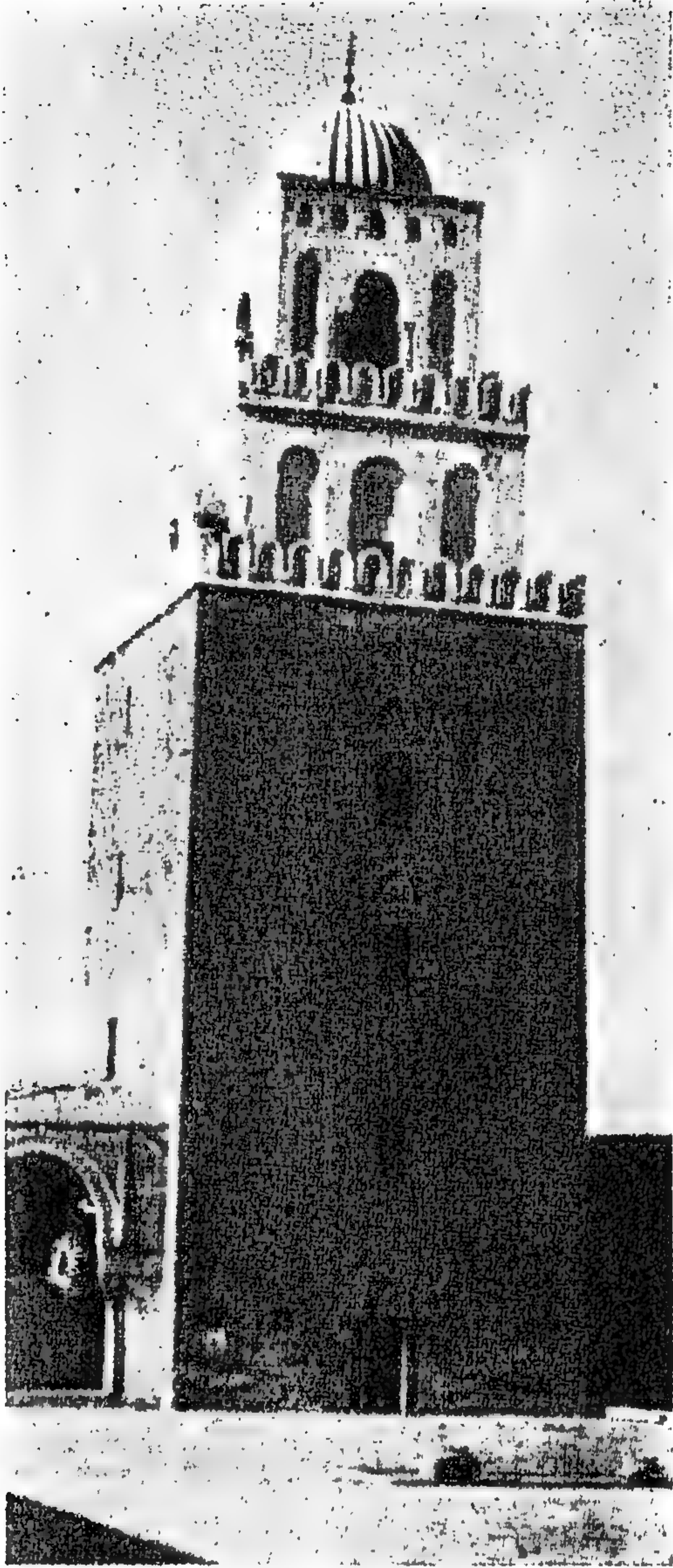
وقد أمر بإنشائها السلطان أبو حمو موسى الثاني والقبة مئنة
الشكل ومحمولة على سكونشات (تجويفات مخروطية) كما هي العادة
في قباب بلاد المغرب •

المآذن في شمال إفريقيا والأندلس

بعد فتح العرب لمصر على يد عمرو بن العاص واصل السير لغزو برقة وقرار السلام بين المواطنين • وكان ذلك في عام ٦٤٢ م • ولم يتم الغزو النهائي الا في عام (٥٥٠ هـ - ٦٧٠ م) • وقد عين عقبة بن نافع واليا على المغرب نائبا عن معاوية فغزا افريقية وأسس مدينة القيروان • وقد أرخ البلاذري الانتهاء من تشييد جامع عقبة في القيروان في عام (٥٥ هـ - ٦٧٤ م) كما أشار اليه أيضا الواقدي •

والمنارة الحالية للمسجد الكبير بالقيروان كما وصفها البكري قد بنيت بأمر من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في سنة (١٥٠ - ٩ هـ) (٧٢٤-٧٢٧ م) وتتكون هذه المنارة من ثلاثة أدوار الأول بارتفاع ١٨ر٨٧ م ، والثاني ٥ م • والثالث ٧ر٥٠ م • والسفلى قطاعه مربع حوالى ١٠ر٦٠ أمتارا مربعة عند القاعدة ويميل الى الداخل قليلا عند نهايته العلوية • وبالرغم من توافق هذه الأبعاد لما جاء في وصف البكري الا أن الاستاذ كريزول يعتقد أن هذه المنارة يجب نسبتها الى زيادة الله سنة (١٢١ هـ - ٨٣٦ م) ولكننى أميل الى أن يكون الجزء السفلى من عام (١٠٥ هـ - ٧٢٤ م) بينما الجزءان العلويان من عصر متأخر له أى (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) • وليست هذه المنارة سوى استمرار لطراز المآذن السورية وليست لها علاقة بالفنارات كما حاول ثيرش اثبات ذلك •

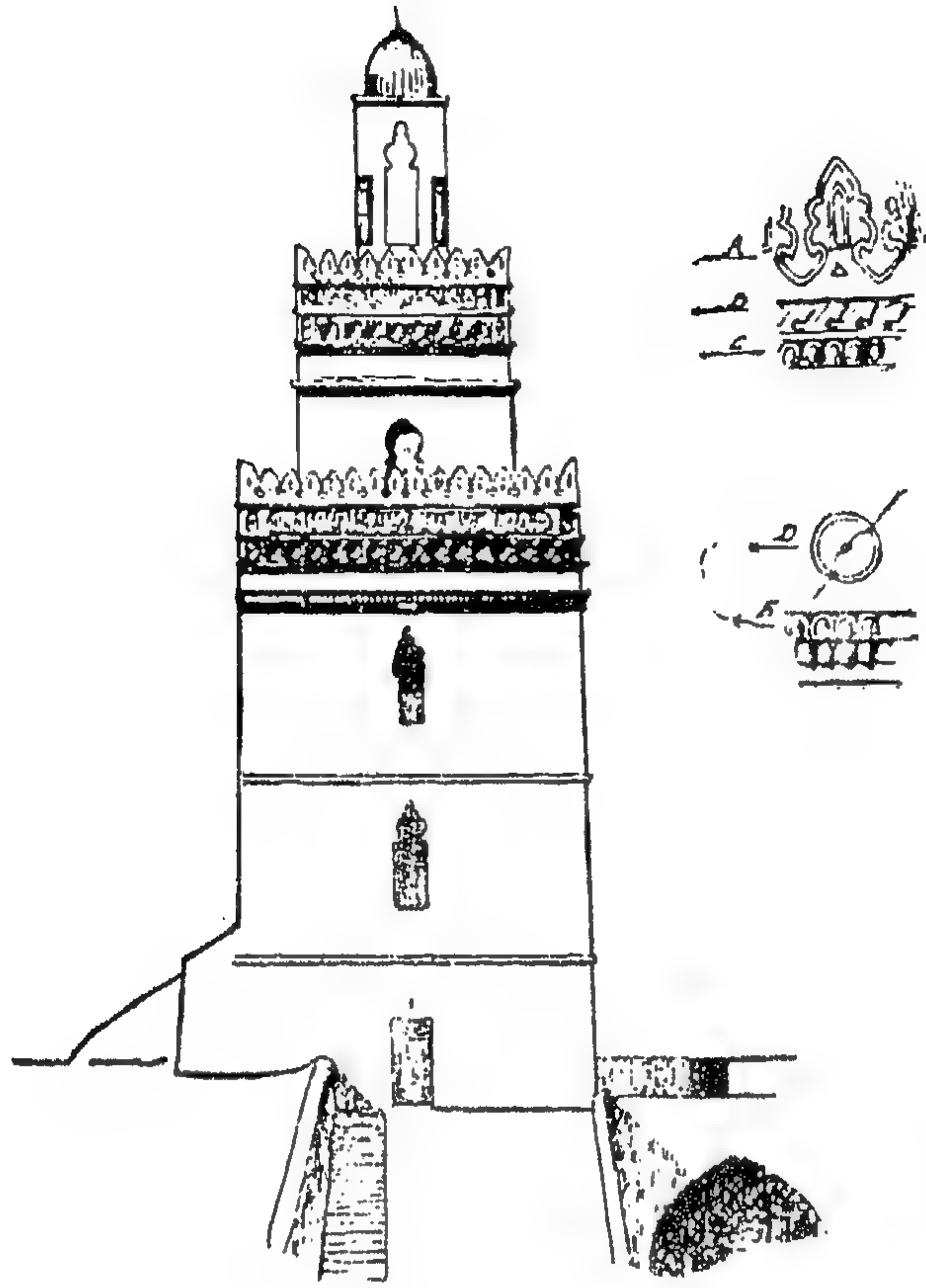
ويطلق اصطلاح اسم « الصومعة » على المآذن في شمال افريقية - ويرجع تاريخ انشاء الصومعة الثانية في شمال افريقية الى



(شكل ٨٤)

مئذنة المسجد الكبير بالقيروان

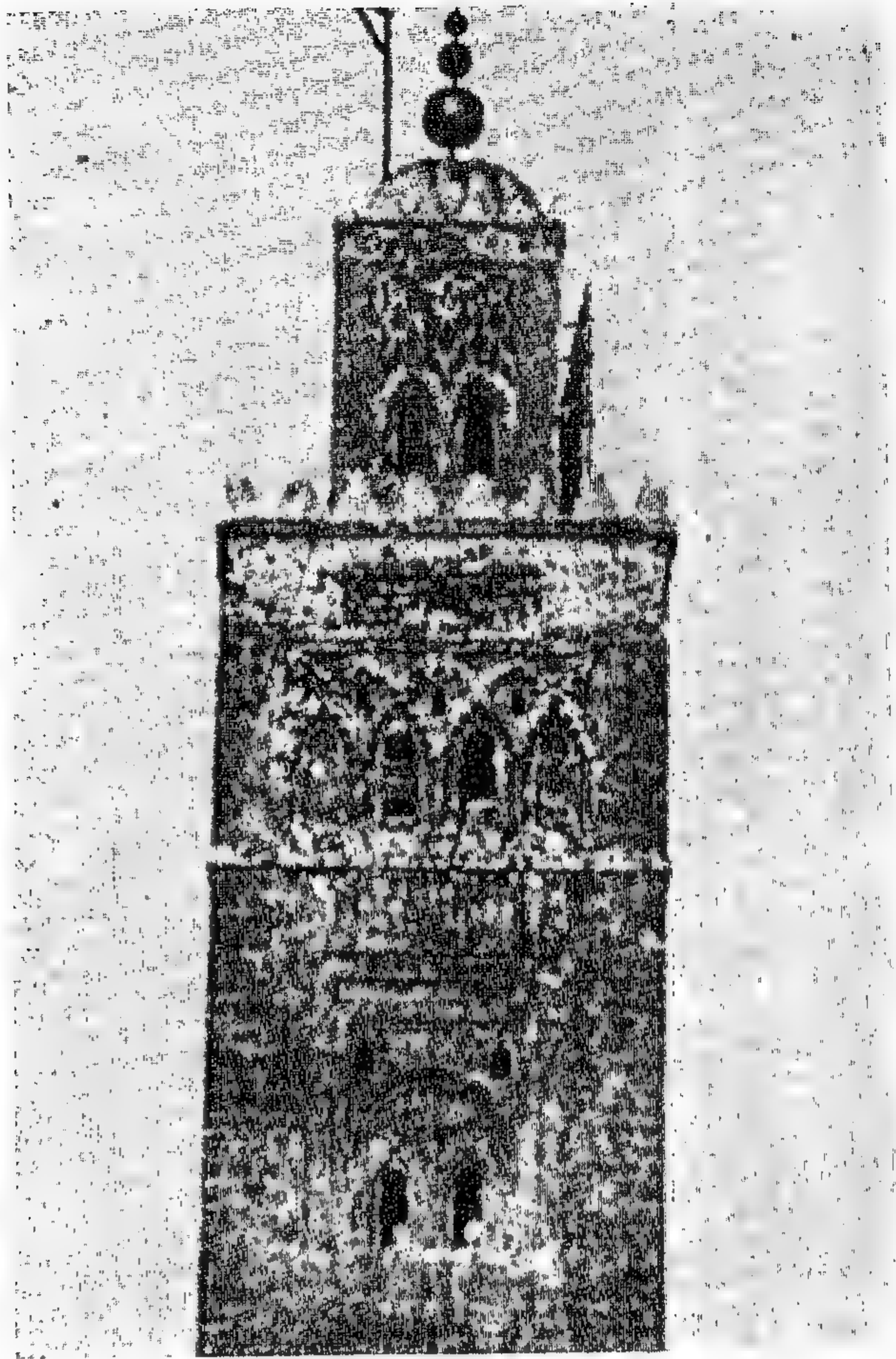
(عن كريزول)



(شكل ٨٥)

صفاقس - مئذنة الجامع الكبير

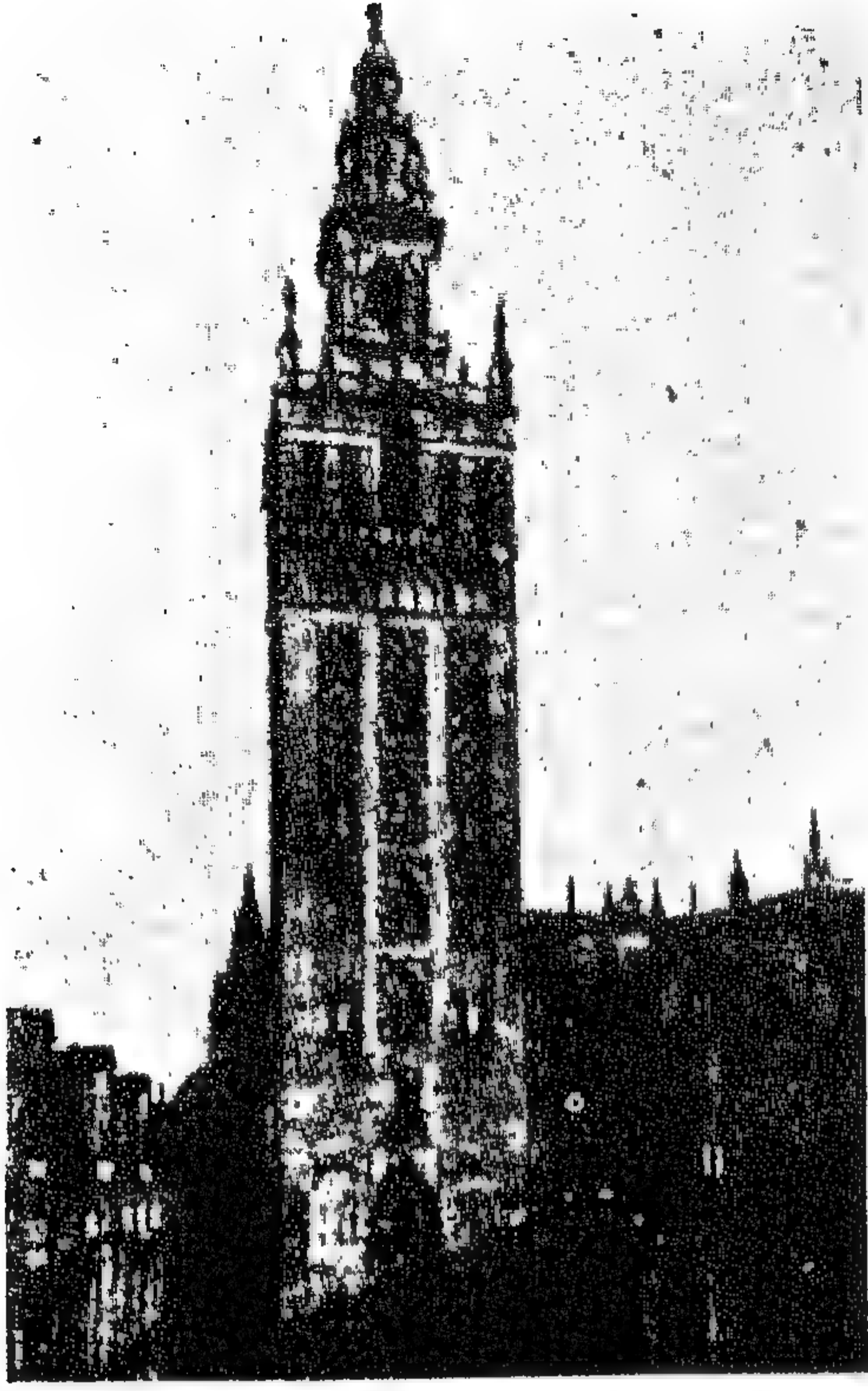
(عن مارسية)



(شكل ٨٦)
منارة الكتبية بمراكش



(شكل ٨٧)
منارة الكتبية بمراكش
(عن شبرينجر)



شكل (٨٨)
منارة الجيرالدا باشبيلية



شكل (٨٩)

الجيرالدا - منارة الجامع الكبير بأشبيلية
(عن جلوك وديز)

القرن (٢ هـ - ٨ م) وهى منارة جامع الزيتونة بتونس وذلك قبل اصلاحها فى القرن التاسع عشر الميلادى .

وتشير الرسوم القديمة لتلك المنارة الى أن الطابق السفلى المربع كان خاليا من الزخارف ، يعلوه طابق علوى مثنى ، قطاعه أصغر من السفلى ويحتوى على أعمدة وتحيط به شرفة ويعتقد البعض أن هذا الجزء العلوى قد تم اصلاحه فى عام ١٦٥٣ .

وقد ولد عبد الرحمن الأول فى عام (١١٣ هـ - ٧٣١ م) - وهو اللاجئين السورى الأصل - الذى فر الى الاندلس وأقام أول دولة اسلامية فيها - وقد شيد عبد الرحمن الثالث (الناصر) فى سنة (٣٤٠ هـ - ٩٥١/٢ م) مئذنة حجرية جديدة فى قرطبة - وكان تصميمها على غرار المآذن المربعة ولها درجان مستقلان أحدهما فى النصف الشرقى والآخر فى النصف الغربى - وهناك وجه شبه كبير بين موقع هذه المئذنة ومئذنة الجامع الأموى بدمشق الا فى اختلاف بسيط وهو وقوع مئذنة قرطبة الى غرب المحور الرئيسى بينما فى دمشق فتقع الى الشرق منه . وقد أصيبت مئذنة الناصر بقرطبة اصابات بالغة فى عام ١٥٨٩ رلا يزال بدنها موجودا داخل الجزء السفلى لبرج الأجراس الذى أنشئ ليحل محل المئذنة بعد تحويل المسجد الى كنيسة . وقد أسهب الادريسي (٥٤٨ هـ - ١١٤٥ م) فى وصف هذه المنارة التى تعتبر نموذجا لما شيد على نمطه بعدها فى اشبيلية ومراكش .

وفى رباط سوسه (٢٠٦ هـ - ٨٢١/٢ م) تقع المنارة فى الركن الجنوبى الشرقى فوق مستوى يعلو عن السطح بمقدار ٧٥ سم - ويتوج هذه المنارة برج مربع الشكل لاعطاء اشارات الضوئية وقد كانت تفى بغرضين أولهما الدعوة للصلاة وثانيهما اعطاء الاشارات فى الليل .

وقد أفاض مرسيه في وصف منارة صفاقس التي رجع الأستاذ كريسول أن يكون انشاؤها قبل المآذن الفاطمية لجامع الحاكم بالقاهرة • وتنسب هذه المنارة الى البرابرة في عصر الصنهاجة من أسرة بنى زير الذين حكموا القيروان وان كولاة من قبل الفاطميين بعد مغادرة المعز الى القاهرة في سنة ٣٦٢ هـ - ثم أصبحت دولة مستقلة حتى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي - وتتكون هذه المنارة من ثلاثة أدوار وكلها مربعة القطاع والسفلى منها تبدو ككتلة ضخمة ومزخرفة من أعلاها بحليان زخرفية داخل أشربة أفقية واحداها بها كتابة كوفية الطراز ويتوجها شرافات مثقوبة • والدور الاوسط أصغر في القطاع من السفلى كما أنه أقل ارتفاعا ومتوج بزخارف وكتابات مشابهة للسفلى وبأعلاه صف أفقى من الشرافات والدور العلوى مربع وأصغر الأدوار جميعها • وبه فتحات معقودة في كل جانب من جوانبه الأربعة وبأركانها الأربعة أعمدة متصلة وفي القمة توجد قبة مضلعة مديية القطاع •

وتعتبر منارة قلعة بنى حماد المئذنة الوحيدة الباقية من العصر الفاطمى وقد أشتت في سنة (٣٩٣ هـ - ١٠٠١ م) وقد خربت في عام ١١٥٢ رهى على شكل برج مربع الشكل •

وقد حكمت افريقية والأندلس من القرن (١١ الى ١٣ م) عدة دويلات ومن أهم ولايتها يعقوب بن المنصور وتنسب اليه عدة أعمال معمارية أقامها في نهاية القرن الثامن الميلادي وأهمها :

- ١ - مسجد الحسن ومنارته في الرباط •
- ٢ - القصبة في مراكش •
- ٣ - الجيرالدا في أشبيلية •
- ٤ - الكتبية في مراكش •

المراجع العربية

- ١ - حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام - جزآن - ١٩٥٣
- ٢ - زكي محمد حسن - فنون الإسلام - ١٩٤٨
- ٣ - كمال الدين سامح - العمارة الإسلامية في مصر - ١٩٦٠ ، ١٩٧٠
- تخطيط المدن الإسلامية (مدينة بغداد) مجلة الهندسة المدنية يوليو ١٩٥٤
- تطور القبة في العمارة الإسلامية - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - مايو ١٩٥٠
- الدور والقصور في العمارة الإسلامية (سلسلة أبحاث في مجلة المهندسين من ١٩٥٠ - ١٩٥٢) :

BIBLIOGRAPHY

1. Ahlenstiel (Engel) : Arabische Kunst, Breslau, 1923.
2. Creswell, (K. A. C.) : Early Muslim Architecture, vols Oxford, 1932—40 and A Short Account of Early Muslim Architecture, (A Pelican Book, 1958).
3. Flury (S), «Samarra und die Ornamentik der Moschee des Ibn Tûlûn, in Der Islam, IV», pp. 421—32.
4. Herzfeld (Ernst), Samarra : Aufnahmen und Untersuchungen, Berlin, 1907.
Die Malerei von Samarra, Berlin, 1927.
5. Jaussen and Savignac, Les Châteaux Arabes de Qeseir' «Amra, Harâneh et Tûba», 2 vols, Paris, 1922.
6. Marçais (Georges), Coupole et plafonds de la Grande Mosquée de Kairouan, Tunis, Paris, 1925.
— L'Art de l'Islam, Larousse, Paris 1946.
7. Martin, (Henry) : L'Art Musulman, Paris, 1926.
8. Moreno, (F. Prieto) : Granada, Barcelona, 1962.
9. Murube, (J. Romero) : Alcazar de Sevilla, Madrid, 1961.
10. Musil (Alois) : Kuseir «Amra», Fol., 2 vols., Vienna, 1907.
11. Reuther (Oscar), Ocheïdir, Leipzig, 1912.
12. Richmond (E. T.), Moslem Architecture, London, 1926.
13. Sameh, (Kamal El-Din) — Minarets in Islam (Birth and

Evolution), (Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1954—55).

— Minarets in North Africa and Spain, (Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, 1953).

14. Sarre and Herzfeld, Archäologische Reise in Euphrat und Tigris — Gebiet, fol., 4 vols, Berlin, 1911—20.

15. Terrasse, (Henri) : Islam d'Espagne, Plon, Paris 1958.

فهرس الموضوعات

الصفحة

٣

مقدمة

حالة الفنون في بلاد العرب قبل الاسلام ص ٣ - نشأة الفنون الاسلامية ص ٤
العمارة الاسلامية في بداية الاسلام ص ٩

١٧

العمارة الاسلامية في العصر الأموي

قبة الصخرة ببيت المقدس ص ١٧ - المسجد الأموي بدمشق ص ٢٧ - قصر عمرا في
بادية الشام ص ٣٢ - حمام الصرخ ص ٤٠ - قصر المشي ص ٤٣ - قصر الطوبة ص ٤٧

٥١

العمارة الاسلامية في العصر العباسي

تأسيس مدينة بغداد ص ٥١ - مدينة الرقة ص ٦٤ - قصر الأخيضر العباسي بالعراق
ص ٦٨ - خان عطشان بالعراق ص ٧٧ - الطاقات الركنية ص ٨٠ - قصر
الخليفة المعتصم بامرا بالعراق (الجوسق الخاقاني) ص ٨٤ - قصر البلكواره
بالعراق ص ٩٨ - قبة الصليبية بالعراق ص ١٠٢ - المسجد الكبير بامرا بالعراق
ص ١٠٥ - المسجد الأقصى بالحرم الشريف ببيت المقدس ص ١١٠ - المسجد الكبير بقرطبة
(الأندلس) ص ١١٧ - قصبة مريدا بالأندلس ص ١٢٠ - المسجد الكبير بالقيروان
بشمال أفريقية ص ١٢٢ - رباط سوسة (شمال أفريقية) ص ١٣٨ - جامع
أبي فطاطة بسوسة ص ١٤٢ - المسجد الكبير بتونس (جامع الزيتون) ص ١٤٦ -
المسجد الكبير بسوسة ص ١٥١ - صهريج الرملية بفلسطين ص ١٥٤

١٥٨	قصور الأندلس
١٧٢	القبة في بلاد المغرب
١٧٤	المآذن في شمال أفريقية والأندلس
١٨٣	المراجع العربية
١٨٤	المراجع الأجنبية.

فهرس اللوحات

رقم الصفحة

شكل ١ - موقع مدائن صالح بالمملكة العربية السعودية	٥
شكل ٢ - مبنى منحوت في الصخر في مدائن صالح	٦
شكل ٣ - مبنى منحوت في الصخر في مدائن صالح	٧
شكل ٤ - بعض تفاصيل أجزاء مبنى منحوت في الصخر في مدائن صالح	٨
شكل ٥ - المدينة - بيت النبي	١١
شكل ٦ - تخطيط الحرم بالمدينة	١٢
شكل ٧ - تخطيط المدينة	١٣
شكل ٨ - تخطيط مدينة مكة	١٤
شكل ٩ - الكوفة - المسجد	١٥
شكل ١٠ - منظور لقبة الصخرة ببيت المقدس	١٨
شكل ١١ - المسقط الأفقي لقبة الصخرة	١٩
شكل ١٢ - قطاع رأسى في قبة الصخرة	٢٠
شكل ١٣ - قبة الصخرة - زخرفة إحدى الروابط الخشبية	٢١
شكل ١٤ - قبة الصخرة - زخرفة من البرونز على إحدى الروابط الخشبية	٢٢
شكل ١٥ - قبة الصخرة - الفسيفاء على إحدى الدعامات الرئيسية	٢٣
شكل ١٦ - المسجد الأموى بدمشق - واجهة رواق القبلة	٢٨
شكل ١٧ - التخطيط الأفقي للمسجد الأموى بدمشق	٢٩
شكل ١٨ - المسجد الأموى بدمشق - منظر من وسط الصحن	٣٠
شكل ١٩ - خريطة لشرق الأردن	٣٣
شكل ٢٠ - المسقط الأفقي لقصر عمرا	٣٤
شكل ٢١ - منظر قاعة الإستقبال وقبة العرش بقصر عمرا من الجهة الخلفية	٣٥
شكل ٢٢ - دائرة الفلك في قبة النرفة الساخنة بقصر عمرا	٣٦
شكل ٢٣ - صور داخل قصر عمرا	٣٧
شكل ٢٤ - المسقط الأفقي لحمام الصرخ	٤١
شكل ٢٥ - قطاعات رأسية بحمام الصرخ	٤٢
شكل ٢٦ - المسقط الأفقي لقصر المشى	٤٤
شكل ٢٧ - برج المدخل الأيسر بقصر المشى	٤٥
شكل ٢٨ - واجهة قصر المشى إلى يسار المدخل	٤٦
شكل ٢٩ - المسقط الأفقي لقصر الطوبة	٤٨
شكل ٣٠ - قصر الطوبة - زخارف وأشكال الغرف الداخلية	٤٩
شكل ٣١ - مسقط أفقي لتخطيط مدينة بغداد	٥٤
شكل ٣٢ - مسقط لأحد مداخل مدينة بغداد	٥٥

شكل ٣٣ - قطاع رأسى فى أحد مداخل مدينة بغداد	٥٦
شكل ٣٤ - منظور لأحد مداخل مدينة بغداد	٥٧
شكل ٣٥ - تخطيط قصر الأخيضر العباسى	٦٩
شكل ٣٦ - واجهة قصر الأخيضر	٧٠
شكل ٣٧ - أحد أروقة مسجد قصر الأخيضر	٧١
شكل ٣٨ - المسقط الأفقى لخان عطشان	٧٨
شكل ٣٩ - الطاقة الركنية فى فيروزباد	٨١
شكل ٤٠ - مسقط لقصر الخليفة المعتصم بسامرا (الجوسق الخاقانى)	٨٥
شكل ٤١ - بعض الزخارف البارزة بمدخل قصر الخليفة المعتصم بسامرا	٨٦
شكل ٤٢ - نقوش جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا	٨٧
شكل ٤٣ - زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا	٨٨
شكل ٤٤ - زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا	٨٩
شكل ٤٥ - زخارف حائطية بقسم الحرم بقصر الخليفة المعتصم بسامرا	٩٠
شكل ٤٦ - محراب مسجد قصر الخليفة المعتصم بسامرا	٩١
شكل ٤٧ - باطن عتب أحد الأبواب بقصر الخليفة المعتصم بسامرا	٩٢
شكل ٤٨ - تخطيط أفقى لقصر البلكوارة	٩٩
شكل ٤٩ - منظور لقصر البلكوارة	٩٩
شكل ٥٠ - قبة الصليبية بسامرا (مسقط أفقى وقطاع رأسى)	١٠٣
شكل ٥١ - منارة الملوية بالمسجد الكبير بسامرا	١٠٦
شكل ٥٢ - منظر لمئذنة الملوية فى الزيادة الخارجية لمسجد سامرا	١٠٧
شكل ٥٣ - المسجد الأقصى ببيت المقدس - الواجهة الرئيسية	١١١
شكل ٥٤ - منبر المسجد الأقصى ببيت المقدس	١١٢
شكل ٥٥ - محراب المسجد الأقصى ببيت المقدس	١١٣
شكل ٥٦ - منظر لقبة المسجد الأقصى من الداخل	١١٤
شكل ٥٧ - أعمدة رواق القبلة بمسجد قرطبة	١١٨
شكل ٥٨ - المسجد الكبير بالقيروان - الواجهة الشمالية الغربية من الخارج	١٢٥
شكل ٥٩ - واجهة رواق القبلة للمسجد الكبير بالقيروان	١٢٦
شكل ٦٠ - القبة التى تعلو المنطقة التى تتقدم محراب مسجد القيروان	١٢٧
شكل ٦١ - طريقة تحويل القبة من الداخل بالمسجد الكبير بالقيروان	١٢٨
شكل ٦٢ - بانيكات رواق القبلة بالمسجد الكبير بالقيروان	١٢٩
شكل ٦٣ - بلاطات من القاشانى المحيطة بمحراب جامع القيروان	١٣٠
شكل ٦٤ - منبر جامع القيروان وخلفه المقصورة	١٣١
شكل ٦٥ - حشوة خشبية من منبر جامع القيروان	٣٢

رقم الصفحة

شكل ٦٦ - منظر القبة من الخارج للمسجد الكبير بالقيروان	١٣٣
شكل ٦٧ - رباط سوسة - المسقط الأفقى للتورين	١٣٩
شكل ٦٨ - منظور لرباط سوسة	١٤٢
شكل ٦٩ - مثانة مسجد الزيتونة بتونس ومثانة مسجد القيروان	١٤٧
شكل ٧٠ - المسقط الأفقى لصهريج الرملة	١٥٥
شكل ٧١ - منظور لعقود صهريج الرملة	١٥٦
شكل ٧٢ - أحد مداخل قصر الحمراء بغرناطة	١٥٩
شكل ٧٣ - صحن السباع بقصر الحمراء بغرناطة	١٦٠
شكل ٧٤ - الأعمدة والعقود التى تشرف على صحن السباع بقصر الحمراء	١٦١
شكل ٧٥ - قصر الحمراء بغرناطة - المقرنصات الداخلية	١٦٢
شكل ٧٦ - إحدى القاعات المؤدية لصحن السباع بقصر الحمراء	١٦٢
شكل ٧٧ - إحدى القاعات بقصر الحمراء بغرناطة	١٦٤
شكل ٧٨ - منظر للبرج من داخل قاعة السفراء بقصر الحمراء بغرناطة	١٦٥
شكل ٧٩ - منظر داخل القصر فى أشبيلية	١٦٦
شكل ٨٠ - بائة داخل أحد القصور المشرقة على ميدان بأشبيلية	١٦٧
شكل ٨١ - قصر المدجنين بأشبيلية	١٦٨
شكل ٨٢ - إناء من الخزف ذى البريق المعدنى (الأندلس القرن ١٤ م)	١٦٩
شكل ٨٣ - أنواع وأشكال القباب فى شمال أفريقية	١٧٣
شكل ٨٤ - مثانة المسجد الكبير بالقيروان	١٧٥
شكل ٨٥ - صفاقس - مثانة الجامع الكبير	١٧٦
شكل ٨٦ - منارة الكتبية بمراكش	١٧٧
شكل ٨٧ - منارة الكتبية بمراكش	١٧٨
شكل ٨٨ - منارة الجيرالدا بأشبيلية	١٧٩
شكل ٨٩ - الجيرالدا - منارة الجامع الكبير بأشبيلية	١٨٠

ملحوظة : (جميع الصور قام بها المصور وعوف حلمى ، فله خالص الشكر)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٤١٠٤ / ٨٢

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٠٧٦ - ٥

◦ ◦ هذا الكتاب

◦ كانت العمارة قبل الإسلام وبعده بقليل بسيطة في تخطيطها ورسومها . حتى إذا تأسست الدولة الأموية بادرت إلى الاستفادة من أنواع الأساليب الفنية التي كانت منتشرة قبل الفتح الإسلامي ولقد حدث تمازج بين هذه الأساليب والروح الدينية الجديدة وتدرج حتى وصل إلى تحديد واضح المعالم للفن الإسلامي .

◦ والكتاب يكشف في دراسة وصفية تاريخية جمالية عن معالم الفن المعماري في الإسلام مع الوقوف على أبرز التأثيرات المعمارية ذات الأصول الجمالية القديمة والتي وضعت في معمار القلاع والحصون والقباب . كما برزت في رسوم الفسيفساء ذات الطابع الزخرفي والتي اتخذت من النجوم والأهلة تكوينات جمالية .

Bibliotheca Alexandrina



06222783

طبع في مصر

٣٥٠ فرس